أحمد القبانجي

تهذيب
أحاديث الشيعة



منشورات الجمل

أحمد القبانجي: **تهذيب أحاديث الشيعة**، الطبعة الأولى

تلفون وفاكس: ٦٦٨١١٨ ١ ٠٠٩٦١
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان

Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

أحمد القبانجي

تهذيب أحاديث الشيعة

(تأليف وترجمة)

منشورات الجمل

بسم الله الرحمن الرحيم

همسة مع القارئ

إن كل مسلم يعيش الاهتمام بأمور دينه ومجتمعه يشعر بالألم والحزن لما يجد من معالم التخلف والتبعية والتراجع الحضاري الذي أصاب الأمة الاسلامية في كافة الصعد والمجالات وخاصة في المجال الثقافي والفكري، حيث أصبح المسلمون بين ماضوي سلفي يعيش الجمود على عتبة التراث ويتطلع الى أوهام الحضارة الاسلامية في سالف الزمان كنموذج حضاري يبارز به التيارات الفكرية الجديدة، وبين من يقتات على موائد الآخر المتحضر في مجال الفكر والثقافة والرؤية الفلسفية الى العالم، وفي كلا هذين المنهجين من التفكير تكمن التبعية الى الغير والانسلاخ من الذات وتكريس الاستلاب والابتعاد عن الذات الاصيلة، فالتبعية الفكرية أو التقليد هو داء المسلمين والمانع لهم من الحركة باتجاه التقدم الحضاري والانسجام مع تطور الآفاق المعرفية للانسان المعاصر، سواء كانت تبعية وتقليداً باتجاه الماضي الذي كان يعيش ظروفه الخاصة به، أو باتجاه الغرب الذي يعيش بدوره حالة خاصة من التمدن لا تقبل الانطباق على مجتمعاتنا الاسلامية بالكامل.

هذا ما يخصّ ظواهر الداء المزمن الذي تعيشه الأمة الاسلامية، أما ما يخصّ السبب والعلة فالأصل والمصدر يكمن في منطقة الفكر، فما لم يتم اصلاح الفكر لا يتسنى اصلاح أي أمر من الامور، والفكر الديني في النمط الاول من الناس يعتمد بشدة على النصوص الدينية

الواردة في التراث الاسلامي، ولا سيما النصوص الروائية بكل ما تحفل به من روايات صحيحة وسقيمة تمارس دور الوصاية الفكرية على الفرد المسلم وتصوغ شخصيته بعيدا عن الواقع ومتطلباته، وعندما يرى النمط الثاني (المستغرِب) هذه الحالة من التحنط على الماضي في افراد الطائفة الاولى ويرى عدم ملائمة بعض النصوص والافكار الدينية لمقتضيات العصر، يجد في نفسه ردة فعل بالاتجاه المعاكس ويتحرك من موقع الانفعال ضد كل ما هو أصيل في الفكر الاسلامي.

وهذا يعني أن النصوص هي مكمن الداء والدواء!!

هذه الحقيقة لا تكاد تخفى على أحد من الناس لا سيما أهل الفكر والدراية. إلا أن الأمر لا ينتهي عند هذا الحدّ، فليس المهم تشخيص الداء والدواء لمعالجة المرض، بل التحرك العملي على مستوى القضاء على المرض وتناول الدواء لمعالجة الازمة، وهنا نُصدَم بالسدّ القوي والمانع الكبير الذي يحول بيننا وبين معالجة هذه الازمة التي تعيشها الامة، وهذا المانع يتمثل في أصحاب الدكاكين والمصالح الذاتية من الاحبار ورجال اللاهوت الذين فرضوا أنفسهم شرطة على عقائد الناس وسفراء الله في خلقه حيث ارتبطت مصالحهم في التفكير الماضوي الذي يهيئ لهم سلطة دينية خفية على الناس، ويجدون في عملية التغيير والإصلاح الديني تهديداً لمصالحهم وسلطتهم، فأي تحرك لعقلنة النصوص أو تثوير فاعلية العقل لدى الناس ليكشفوا الحقيقة بأنفسهم، يعني ابتعاد الناس عنهم وعن افكارهم الدينية الماضوية، ولهذا تقف هذه الحفنة من أصحاب المطامع أمام كل ما من شأنه النهوض بالواقع المتخلّف للمسلمين والصعود بالأمة في مدارج الرقي والتحضر.

لقد تحول الموقف في رموز هذه الفئة الى حالة طاغوتية تسعى لمحاربة كل فكر جديد وقهر كل حركة نحو التمدن والتعقل خوفا على

الامتيازات الاجتماعية والمادية التي اكتسبتها هذه الفئة من خلال عنصر التخلف الفكري الذي يعيشه العوام من الناس. وتحولت المؤسسة الدينية الى عامل ركود على القديم، وحبوب إجهاض لكل نشاط فكري يهدف الى اصلاح الحالة المأساوية التي تمر بها الامة الاسلامية، وأداة كبت لكل فكرة تطرح علامات استفهام أمام الفكر الديني السائد الذي تحوّل الى صنم يعبد من دون الله، فلا أحد يتجرأ على نقده ونقد هذه المؤسسة الدينية إلا ورُجم بأحجار الارتداد ورمي بتهمة المروق من الدين والعمالة للاجنبي وامثال ذلك. وهدفي من كتابة هذا الكتاب هو تحطيم هذا الصنم المهيمن على العقول والأفكار، وزحزحة العقل الاسلامي ليبتعد عن مواطن الخرافة والوهم، وكسر هذه القوالب الضيقة التي تؤطّر الذهنية المسلمة والمتمثلة بالنصوص الموضوعة التي وضعها الدجّالون والغلاة وأصحاب الفرق السياسية باسم النبي وأهل بيته الطاهرين لينفذوا من خلالها الى أفكار المسلمين وعقائدهم السليمة وينفثوا فيها سمومهم وخرافاتهم.

والشاهد على ذلك ما رواه الكشي في رجاله عن يونس بن عبد الرحمن، وقد سأله بعض أصحابه: يا أبامحمد ما أشدّك في الحديث وأكثر انكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يحملك على ردّ الاحاديث؟

فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبدالله (ع) يقول: «**لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة**».

ثم يروي عن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبدالله (ع) يقول: «**كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها الى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة ويسندها الى أبي ثم يدفعها الى أصحابه ويأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكلما كان في كتب**

اصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم»[١].

واذا عرفنا أن عشرات الرواة من الغلاة كالمغيرة وغيره من اتباع المذاهب المنحرفة كانوا ينقلون الاحاديث عن الأئمة الطاهرين (ع) الى الناس بعد تحريفها وخلطها بالاباطيل والخرافات، حيث جاء المحدّثون كالصدوق والكليني والمجلسي ودوّنوا جميع الروايات والاحاديث الواردة عن أهل البيت (ع) دون تمحيصها وغربلتها، فحينئذ يتبين لنا حجم المسؤولية الملقاة على عاتق علماء هذا العصر لتطهير وتهذيب المجامع الروائية والكتب الفقهية والعقائدية للشيعة من الأباطيل والموضوعات في أحاديث الشيعة. وكان الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) قد اشار في بعض رسائله الى أحد تلاميذه أنه قد أمر أحد فضلاء الحوزة ممن يحضرون دروسه أن يكتب كتابا في الصحيح عن أهل البيت (ع) وبدأ العمل به فعلا (وقد حالفني التوفيق انني اشتركت في هذا المشروع الرائع مع بعض الاخوة الذين عيّنهم الشهيد الصدر لهذه المهمة) الا أن أحداث الثورة الإسلامية في ايران وما صاحبها من اختلال الوضع الأمني للحوزة العلمية في النجف الأشرف حال دون إكمال هذه المهمة وأرجو من الشيخ الفاضل الذي عيّنه الشهيد الصدر لكتابة صحيح أهل البيت (ع) أن يكمل ما بدأ به وينجز هذا المشروع الهام، فإنّ في ذلك خدمة عظيمة للاسلام ولمذهب أهل البيت (ع) خاصة في ما ينتج من تصحيح عقائد الناس واسكات ألسن الخصوم والمخالفين وتقارب وجهات النظر بين المذاهب الاسلامية من جهة، وبين علماء الطائفة الشيعية من جهة أخرى، لأن أكثر الخلافات الفقهية والنزاعات العقائدية تمتد بجذورها الى الروايات الموضوعة والمحرّفة الواردة في المصادر الحديثية.

وقد وجدت أن الطريق الأقصر والأيسر هو تصنيف كتاب يتولى

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٤٩١، في المغيرة بن سعيد، ح ٤٠٢ و ح ٤٠١

تهذيب أحاديث الشيعة من الأباطيل والأكاذيب الواردة في مصادر الروايات الشيعية، ووجدت أن بعض علماء وفضلاء الحوزة العلمية في ايران قد تناولوا هذه المصادر بالنقد والتهذيب وبذلوا جهودا مشكورة في هذا السبيل، فقررت ترجمة ما وقع في يدي من كتبهم ومقالاتهم، ثم جاءني أحد الأخوة بكتاب العلاّمة السيد هاشم معروف الحسني في هذا الموضوع وعنوانه (الموضوعات في الأخبار والآثار) فوجدته متمما لما بدأت به من هذا البحث، وقد أخبرني هذا الشخص بأن هذا الكتاب غير موجود في الاسواق ويواجه حملة مضادة من قبل أصحاب المطامع في المؤسسة الدينية وأن هذا الكتاب مظلوم في كتب الشيعة، فقررت كتابة خلاصة لما جاء فيه والحاقها بهذا الكتاب استتماما للفائدة، أما الكتب الأخرى التي قمت بترجمة ما ورد فيها حول هذا الموضوع فهي:

١ ـ حديثهاي خيالي (لآية الله الشيخ صالحي نجف آبادي)

٢ ـ عرض أخبار اصول (تأليف السيد ابوالفضل بن الرضا)

٣ ـ زيارت و زيارت نامه(تأليف حيدر علي قلمداران)

٤ ـ نقد كتب حديث (للسيد مصطفى الطباطبايي)

هذا وأعلم يقينا أن قوى الانحراف ورجال اللاهوت في المؤسسة الدينية والحوزة العلمية المشغولين دوما بحراسة مصالحهم ومراكزهم من غضب الحقيقة سوف يتحركون بشدة ضد هذا الكتاب وصاحبه ويقومون بتحريض العامة واثارة الغبار في وجه الحقيقة الشاخصة، ولكننا أُمرنا أن نقتدي برسول الله (ص) «**لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة**»[٢] ورسول الله (ص) وجميع الانبياء الالهيين سبحوا ضدّ التيار، وأثاروا في الناس كوامن العقول (كما يقول اميرالمؤمنين (ع) في نهج البلاغة، الخطبة ١) وواجهوا سخط العامة وغضب أصحاب

---

(٢) الاحزاب: ٢١

المطامع وأرباب السلطة فلم يأبهوا لذلك، وما زادهم إرجاف المرجفين وتهديد المغرضين الا إيمانا وعزما على المضي في خط الرسالة والمسؤولية والاستقامة. ولي في حديث يونس بن عبدالرحمن (وهو من أجلاّء أصحاب الامام الرضا (ع) ومن أساطين علماء الشيعة) أنس وتسلية حيث يقول جعفر بن عيسى: «**كنا عند أبي الحسن الرضا (ع) وعنده يونس بن عبدالرحمن، اذ استأذن عليه قوم من أهل البصرة، فأومى أبوالحسن (ع) الى يونس: ادخل البيت، فاذا بيت مسبل عليه ستر، وإياك أن تتحرك حتى يؤذن لك. فدخل البصريون واكثروا من الوقيعة والقول في يونس، وابوالحسن (ع) مطرق. حتى لما اكثروا وقاموا فودعوه وخرجوا فأذن ليونس بالخروج. فخرج باكيا، فقال: جعلني الله فداك أني احامي عن هذه المقالة (أي عن المذهب) وهذا حالي عند اصحابي، فقال له أبوالحسن (ع): يا يونس وما عليك مما يقولون اذا كان إمامك عنك راضيا، يا يونس حدّث الناس بما يعرفون، واتركهم مما لا يعرفون. كأنك تريد أن تكذب على الله في عرشه. يا يونس وما عليك أن لو كان في يدك اليمنى درة ثم قال الناس بعرة. أو بعرة فقال الناس درة. هل ينفعك ذلك شيئا؟ فقلت: لا. فقال: هكذا أنت يا يونس، اذا كنت على الصواب وكان إمامك عنك راضيا لم يضرك ما قال الناس**»[٣].

أحمد القبانجي

كانون الثاني - ٢٠٠٥ - قم

---

(٣) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٧٨١، ح ٩٢٤

الفصل الاول

نقد كتب الحديث

١ ـ اصول الكافي للكليني

٢ ـ كتب الصدوق

٣ ـ وسائل الشيعة للحر العاملي

٤ ـ بحار الأنوار للمجلسي

الأخبار التي تدل على جعل الأحاديث

قبل أن ندخل في أصل موضوع الأخبار المجعولة والروايات الموضوعة ونبحث في صحة سندها والدوافع التي أدت الى جعلها، نرى من الأفضل أن نستعرض مسألة وضع الروايات من مصادر الامامية والتي تشير الى هذا الموضوع بالذات ونستعين بالأحاديث والروايات لاثبات وجود احاديث مجعولة، وهذا المعنى لا يخرج عن أمرين: فإما أن تكون هذه الروايات صحيحة ويعتمد عليها في مقام الاثبات، ففي هذه الصورة يجب أن نقبل مفاد هذه الأحاديث وهووجود أحاديث مجعولة وموضوعة ضمن المصادر الحديثية، وإما أن تكون نفس هذه الأحاديث مزوّرة وموضوعة، فحينئذ يثبت وجود أحاديث مزوّرة ومجعولة ضمن السنّة الشريفة.

أما الاخبار والروايات الواردة عن رسول الله وأهل بيته الطاهرين في هذا الباب فنذكر منها ما ورد في كتاب «اصول الكافي في باب اختيار الحديث» عن اميرالمؤمنين أنه قال:

«قد كُذِبَ على رسولِ اللهِ - صلى اللهُ عليه وآله وسلّم - على عَهْدِهِ حتّى قامَ خطيباً فَقالَ: أيُها الناسُ قد كَثُرَتْ عَلَيَّ الكَذّابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ. ثُمَّ كُذِبَ عليهِ مِنْ

بَغلِه»![1] وفي كتاب «رجال الكشّي» نقلا عن الامام الصادق في جوابه الى الفيض بن المختار عن علّة اختلاف الشيعة، قال:

«... إني أُحدِّثُ أحَدَهُم بِالحَديثِ فلا يَخْرُجُ مِن عِندي حَتى يَتَأَوَّلَهُ عَلى غَيرِ تأويلِهِ وذلِكَ أَنَهُمْ لا يَطْلُبُونَ بِحَديثِنا وبِحُبِّنا ما عِنْدَ اللهِ وإنما يَطْلُبُونَ بِهِ الدُّنيا وكُلٌّ يُحِبُ أنْ يُدْعى رَأساً». وكذلك أورد الكشي في رجاله عن الامام الصادق قوله...

«لا تَقْبلُوا عَلَينا حديثا إلاّ ما وافَقَ القُرآنَ والسُنَّةَ أوْ تَجِدُونَ مَعَهُ شاهِداً مِن أحاديثنا المُتَقدِّمَةِ، فَإنَّ المُغيْرَةَ بنَ سَعيدٍ - لَعَنَهُ اللهُ - دَسَّ في كُتُبِ أصْحابِ أبي احاديثَ لَمْ يُحَدِّث بِها أبي! فاتَقُوا اللهَ ولا تَقبَلوا عَلَينا ما خالَفَ قَوْلَ رَبِّنا تعالى وسُنَةَ نَبِيِّنا مُحَمّدٍ - صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم - فإنّا إذا حَدَّثْنا قُلنا: قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ وقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم»[2]. وكذلك أورد الصدوق في كتابه «عيون أخبار الرضا» عن الامام علي بن موسى الرضا انه قال للحسين بن خالد:

«يَا ابْنَ خالِدٍ إنّما وَضَعَ الأخْبارَ عَنّا في التَشْبيهِ وَالْجَبْرِ الغُلاةُ»[3]. وأيضا من هذا الكتاب أنه أورد قول الامام الرضا لابراهيم بن أبي محمود:

«إن مُخالِفينا وَضَعُوا أخباراً في فَضائِلِنا وجَعَلوُها عَلى ثَلاثَةِ أقْسام، أحَدُها الغُلُوَ وثانيهَا التَّقْصيرُ في أمْرِنا وثالِثُهَا التَّصريحُ بِمَثالِبِ أعدائِنا...»[4] وجاء في رجال الكشي عن قول يونس بن رحمان:

«وافَيتُ الْعِراقَ فَوَجَدْتُ بِها قِطْعَةَ مِن أصحابِ أبي جَعْفرِ (ع)

---

(١) الأصول من الكافي - طبعة طهران - الجزء الأول - ص ٦٢
(٢) رجال الكشي، ص ١٩٥، طبعة كربلاء
(٣) عيون أخبار الرضا، ص ٨٢
(٤) عيون أخبار الرضا، ص ١٦٩

مُتَوافِرينَ فَسَمِعْتُ مِنهُم وأخَذْتُ كُتُبَهُم فَعَرَضْتُها بَعْدُ على أبِى الحَسَنِ الرِّضا (ع) فأنْكَرَ مِنها أحاديثَ كثيرَةً أن تَكونَ مِنْ احاديثِ أبي عَبْدِالله (ع) . . .»[٥] ولا يتحدد هذا الموضوع بهذا المقدار من الروايات ولكننا اخترنا نماذج منها، والذي يفهم من هذه الأحاديث أن الأخبار الموضوعة لم تنسب الى بعض الأئمة فحسب بل نسبت الى جميع الأئمة من أهل البيت كما نقرأ ما ورد عن الامام الصادق (ع) في رواية الكشي أنه قال:

«إنّا أهلُ بيتٍ صادِقُونَ لا نَخلُو مِن كَذّابٍ يَكْذِبُ عَلَينا فَيَسْقُط صِدقُنا بِكذبِهِ عَلَيْنا عِنْدَ النّاس. كانَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم أصْدَقَ البَريَّةِ لَهْجَةً وكانَ مُسَيلِمَةُ يَكْذِبُ عليهِ، وكانَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلامُ أصْدَقَ مَنْ بَرَأَ اللهُ مِن بَعدِ رَسولِ اللهِ (ص) وكانَ الَّذي يَكْذِبُ عليه مِنَ الكَذِبِ عَبْدُ الله بنُ سَبأٍ - لَعَنَهُ اللهُ - وكانَ ابو عبدِاللهِ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلامُ قَدِ ابتُلِيَ بِالمُخْتارِ. ثُمَ ذَكَرَ ابوعبدِاللهِ (ع) الحارِثَ الشّاميَّ وبُنانَ فقالَ: كانا يَكْذِبانِ على عليّ بنِ الحُسينِ عليه السلام، ثُمَّ ذَكَرَ المُغيرَةَ بْنَ سعيدٍ وبَزيعاً والسَّريَّ وأبا الخطّاب ومُعمَرا وبَشّارَ الأشعريَّ وحَمْزَهَ اليزيديَّ وصائِدَ النَهْدِيَّ فقالَ: لَعَنَهُمُ اللهُ»[٦] وكذلك أورد أبو عمرو الكشي عن الامام علي بن موسى الرضا أنه قال:

«كانَ بُنانُ يَكْذِبُ على عليّ بْنِ الحُسَيْن (ع) فَأذاقَهُ اللهُ حَرَّ الحَديدِ، وكانَ مُغَيرَةُ بْنُ سعيد يَكْذِبُ على أبي جَعْفَرٍ (ع) فأذاقَهُ اللهُ حَرَّ الحَديدِ، وكانَ مُحمّدُ بْنُ بَشير يَكْذِبُ عَلى أبِي الحَسَنِ مُوسى (ع) فأذاقَهُ اللهُ حَرَّ الحَديدِ، وكانَ ابو الخَطّابِ يَكْذِبُ عَلى أبي

---

(٥) رجال الكشي، ص ١٩٥، طبعة كربلاء
(٦) رجال الكشي، ص ٢٥٧ و ٢٥٨، طبعة كربلاء

عَبدِاللهِ (ع) فأذاقَه اللهُ حَرَّ الحديدِ، والَّذي يكْذِبُ عَلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ فُرات»[7]. وكما تقدم أنّ مثل هذه الروايات كثيرة في كتب الامامية، فلو صحت هذه الروايات فانها تدل على وجود أحاديث موضوعة كثيرة في مصادر الشيعة الروائية. حيث ينبغي غربلة هذه المصادر وتطهيرها من هذه الشوائب المخرّبة والأكاذيب المدمّرة.

شهادة أكابر الامامية على وجود أحاديث موضوعة

وبعد أن استعرضنا طائفة من الأحاديث الواردة عن أهل البيت حول وجود الكذب والجعل في الروايات، نرى من المناسب استعراض بعض أقوال الأكابر والأساطين من علماء الشيعة ومن رجالهم حول هذا الموضوع ليتضح جيدا أن علماء الشيعة أيضا يعترفون بهذا الأمر ولا ينكرونه.

الشيخ المفيد محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣ هـ الذي يعد من أعاظم الامامية، كتب في نقد «اعتقادات الصدوق» أنّ بين روايات الامامية حق وباطل وأن الشيخ الصدوق، أي أبا جعفر محمد بن بابويه القمي، لم يهتم بتهذيب الروايات وتصحيحها، وقال:

الّذي ذَكَرَهُ الشَيخُ أبوجَعفَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - في هذَا البابِ لاَ يَتَحَصَّلُ ومَعانيهِ تَختَلِفُ وتَتَناقَضُ والسَّبَبُ في ذلِكَ أنَّهُ عَمِلَ على ظواهِرِ الحَديثِ المُختلِفَةِ ولم يَكُن مِمّنْ يَرَى النَّظَرَ فيَمِيزَ بَيْنَ الحَقِّ مِنها والباطِل.[8] ومن علماء الامامية في القرن الخامس الهجري هو «الشريف المرتضى» المعروف والمتوفى عام ٤٣٦ هـ، حيث أورد في باب الاحاديث الباطلة والاخبار السقيمة في رسالة «المسائل الطرابلسية» فقال:

---

(٧) رجال الكشي، ص ٢٥٩، طبعة كربلاء
(٨) شرح عقائد الصدوقْ ص ١٥

إن الحديث المَرويّ في كُتُبِ الشيعَةِ وكُتُب جَميع مُخالفينا يَتضَمَّنُ ضُرُوبَ الخَطَأ وصُنُوفَ الباطِلِ مِن مَحالٍ لا يَجُوزُ ولا يُتَصَوَر من باطل قَد دَلَّ الدَليلُ على بُطلانِهِ وفَسادِهِ كَالتَّشبيهِ والجَبرِ والرُؤيَةِ والقَوْلِ بالصِّفاتِ القديمة، ومِن هذا الذي لا يُحصى أو يُحْصَرُ ما في الأحاديث من الأباطيل ولِهذا وجَبَ نَقْدُ الحَديث.

وبعد الشريف المرتضى تعرض ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ هـ في كتابه «عدة الاصول» الى الأخبار الموضوعة في فصل مختلف، وقال:

إنَّ مِنَ المَعْلُومِ الَّذي لا يَتخالَجُ فيهِ شَكٌّ أنَّ في الأخبار المَرْويَّة عَنِ النَّبيِّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلم كَذِباً كَما أنَّ فيها صِدقاً قالَ إنَّ جَميعَها صِدْقٌ فَقَدْ أبْعَدَ القَوْلَ فيهِ. (٩)

والعالم الآخر من اعاظم الامامية الذي شهد بوجود اخبار مجعولة وروايات موضوعة بين احاديث السنة والشيعة هو الفقيه الشهير الشيخ نجم الدين جعفر المعروف بالمحقق الحلي «المتوفى عام ٦٧٦ هـ» حيث كتب يقول في كتابه «المعتبر»:

أفْرَطَ الحَشوِيَّةُ فِي العَمَلِ بِخَبَر الواحِدِ حَتَّى انْقادُوا لِكُلِّ خَبَرٍ ومافَطَنُوا ما تَحْتهُ مِنَ التَّناقُضِ فَإنَّ مِن جُملَةِ الأخبارِ قَوْلُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - سَتَكْثُر بَعْدِي القالَّة عَلَيَّ. وقَوْل الصَّادِقِ - عليه السلامُ - إنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنّا رَجُلاً يَكْذِبُ عَلَيْه. (١٠)

وأخيرا نصل الى الملا محمد باقر المجلسي «المتوفى عام ١١١٠ هـ» في المجلد السابع من كتاب بحار الانوار:

---

(٩) عدة الاصول - فصل في أن الاخبار المروية فيها ما هو كذب والطريق الذي يعلم به ذلك، ص ٢٧٦

(١٠) المعتبر، الطبعة الحجرية، ص ٦

إعلَمْ أنَّ الغُلُوَّ فِي النَّبِيِّ (ص) والأئِمَةِ (ع) إنَّما يَكُونُ بِالقَوْلِ بأُلوهيَّتِهم أوْ بُكَونِهِم شُرَكاءَ لِلهِ تعالى فِي المَعْبُودِيَّةِ أو في الخَلْقِ والرِّزقِ، أوْ أنَّ الله تعالى حَلَّ فيهم أوِ اتَّحَدَ بِهِم، أوْ أنَّهُم يَعْلَمُونَ الغَيْبَ بِغَيْرِ وَحْيٍ أوْ إلهامٍ مِنَ اللهِ تعالى، أوَ بِالقولِ فِي الأئِمَةِ (ع) أنَهُم كانُوا أنْبياءَ أوِ القَوْلِ بِتَناسُخِ أرْواحِ بعضِهِم إلى بَعضٍ، أو القَوْلِ بِأنَ مَعْرِفَتَهُم تُغنى عَن جَميعِ الطّاعَاتِ ولا تكليفَ مَعَها بِتَركِ المَعاصي، والقَوْلُ بِكُلّ مِنها إلحادٌ وكُفرٌ وخروجٌ عَنِ الدّينِ كما دَلَّت عَلَيهِ الأدِلَةُ العَقْلِيَّةُ والآياتُ والأخبارُ السّالِفَة وغيرُها وقد عَرَفتَ أنَّ الأئمة عليهم السلام تَبرأوا مِنهُم وحَكَمُوا بِكُفرهم وأمَروا بِقَتْلِهِمْ، وإنْ قَرَعَ سَمْعَكَ شيءٌ مِنَ الأخبارِ المُوهِمَةِ لِشَيءٍ مِن ذلِكَ فَهِيَ إمّا مُؤولةٌ أوْ هِيَ مِنْ مُفْتَرياتِ الغُلاة. (١١)

دوافع جعل الحديث

إن الدوافع لجعل الأحاديث بين الشيعة تختلف عن الدوافع لجعل الأحاديث بين أهل السنّة غالبا، واحيانا تتشابه هذه الدوافع، فأهل السنّة ولكونهم لا يواجهون مشكلة من قبل الحكومات بل إنّ أغلب الحكومات الاسلامية كانت من أهل السنّة، فإن أحد الدوافع لخلق الأحاديث بينهم هو التقرب الى الخلفاء والسلاطين كما ذكر ذلك «الخطيب البغدادي» المتوفى عام ٤٦٣ هـ في تاريخ بغداد: أن «ابوالبختري» وهب بن وهب القرشي دخل على خليفة زمانه هارون الرشيد عندما كان هذا الخليفة مشغولا باللعب بالطيور، فسأل هارون أبا البختري عن وجود حديث في هذا الباب، فقال ابوالبختري فوراً:

حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن النبي كان يطيّر الحمام.

---

(١١) بحار الانوار ج ٢٥، ص ٣٤٦

فنظر اليه هارون الرشيد نظرة شديدة وقال له: أخرج من هنا. وبعد أن خرج ابوالبختري قال هارون: لو لم يكن هذا الرجل من قريش لأمرت بعزله عن مقام القضاء. ومن الواضح أن هذا القاضي الطمّاع والكذاب قد وضع هذا الحديث لتأييد عمل الخليفة وادخال السرور على قلبه ليتقرّب منه أكثر. وأما بين الشيعة فلا نجد مثل هذه الأحاديث للتقرب بها الى البلاط لأن الخلافة خرجت من أيديهم سوى مدة قليلة جدا من خلافة أميرالمؤمنين وابنه الحسن، مضافا الى ان الامام علياً واولاده كانوا أعلم وأعلى من أن يأتي الوضّاعون ليضعوا الأحاديث في مدحهم عند تصديهم لمقام الخلافة، ورغم ذلك فإننا نرى في عصر الأئمة ظهور بعض الأشخاص المنحرفين والمحبين للجاه والمقام أنهم كانوا يأتون الى الأئمة من أهل البيت ويجلسون في مجالسهم لينقلوا أحاديثهم ورواياتهم ليكتسبوا وجاهة ومنزلة عند الشيعة واتباع أهل البيت، وهذه الطائفة من الرواة عملوا على تحريف اقوال الأئمة بما يحلوا لهم، كما ذكر الكشّي ذلك في كتابه الرجال عن الامام الصادق أنه قال للفيض بن المختار:

«يا فيض؛ إن الناس أولعوا بالكذب علينا كأن الله افترضه عليهم لا يريد منهم غيره! وإني أحدّث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوّله على غير تأويله وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله وإنما يطلبون به الدنيا وكل يحب أن يدعى رأسا»[١٢].

ومن أجل أن نعلم كيف فسّر هؤلاء المغرضون أحاديث أهل البيت، نكتفي بذكر رواية عن ابي جعفر الكليني «المتوفى سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ» في أصول الكافي، بإسناده عن محمد بن مارد أنه قال:

---

(١٢) رجال الكشي، ص ١٢٤

«قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حديث روي لنا أنك قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت! فقال: قد قلت ذلك. قال: قلت: وإن زنوا أو سرقوا او شربوا الخمر؟ فقال لي: إنا لله وانا اليه راجعون، والله ما انصفونا أن نكون اخذنا بالعمل ووضع عنهم، إنما قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك»[١٣].

ولو تجاوزنا دوافع حب الرئاسة فإن أقبح العلل لوضع الحديث والافتراء على الأئمة يتمثل في «الغلو» أو «البغض» لأهل البيت، كما أورد الشيخ الصدوق في كتابه «عيون أخبار الرضا» عن الامام الرضا قوله لابراهيم بن ابي محمود:

«إن مخالفينا وضعوا أخبارا في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام. أحدها الغلو وثانيها التقصير وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا فاذا سمع الناس الغلو فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم الى القول بربوبيتنا واذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا واذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال الله عزّ وجلّ: ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم»[١٤].

ومن بين هذه الأنواع الثلاثة للروايات التي وضعها المخالفون لأهل البيت كما يقول الامام الرضا فإنه ولحسن الحظ قلما نجد روايات «التقصير» في المصادر الحديثية، ولكن مع الأسف فإن روايات الغلو واللعن المجعولة والمنسوبة الى أهل البيت موجودة بكثرة في مصادر الحديث، ولابد من اتخاذ الحذر في ذكرها وقراءتها على الناس لصيانة الجيل الجديد من التورط في الانحراف في العقيدة. والدافع الآخر لوضع الحديث هو الدافع الديني والاهتمام بتديّن الناس

---

(١٣) الأصول من الكافي، الجزء الثاني، ص ٤٦٤
(١٤) عيون أخبار الرضا، ص ١٦٩

والحرص على ترغيبهم بالدين. ولعل هذا الكلام يستوجب العجب ولكن مع الأسف فإن هذا الدافع موجود في صفوف رواة الشيعة والسنة حيث وضعوا أحاديث كثيرة لهذا الغرض. ونقرأ في كتاب أهل السنة، أن رجلا يسمى «نوح بن مريم المروزي» المتوفى عام ١٧٣هـ، سُئل عن حديث رواه عكرمة عن ابن عباس في ثواب السور القرآنية التي ينقلها نوح بن مريم هذا وأنه عمّن سمعها ومن أين جاء بها؟ فقال نوح بن مريم:

إني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة (أي لطلب الثواب).

ويقول الشهيد الثاني «زين الدين العاملي»: إن الأحاديث التي وردت في تفسير الواحدي الثعلبي والزمخشري في ثواب قراءة السور القرآنية «جميعها من هذا القبيل والواضع لها قد اعترف بوضعه لهذه الأحاديث».

واضيف أيضا أنه مع الأسف أن هذه الأحاديث موجودة في تفاسير الشيعة كذلك ومنها «تفسير التبيان» للشيخ الطوسي، وتفسير «مجمع البيان» للشيخ الطبرسي، وتفسير (روض الجنان وروح الجنان» للشيخ أبي الفتوح الرازي، حيث يذكر الشهيد الثاني وآخرون أن أحد متصوفة عبادان قد جعل هذه الأحاديث، وتنسب هذه الأحاديث الموضوعة الى الصحابي المشهور «ابن ابي كعب» أنه سمعها عن رسول الله.

وقد كان نوح بن مريم وامثاله يضعون هذه الأحاديث في محيط أهل السنّة ولكن هناك أحاديث وضعها الكذابون ودسّوها في كتب الشيعة لتشويق الناس في احياء السنّة كما يتصورون، ومن ذلك ما ورد في حديث في كتاب «تفسير منهج الصادقين» للملا فتح الله الكاشاني «المتوفى عام ٩٧٧ هـ» عن رسول الله أنه قال:

«من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة علي بن ابي طالب ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي!»

فهل هناك أقبح من تشويق الشيعة للمتعة بوضع حديث عن رسول الله في هذا الباب ورسول الله نفسه قال: **«من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.»**

وقد يعتذر هؤلاء الوضّاع لجعلهم الحديث وروايتهم له أن الكثير من العلماء أوردوا هذا الحديث في كتبهم. ولكن الحقيقة كما أوردها الشيعة والسنّة عن رسول الله والامام الصادق أنهما قالا:

«كفى بالمرء كذبا أن يحدّث بكل ما سمع».

ومن الدوافع الأخرى لوضع الحديث هو التكسب، حيث كان هناك فئات من الناس يسمون **بالمرتزقة**، وهؤلاء كانوا يضعون الروايات والأحاديث ويكسبون بها أجرا، وعلى سبيل المثال نذكر هذه الواقعة: دخل يوما الى مسجد الرصافة في الكوفة المحدّث المشهور أحمد بن حنبل ومعه يحيى بن معين، فشاهدا في المسجد رجلا يحدث الناس ويقول:

«حدّثنا أحمد بن حنبل ويحيي بن معين قالا: حدّثنا عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: من قال لا إله الا الله خلق الله تعالى من كل كلمة طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان... !»

ثم أن ذلك الرجل استمر في كلامه وأخذ يفصّل الحديث في ثواب ذلك العمل، وبعد أن انتهى من كلامه نظر ابن معين واحمد بن حنبل أحدهما الى الآخر وقال احمد ليحيى بن معين: هل نقلت هذا الحديث الى هذا الرجل؟ فاجابه يحيى بن معين: اقسم بالله انني لم اسمع هذه الحكاية في حياتي سوى في هذا الوقت.

وفي ذلك الوقت اخذ ذلك الرجل أجره من الناس وبقي ينتظر عطاء الآخرين، فأشار له يحيى بن معين فتصور الرجل أنه يريد ان يعطيه مبلغا من المال فجاء اليه، فقال له يحيى بن معين: أنا يحيى بن معين وهذا الشخص هو أحمد بن حنبل ونحن لم نسمع من رسول الله أنه يقول هذا الحديث ولم ننقله اليك فلو كنت مضطرا للكذب فانسبه الى غيرنا. فقال: لقد سمعت أن يحيى بن معين رجل احمق ولكن لم يثبت ذلك لي الى اليوم.

فقال ابن معين: وكيف؟ فقال الرجل: لأنك تتصور أن ليس في الدنيا رجل يسمى بهذا الاسم غيرك وأن لا يوجد في الدنيا أحمد بن حنبل غير هذا الشخص في حين أنني أروي عن سبعة عشر رجلا باسم احمد بن حنبل ويحيى بن معين غيركما.

ويستفاد من الأحاديث القديمة الشيعية أن المرتزقة كانوا موجودين في صفوف الشيعة واتباع الأئمة ولذلك ورد في الأحاديث الشريفة عن أهل البيت في أصول الكافي عن الامام الصادق (ع) أنه قال:

«من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب.»

وكذلك أورد الشيخ الكليني في اصول الكافي عن الامام الباقر (ع) أنه قال لأبي ربيع الشامي:

«ويحك يا أبا الربيع لا تطلبن الرئاسة ولا تكن ذنبا ولا تأكل بنا الناس فيفقرك الله، ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنك موقوف ومسؤول. . .»

وذكر المحدّث المشهور الحسن بن شعبة «من علماء القرن الرابع الهجري» في كتابه «تحف العقول عن آل الرسول» عن الامام الصادق (ع) قوله:

«فرقة أبحونا وسمعوا كلامنا ولم يقصدوا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم نارا».

ويروي الشيخ أبو عمر والكشي في رجاله عن الامام علي بن الحسين أنه قال لقاسم بن عوف: «**إياك أن تستأكل بنا**».

ولا شك أن هؤلاء المرتزقة قد وضعوا أحاديث كثيرة لجلب نظر الناس ونسبوها الى الأئمة، ومع الأسف نجد أن بعض أهل المنبر يوردون الكثير من هذه الأخبار في باب شهادة الامام الحسين عليه السلام لتأمين معاشهم والارتزاق بذكر مصائب أهل البيت، وكما يقول المحدث المشهور الميرزا حسين النوري «المتوفى عام ١٣٢٠ هـ» في كتابه «اللؤلؤ والمرجان»:

«الظاهر أن بعض اصحاب المنبر قد تبعوا الشيخ الصوفي العباداني، ولكن ذلك الشيخ كان يجعل الحديث بسبب ملاحظته عدم رغبة الناس لقراءة القرآن وتوهّم أن هذا العمل نافع لترغيب الناس في تلاوة القرآن، فهو لم يقصد جلب المنفعة ولكن أصحاب المنبر هؤلاء يهدفون الى التكسب وتحصيل المال».

والآن حان الوقت لاستعراض الكتب والمصادر الحديثية المشهورة لدى الامامية، ثم غربلتها.

الشيخ الكليني وكتابه الكافي

يعتبر ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني «المتوفى عام ٣٢٩ هـ» من قدماء علماء الامامية ومن أكابر محدثيهم المشهورين، حيث يقول النجاشي «الرجالي المعروف لدى الشيعة» عنه: **شيخ اصحابنا في وقته بالري.**

ويقول الشيخ ابوجعفر الطوسي في حقه: **ثقة عالم بالاخبار.**

ويقول ابن طاووس عنه: **الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني.**

ويقول محمد باقر المجلسي عنه: **مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاص والعام محمد بن يعقوب الكليني.**

والخلاصة أن مؤلف كتاب الكافي معروف لدى الامامية بالوثاقة والأمانة والحفظ. كما أنه قسم كتابه الى ثلاثة أقسام: الأصول، الفروع، الروضة، وعلى سبيل المثال يقول الشيخ المفيد: **الكافي وهو من أجل كتب الشيعة واكثرها فائدة.**

ويقول الشهيد الأول: **كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل الامامية مثله.**

ويقول المحقق الكركي: **الكتاب الكبير في الحديث المسمى بالكافي الذي لم يعمل مثله.**

ويقول الفيض الكاشاني: **الكافي... أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها.**

ويقول محمد باقر المجلسي: **كتاب الكافي... أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها.**

ومضافا الى ما ذكر علماء الامامية في مدح كتاب الكافي فإن المؤلف نفسه ذكر في مقدمة كتابه هذا مخاطبا لمن كتب اليه هذا الكتاب، فقال:

قلت إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم ويرجع اليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين - عليهم السلام - والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدي الى فرض الله - عزّ وجلّ - وسنّة نبيّه - صلى الله عليه وآله وسلم - ... وقد يسر الله وله الحمد تأليف ما سألت.

وبالرغم من ذلك فإن كتاب الكافي ورغم وجود الروايات الصحيحة فيه الا أنه مع الأسف يتضمن أخبارا كاذبة وزائفة، ونحن نستعرض هنا بعض هذه الأخبار الموضوعة ونلفت نظر القارئ الكريم وخاصة المحققين اليها.

وقبل نقد احاديث الكافي نرى من اللازم أن نذكّر الأخوة بأن احاديث الكافي، وخلافا لما يتصور بعض السذج من الشيعة، ليست قطعية الصدور لدى اعلام الشيعة الامامية، حتى أن الشيخ محمدباقر المجلسي في كتابه «مرآة العقول» قد ضعّف كثيرا من رواياته بسبب ضعف السند، ولهذا لا ينبغي أن نتعجب من ورود طائفة من الأحاديث الموضوعة في هذا الكتاب.

نقد أحاديث الشيخ الكليني:

١ - تقدم أن كتاب الكافي مؤلف من ثلاثة اقسام «الأصول،

والفروع والروضة» وكل هذه الأقسام قد تم طبعها وهي في متناول القرّاء، ونرى في اصول الكافي بابا بعنوان «باب النهي على اشراف قبر النبي» حيث أورد الشيخ الكليني حديثا في ذلك، وفي الحقيقة أنه اعتمد على هذا الحديث في فتواه وهذا الحديث هو:

عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي، عن جعفر بن المثنى الخطيب قال:

«كنت بالمدينة وسقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط والفعلة يصعدون وينزلون ونحن جماعة. فقلت لأصحابنا: من منكم يدخل على أبي عبدالله عليه السلام الليلة؟ فقال مهران بن ابي بصير: أنا، وقال اسماعيل بن عمار الصيرفي: أنا. فقلنا لهما: سلاه لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبي - صلى الله عليه وآله - فلما كان من الغد لقينا هما، فاجتمعنا جميعا فقال اسماعيل: قد سألنا لكم عما ذكرتم. فقال: ما أحب لاحد منهم أن يعلو فوقه ولا آمنه أن يرى شيئا يذهب منه بصره، أو يراه قائما يصلي أو يراه مع بعض أزواجه - صلى الله عليه وآله وسلم»[١٥].

وهذا الحديث ساقط سندا ودلالةً، لأنه:

أولا: إن جعفر بن المثنى المشهور بالخطيب لم يكن معاصرا للامام الرضا ولم يكن معاصرا للامام الصادق (ع) أيضا كما ذكر ذلك المجلسي في كتابه «مرآة العقول» وقال:

«فإن جعفر بن المثنى من أصحاب الرضا لم يدرك زمان الامام الصادق».

ثانيا: إن جعفر بن المثنى كان واقفيا ولم يوثقه أي واحد من

(١٥) الأصول من الكافي ج ١، ص ٣٧٦، باب النهي عن الاشراف على قبر النبي (ص)، ح ١

علماء الرجال الشيعة. وقد كتب المامقاني في كتابه «تنقيح المقال»:
هذا واقفي لم يوثق.

ثالثا: اذا كان المراد من رؤية النبي الأكرم رؤيته الجسدية فإن النبي كان تحت التراب ولا يمكن بأي وجه رؤية جسده الشريف، واذا كان المراد رؤية روح النبي الأكرم فإن الروح ليست مرئية والا فإن جميع العمال الذين كانوا يعملون في تعمير سقف المسجد كانوا يصعدون الى ما فوق القبر الشريف ولابد أنهم رأوا روح النبي الأكرم وزوجته ولذلك يجب أن تعمى عيونهم أيضا.

رابعا: اذا كان كل من اطلع على قبر النبي الأكرم ونظر اليه يخشى عليه العمى، فإذن لماذا لم ينه رسول الله عن هذا العمل بل رضي بهذا الضرر والبلاء لأمته؟

٢ - وقد أورد الشيخ الكليني رواية عجيبة أخرى في باب مولد النبي ووفاته في كتابه «اصول الكافي» وهي:

«محمد بن يحيى، عن سعد بن عبدالله، عن ابراهيم بن محمد الثقفي، عن علي بن المعلى، عن أخيه محمد، عن درست بن أبي منصور، عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما ولد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مكث أياما ليس له لبن فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه فأنزل الله فيه لبنا فرضع منه اياما حتى وقع أبوطالب على حليمة السعدية فدفعه اليها.

وهذه الرواية أيضا مخدوشة سندا ودلالةً ويحتمل أن الراوي لها أراد توثيق رابطة القرابة بين النبي الاكرم والامام علي فاضطرّ الى جعل هذه الاسطورة الخرافية، والا فما هي الضرورة في أن يجعل الله تعالى اللبن في ثدي أبي طالب ليرضع ابن أخيه؟ ألم يكن بالامكان أن يرزق الله تعالى فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب هذا اللبن ويضعه في ثديها لترضع النبي؟ ألم تكن هذه المرأة الطاهرة هي التي تولت تربية النبي

وحمايته في بيت أبي طالب وكان النبي كأحد ابنائها.

بعض رواة هذا الحديث غير معروفين لدى علماء الرجال، مثلا ورد في كتب الرجال عن «علي بن معلا» أحد رواة هذه الرواية أنه:

«**مجهول الحال**». وكذلك ذكر علماء الرجال أنّ «درست بن ابي منصور» واقفي المذهب. ومن الواضح أن العاقل لا يمكنه قبول روايات مثل هؤلاء الأشخاص.

٣ - وقد أورد الشيخ الكليني في هذا الباب ايضا «باب مولد النبي» في اصول الكافي، رواية في معراج الرسول الأكرم، وهي ضعيفة سندا ومتنا، وهذه الرواية هي:

«**عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن علي بن أبي حمزة، قال:**

سأل أبو بصير أبا عبدالله عليه السلام وأنا حاضر فقال: جعلت فداك كم عرج برسول الله (ص)؟ فقال: مرتين فأوقفه جبرئيل موقفا، فقال له: مكانك يا محمد! فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي إن ربك يصلي! فقال: يا جبرئيل وكيف يصلي؟! قال: يقول: سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي. فقال: اللهم عفوك عفوك. قال: وكما كان قال الله: قاب قوسين أو أدنى، الحديث»[١٦].

وأحد رواة هذا الخبر كما هو مذكور في المتن «قاسم بن محمد الجوهري» حيث يقول عنه العلامة المامقاني في رجاله: **الرجل إما واقفي غير موثق أو مجهول الحال وقد رد جمع من الفقهاء روايته منهم المحقق في المعتبر.**

أما متن الرواية فترد عليه عدة إشكالات:

---

(١٦) الأصول من الكافي، ج ١، ص ٤٤٢

الأول: إن ظاهر الرواية يقرر أن الله تعالى له مكان معين في السماء، مع أن الله تعالى محيط بجميع الأماكن وليس له مكان خاص بل كما ورد بنص القرآن الكريم: «**اَلا إنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ مُحيطٌ**» (سورة فصلت، الآية ٥٤).

الثاني: صلاة الله تعالى غير معقولة وهي أشبه ما تكون بالخرافة.

الثالث: أما قوله كما ورد في الآية «**فكان قاب قوسين أو أدنى**» فهي الفاصلة التي بين النبي وملك الوحي لا الفاصلة بين النبي وبين الله تعالى كما يدل على ذلك سياق الآيات الشريفة:

﴿**علّمَهُ شَديدُ القُوى. ذو مرَّةٍ فاسْتَوى. وهُوَ بالأُفُقِ الأعلى. ثُمَّ دَنى فَتَدلّى. فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أو أَدنى**﴾ (النجم، ٥ - ٩)

أي أن ملك الوحي هو مخلوق ذو قوة شديدة وهو الذي علّم النبي الأكرم وكان واقفا بالافق الأعلى ثم اقترب من النبي الى درجة أنه كان قاب قوسين أو أدنى من النبي. وعليه فإن التفسير الوارد في هذه الرواية لا يتفق مع القرآن الكريم وذلك يستوجب ضرب الرواية عرض الجدار.

٤ - وقد ذكر في اصول الكافي في «باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ومتاعه» قصة الحمار الذي يسمى «عفير» وهي:

«**روي أن اميرالمؤمنين عليه السلام قال: إن ذلك الحمار كلّم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه، أنه كان مع نوح في السفينة فقام اليه نوح فمسح على كتفه ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمدلله الذي جعلني ذلك الحمار**»[١٧].

---

(١٧) الأصول من الكافي ج ١، ص ٢٣٧

وكما نلاحظ أن هذه الرواية مرسلة ومقطوعة السند ولا يعلم من جعل مثل هذه الخرافة العجيبة ونسبها الى أمير المؤمنين، ولكن الشيخ الكليني نقلها في اصول الكافي، والعجيب أن الكليني نفسه صدّق بهذه الرواية وأوردها في كتابه الذي يقول عنه إنه جمع فيه الآثار الصحيحة!!

ولكن لا أحد يعلم أن هذه الجماعة من الحمير كيف حفظت حديث النبي نوح ونقلته عن واحد بعد الآخر، وكذلك لا يعلم أن هذه الحمير كم بلغ عمر الواحد منها من مئات السنين بحيث أن عدد الأجيال منذ زمان نوح الى زمان النبي الأكرم لا يتجاوز خمسة أجيال؟ وهكذا كلام الحمار الاخير بلسان عربي فصيح، ونقله للحديث كما ورد في الرواية، كل ذلك من العجائب، ولا أظن أن أحدا ذكر للشيخ الكليني هذه الرواية على سبيل المزاح والاستهزاء.

٥ - وذكر الشيخ الكليني في كتابه هذا في «باب مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني » حديثاً غريبا آخر هو:

«علي بن ابراهيم. عن أبيه قال: استأذن على أبي جعفر عليه السلام قوم من أهل النواحي من الشيعة فاذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عليه السلام وله عشر سنين»[١٨].

وهذه الرواية مقطوعة من حيث السند لأن والد علي بن ابراهيم، وهو ابراهيم ابن هاشم القمي، لا يعلم من أين أخذ هذه الرواية؟ وبخاصّة أن الراوي لم يذكر حضوره في هذا المجلس، واما متن الرواية فخير دليل على كذبها، لأنه كيف يتمكن الانسان أن يجيب على ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد؟ فحتى لو فرضنا أن الاجابة على

---

(١٨) الاصول من الكافي، ج ١، ص ٤١٥ - باب مولد أبي جعفر محمد بن علي (ع)، ص ٧

هذه المسائل كانت سهلة وميسورة على الامام الجواد، ولكن كيف تمكن السائلون من طرح ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد الا أن يستغرق هذا المجلس عدة أيام بلياليها.

فلو فرضنا أن السؤال والجواب عنه يستغرق دقيقة واحدة فقط فإنّ ثلاثين ألف دقيقة تساوي خمسمائة ساعة فمعنى ذلك أن الاجابة على ثلاثين ألف سؤال تستغرق أكثر من عشرين يوماً بلياليها، فكيف وقعت هذه المحاورة في مجلس واحد؟

٦ - وذكر الشيخ الكليني في اصول الكافي في باب كتاب «فضل القرآن» رواية بهذا النص:

«علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبرئيل الى محمد سبعة عشر الف آية».

ونعلم أن آيات القرآن الكريم الذي بين ايدينا لا تتجاوز سبعة آلاف آية فاذا صحت رواية اصول الكافي هذه فلابد أن يكون قد حذف أكثر من نصف القرآن، وهذا القول باطل ولا أساس له لأن الله تعالى قد وعد بحفظه **«إنّا نَحنُ نزّلنا الذِكْرَ وإنّا لَه لَحافِظونَ»** الحجر الآية ٩.

وهناك رواية مشهورة عن الامام علي عليه السلام عن رسول الله أنه قال: **«جميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومئتان و ستة وثلاثون آية»**.

وأما ما احتمله بعض الشارحين لاصول الكافي من اختلاف المقصود من الآيات في رواية الكافي مع المصحف الموجود، هو احتمال لا وجه له، لأن لازم ذلك أن الامام الصادق (ع) قد عد كل ثلاث آيات آية واحدة. وبطلان هذا المعنى لا يخفى على أحد. مضافاً الى أن هذا الكلام مخالف للحديث النبوي الشريف. وكذلك انقطاع

سند الحديث في أصول الكافي لأن علي بن الحكم لم يكن معاصرا للكليني.

وليست هذه المرة الاولى التي ينقل فيها الكليني حديثاً يصرّح بتحريف القرآن بل نجده في موارد كثيرة من كتاب الكافي وروضة الكافي ينقل مثل هذه الروايات الباطلة والمخرّبة حتى أخذ عنه القول بتحريف القرآن جملة من علماء الشيعة أمثال «الفيض الكاشاني» في كتاب «تفسير الصافي» والشيخ نعمة الله الجزائري في «الانوار النعمانية» والحر العاملي في «وسائل الشيعة» والشيخ أحمد النراقي في كتاب «مناهج الاحكام» والسيد عبدالله شبّر في «مصابيح الانوار» والسيد هاشم البحراني في مقدمة تفسيره الموسوم بـ«البرهان في تفسير القرآن» وغيرهم من علماء الشيعة ومفسّريهم بحيث اصحبت مقولة تحريف القرآن وصمة عارٍ على جبين الشيعة يصعب التخلص منها مهما حاول المتأخرون منهم، كالعلامة الطباطبائي صاحب «الميزان» والسيد الخوئي في «البيان» والشيخ مكارم شيرازي في «الأمثل»، التخلص منها والدفاع عن القرآن والتشيع مقابل اتهامات المغرضين والمخالفين.

وننقل هنا ما ذكره الفيض الكاشاني في تفسير الصافي من القول بتحريف القرآن مستنداً في ادعائه هذا الى جملة مما نقله الكليني وأمثاله من روايات موضوعة وأخبار كاذبة في هذا الباب. قال في المقدمة السادسة من تفسيره بعد أن أورد ما رواه الكليني في الكافي وعلي بن ابراهيم القمي في تفسيره من روايات تقرر تحريف القرآن:

«أقول: المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس كما كما أنزل على محمد (ص) بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغيّر محرّف وإنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم علي (ع) في كثير من المواضع ومنها غير ذلك وأنه ليس أيضا على الترتيب

المرضي عند الله وعند رسول الله (ص)»[19].

وكنموذج مما أورده الكليني أيضا من روايات تصرح بتحريف القرآن ما ذكره في روضة الكافي (الحديث ١٨) من قصة الحارث بن عمرة الفهري الذي غضب عندما قال رسول الله (ص) لعلي بن أبي طالب (ع): «إن فيك شبها من عيسى بن مريم. . » فقال الحارث: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء. . . تقول الرواية أنه جاءته حجارة فرضخت هامته ثم أتى الوحي الى النبي (ص) فقال: **﴿سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾**[20] قال الراوي: قلت: جعلت فداك إنا لا نقرؤها هكذا. فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد (ص) وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة. . ».

ورغم أن الرواية لم تذكر اسم الامام الذي كان يخاطبه الراوي (ابو بصير) الا أن لحن الكلام وقول أبي بصير «جعلت فداك» وذكر الكليني لها في كتابه، كلها تشير الى أنها رواية عن امام المعصوم.

ونموذج آخر ما أورده الكليني في الكافي، باب (الاشارة والنص على أميرالمؤمنين (ع)) من قول رسول الله (ص) لأبي بكر وعمر يوم غدير خم أن: «**قوما فسلما عليه بامره المؤمنين. فقالا: أمن الله أو من رسوله يا رسول الله؟ فقال لهما رسول الله (ص): من الله ومن رسوله فأنزل الله عزّ وجلّ: «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها. . . الى قوله: ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون (أئمة هي أزكى من أئمتكم)» قال:**

---

(١٩) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج ١، ص ٥١، المقدمة السادسة، ط بيروت.

(٢٠) المعارج: ١ - ٣

قلت جعلت فداك أئمة؟ قال: أي والله أئمة. قلت: فانا نقرأ أربى. فقال: ما أربى؟ وأوما بيده فطرحها»[٢١].

ونلاحظ هنا أن الراوي الكذاب غفل عن أن سورة النحل التي وردت فيها هذه الآية مكية ولا ارتباط لها بواقعة الغدير التي وقعت في السنة الاخيرة من الهجرة في المدينة، أما الآية الشريفة فهي «. . . **أمّةَ هي أربى من أمّة»**

هذا والقرآن الكريم محفوظ بحفظ الله تعالى قطعا لقوله تعالى:

﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾[٢٢]

ويقول عزّ وجلّ: **﴿إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾**[٢٣]

ويقول تعالى أيضا مؤكدا هذا المعنى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**[٢٤]

مضافا الى الروايات التي تصل حد التواتر في لزوم التمسك بكتاب الله وأنه المرجع للمسلمين ولزوم عرض روايات النبي وأهل بيته الطاهرين على القرآن لمعرفة الحق من الباطل والصحيح من الموضوع منها، فاذا سرى الخلل والشك في آيات القرآن نفسها كما توحي بذلك هذه الروايات الموضوعة فلايبقى للمسلمين ميزانا للحق والباطل ولا مرجعا يرجعون اليه في عقائدهم وأحكام دينهم بعد تفشي الوضع والاختلاق في الثقل الثاني وهو السنة الشريفة. وهذا هو ما يصبو إليه هؤلاء الغلاة الدجالون.

---

(٢١) اصول الكافي - ج ١ - ص ٢٣١ - الباب المذكور - ح ١

(٢٢) القيامة: ١٧

(٢٣) فصلت: ٣٢

(٢٤) الحجر: ٩

٧ - روى الشيخ الكليني في اصول الكافي في «باب النوادر» من كتاب التوحيد:

«محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسين، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن الهيثم بن عبدالله، عن مروان بن صباح قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: إن الله خلقنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبدالله ولولا نحن ما عبدالله.

ونلاحظ على هذه الرواية:

أولا: إن في سند هذه الرواية اشخاصا مجهولين وغير موثقين مثل مروان بن صباح الذي يقول عنه المامقاني: **ليس له ذكر في كتب الرجال**، و«**بكر بن صالح**» الذي يقول عنه العلامة الحلي: **ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب**.

ثانيا: أما من حيث المتن فبعض بنود الرواية يخالف القرآن الكريم بصراحة، مثلا ورد في هذه الرواية، «خزّانه في سمائه وأرضه» مع أن القرآن الكريم يقول: «**قل لا أقول لكم عندي خزائن الله**» الانعام، الآية ٥٠. أو ما ورد في هذه الرواية «**لولا نحن ما عبد الله**» بينما يقول القرآن الكريم «**وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة واتياء الزكاة وكانوا لنا عابدين**» الانبياء، الآية ٧٣.

٨ - وأورد الشيخ الكليني في روضة الكافي تحت عنوان «حديث الموت على أي شيء هو» يقول:

«محمد عن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: سألته عن

الأرض على أي شيء هي؟ قال: على حوت! قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء. قلت: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على صخرة! قلت: على أي شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس! قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال: على الثرى! قلت: فعلى أي شيء الثرى؟ فقال: هيهات، عند ذلك ضل علم العلماء.»

ولا يحتاج بيان خرافة هذه الرواية الى مزيد توضيح أو نقد.

ويروي الشيخ الكليني في روضة الكافي رواية أخرى ترتبط بالرواية السابقة ويذكر فيها علة وقوع الزلزلة، وهذه الرواية هي:

«علي بن محمد، عن صالح، عن بعض أصحابه، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: إن الحوت الذي يحمل الأرض أسرّ في نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوته! فأرسل الله تعالى اليه حوتا اصغر من شبر أكبر من فتر، فدخلت في خياشيمه، فصعق، فمكث بذلك أربعين يوما ثم إن الله عزّ وجلّ رأف به ورحمه وخرج. فاذا أراد الله - عزّ وجلّ - بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت الى ذلك الحوت فإذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض.

وبالرغم من أن هذه الرواية لا تحتاج لاثبات بطلانها الى مزيد توضيح كما في الرواية الأولى ولكننا نذكر أنه لا يعلم أن «صالح» الوارد في الرواية من هو؟ لأن عبارة (بعض اصحابه) الواردة في سند هذا الحديث تحكي عن مجهولية رجال السند.

٩ - ويروي الشيخ الكليني في روضة الكافي أيضا:

«عنه (علي بن محمد) عن صالح، عن الوشاء، عن كرام، عن عبدالله بن طلحة قال: سألت أبا عبدالله - عليه السلام - عن الوزغ فقال: رجس وهو مسخ كله! فاذا قتلته فاغتسل. فقال: إن أبي كان قاعدا في الحجرة ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه، فقال

أبي للرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ قال: لا علّمني بما يقول: قال: فإنه يقول: والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن علياً حتى يقوم هيهنا! قال: وقال أبي: ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا. . . الحديث!

وفي سند هذه الرواية نقرأ اسم «كرّام» الذي هو «عبدالكريم بن عمرو» الذي يقول عنه النجاشي في كتابه إنه واقفي المذهب «رغم أن المامقاني يدافع عنه» والراوي الآخر هو «عبدالله بن طلحه» الذي يقول عنه المامقاني: لم نقف فيه على مدح.

واما متن الرواية فيدل على أن الوزغ ناصبي ومعادٍ لاميرالمؤمنين ولكن كيف نال هذا الحيوان هذه الدرجة من الادراك لعقائد الناس بحيث يتدخل في المسائل التاريخية ويجادل في قضية خلافة عثمان بن عفان ويدافع عنه؟ ألا ينبغي أن تكون هذه الرواية مصدر استغراب وتعجب لدى العقلاء؟ ولكن اذا تقرر أن يكون الحمار راويا ومحدثا فلا بأس بأن يكون الوزغ مؤرخا ومتكلما أيضا.

ويا ليت المسأله انتهت عند الوزغ فحسب. فالروايات امتدت في تعميق هذه الخرافة في أوساط الشيعة أن العصفور مثلامن المخالفين ومن أهل السنة والقبّرة من الشيعة، بل ورد في الروايات أن صنفاً واحداً من الحيوانات والطيور قد يكون فيه الشيعي والسني، من قبيل ما ورد أن الامام الصادق (ع) كان يتحدث مع اصحابه إذ نزلت عصافير على مقربة منه فناولها الامام بعض الحب وفتات الخبز، وبعد هنيئة حطت عصافير اخرى في ذلك المكان فما كان من الامام الا أن انتهرها وزجرها فطارت، ولما سئل عن سبب ذلك قال بأن العصافير الاولى كانت موالية لنا والطائفة الثانية كانت موالية لغيرنا!!

ومن هنا سرت الخرافة الى عقول الشيعة حتى أن بعض الفضلاء كان يحدثني في الطريق بين قم وطهران عن أحد العلماء المعاصرين

وكان يثني عليه أنه شديد الولاية لأهل البيت (ع)، ومن جملة افكاره الولائية ومعتقداته الشيعية أنه كان يرى أن هذه الصحراء (وأشار بيده الى الصحراء بين قم وطهران) هي سنّية في الاصل ولهذا فهي مجدبة وقاحلة، بينما الجبال الواقعة في شمال ايران شيعية ولذلك أصبحت خضراء يانعة مليئة بالغابات والمناطق الجميلة!!

أقول: اذا كان هذا هو حال العلماء فكيف بالعوام؟!

١٠ - ويروي الشيخ الكليني في اصول الكافي في باب «مجالسة أهل المعاصي» رواية لا اشكال في سندها ظاهرا ولكن متنها لا ينسجم مع آيات القرآن الكريم فلابد من القول ببطلانها وخاصة أن بعض الاعلام استند عليها في مقام الاستدلال، وهذه الرواية هي:

«محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داوود بن سرحان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولايتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة.»

لا شك أن أهل البدع يستحقون الذم واللوم والتقريع، ولكن لا سبيل الى البهتان والاتهام لأن ذلك حرام شرعا وعقلا، حيث يقول القرآن الكريم: «**ولا يجرمنكم شنئآن قوم على أن لا تعدلوا**» المائدة - ٨

وثانيا: إن العقل يحكم بأن اتهام اهل البدع وبهتانهم لا يعود بنتيجة حسنة على المؤمنين لأنه من المحتمل أن يأتي يوم ويفتضح امر هذا البهتان أمام الناس ويؤدي الى فضيحة قائله وكذبه وبالتالي انعدام الثقة به بين الناس، وهذا يعود على أهل الحق بالضرر اكثر من أهل

البدعة. مضافا الى أن سب المخالفين والمبتدعين يؤدي الى تجرئهم على أهل الحق وشتمهم للمقدسات أيضا حيث يقول القرآن الكريم في ذلك: «**ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدوا بغير علم**» الانعام، ١٠٨

والجدير بالذكر أن بعض شراح الكافي فسروا عبارة «باهتوهم» الواردة في هذه الرواية بقولهم: أي اجعلوا أهل البدع حيارى بقوة البرهان والدليل ولكن هذا المعنى لا يتناغم مع مفاهيم المفردات العربية، لانه رغم أن الفعل الثلاثي المجرد «بهت» بمعنى دهش وسكت متحيرا، ولكن هذا الفعل هو من باب «مفاعلة» وقد جاء بصورة «باهته» بمعنى حيّرة وأدهشه بما يفترى عليه من الكذب. أجل، فلا يمكن الدفاع عن المقدسات والدين الالهي بأدوات الكذب والدجل والبهتان لأهل البدع وتوقع الثواب من الله تعالى، بل يكون الدفاع بالبرهان والدليل فإن «الغايات لا تبرر الوسائط».

١١ - ويروي الكليني في الكافي ج٢، حديثاً عن أميرالمؤمنين (ع) أنه قال:

«والذي بعث محمداً (ص) نبياً بالحق وأكرم أهل بيته ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق أو افلات دابة من صاحبها أو ضالة أو آبق الا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه، قال: فقام اليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عما يؤمن من الحرق والغرق؟ فقال: إقرأ هذه الآيات «ألله الذي أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» «وما قدروا الله حق قدره - الى قوله - سبحانه وتعالى عما يشركون» فمن قرأها فقد أمن الحرق والغرق - قال: فقرأها رجل واخطر من النار في بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء - ثم قام له رجل آخر فقال: يا أميرالمؤمنين إن دابتي استصعبت عليّ وأنا منها على وجل فقال: إقرأ في اذنها اليمنى «وله

أسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون» فقرأها فذلت له دابته - وقام اليه رجل آخر فقال: يا أميرالمؤمنين إن أرضي مسبعة وإن السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ فريستها فقال: إقرأ «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» فقرأها الرجل فاجتنبته السباع. ثم قام اليه آخر فقال: يا أميرالمؤمنين إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء؟ فقال: نعم بلا درهم ولا دينار ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ باذن الله عزّ وجلّ. ففعل الرجل فبرأ باذن الله - ثم قام اليه آخر فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الضالة فقال: اقرأ يس في ركعتين وقل: يا هادي الضالة رد عليّ ضالتي - ففعل، فردّ الله عزّ وجلّ عليه ضالّته - ثمّ قام إليه آخر فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن الآبق فقال: اقرأ «أو كظلمات في بحر لجيّ يغشاه موج من فوقه موج - إلى قوله -: ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور، فقالها الرجل فرجع اليه الابق ـ ثم قام اليه آخر فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن السرق فإنه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلا؟ فقال له: اقرأ إذا أويت الى فراشك قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمن أيّاما تدعوا ـ إلى قوله: وكبّره تكبيرا ثم قال أميرالمؤمنين (ع) من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية «إنّ ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش ـ إلى قوله: ـ تبارك الله رب العالمين حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال: فمضى الرّجل فاذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشاه الشيطان وإذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه: أنظره واستيقظ الرّجل فقرأ الآية، فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك، أحرسه الآن حتى

يصبح، فلمّا أصبح رجع الى أميرالمؤمنين (ع) فأخبره وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعا في الارض»[(٢٥)] .

هذا الحديث الى درجة من وضوح البطلان والزيف بحيث لا حاجة الى البحث في سنده (وان كان سنده لا يخلو من قوة لدى أصحاب الرجال سوى أن محمد بن يحيى يروي عن الضعاف). وفي اعتقادي أن أحد الاسباب المهمة لتخلف المسلمين هو وجود مثل هذه الروايات الخرافية التي كرّست في المسلمين روح التواكل والكسل والتمسك بالقضايا الغيبية لحل المشاكل الفردية والاجتماعية التي يواجهها الانسان في حركة الحياة والواقع، فبدلا من البحث العلمي لاكتشاف المرض ومعالجته بالطرق العلمية يتمسك المسلم بهذه الرواية لعلاج وجع البطن وما عليه الا أن يقرأ آية معينة حتى يشفى بدون أن ينفق في ذلك درهما أو دينارا كما تقول الرواية، وإن لم تؤثر قراءة الآية في شفائه كما هو المتوقع، فهو من قضاء الله وقدره وبسبب ذنوب الانسان واعماله!! ثم إن مثل هذه الروايات تستبطن إهانة كبيرة للقرآن الكريم وتؤدي الى ابتعاد الناس عنه بعد أن يرون عدم تأثير هذه الآيات في نيل مرادهم والحصول على مقصودهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو أن هذه الرواية تقرر نتيجة العمل بكل ما ورد فيها من تفاصيل وكأن الراوي قد صحب كل واحد من هؤلاء الرجال وبقي عنده أشهر أو سنوات وبان له تأثير قراءة هذه الآيات في دفع الشر والمرض عنهم لا سيما وأن بعض هؤلاء الرجال كان قد قدم على أميرالمؤمنين (ع) من منطقة صحراوية بعيدة كما يظهر

---

(٢٥) أصول الكافي - ج ٢ - كتاب فضل القرآن - ج ٢١ - ص٤٥٧ - ٤٥٨، ح ٢١

من قوله «يا أميرالمؤمنين إن أرضي أرض مسبعة. .» ومعرفة تأثير قراءة الآية لا يتحقق بيوم أو يومين لأن الرواية لم تقل إن السبع كان يأتيه في كل يوم والا لنفذ ما عنده من أنعام ودجاج، وهكذا في الرجل الذي لم يحترق بيته حيث يستلزم أن الراوي ذهب الى تلك المنطقة - وبقي هناك مدة طويلة لأن من غير الطبيعي أن يحدث الحريق غداة ذلك اليوم الذي سأل فيه ذلك الرجل أميرالمؤمنين (ع) عن آية تؤمنه من الحرق وكأنه كان يعلم بوقوع الحريق بعد يوم أو أيام قلائل في محلته!! وتتضاعف المهزلة عندما تحدث الراوي عن الرجل الذي ذهب لوحده الى قرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشاه الشيطان ثم قرأها فحرسه الشيطان. ولكن كيف سمع الرجل أو الراوي صوت الشيطان وهو يتحدث مع صاحبه؟ وكيف يؤمر الشيطان بحراسة الرجل مع أن أميرالمؤمنين (ع) يقول في الرواية (وتباعدت عنه الشياطين)؟ وكيف يرى أثر شعر الشيطان على الأرض (على فرض أن الشيطان له شعر) والقرآن الكريم يصرح بعدم امكان رؤية الناس له ﴿**إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونه**﴾ ولماذا سقط شعر الشيطان على الأرض؟! فذلك ما لم يذكره لنا الراوي لهذه الرواية. .

١٢ - ونقرأ ما أورده الكليني في كتابه «الكافي» من روايات عجيبة وغريبة في علم الأئمة وأنهم يعلمون بما كان وبما يكون الى يوم القيامة وأن عندهم علوم الأنبياء جميعا وأن عندهم الصحيفة والجفر وما الى ذلك، وعلى سبيل المثال ما ذكره في باب «أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والاوصياء الذين من قبلهم» الحديث ١: قال: «. . عن عبدالله بن جندب أنه كتب اليه الرضا (ع): **أما بعد فان محمداً** (ص) **كان أمين الله في خلقه فلمّا قبض** (ص) **كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الاسلام وإنا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان**

وحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملّة الاسلام غيرنا وغيرهم، نحن النجباء النجاة ونحن افراط الانبياء ونحن أبناء الاوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله عزّ وجلّ ونحن أولى الناس بكتاب الله ونحن أولى الناس برسول الله (ص) ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم (يا آل محمد) من الدين ما وصى به نوحا (قد وصّانا بما وصّى به نوحا) والذي أوحينا إليك (يا محمد) وما وصّينا به ابراهيم وموسى وعيسى (فقد علّمنا وبلّغنا علم ما علّمنا واستودعنا علمهم، نحن ورثة اولى العزم من الرّسل) أن أقيموا الدين (يا آل محمد) ولا تتفرّقوا فيه (وكونوا على جماعة) كبر على المشركين (من اشرك بولاية علي) ما تدعوهم اليه (من ولاية علي) إن الله (يا محمد) يهدي إليه من ينيب» من يجيبك الى ولاية علي (ع)[٢٦].

وفي هذا المجال أيضا يروي الكليني حديثا آخر في باب: فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة (الحديث: ١) قال الراوي (أبو بصير): «دخلت على أبي عبدالله (ع) فقلت له: جعلت فداك إني أسالك عن مسألة ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبوعبدالله (ع) سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا أبا محمد: سل عمّا بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون أن رسول الله (ص) علّم عليّا (ع) بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد: علّم رسول الله (ص) عليا (ع) ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الارض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك قال: ثم قال: يا أبامحمد، وإن عندنا الجامعة

---

(٢٦) اصول الكافي - ج ١ - ص ١٧٤ - باب ان الأئمة ورثوا علم النبي. . ح ١

وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة، قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله (ص) وإملائه من فلق فيه وخط عليّ بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس اليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده اليّ وقال: تأذن لي يا أبامحمد؟ قال: قلت: جعلت فداك انما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا، قال: قلت: هذا والله العلم! قال: إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل، قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة (ع) وما يدريهم ما مصحف فاطمة (ع) قال: قلت: وما مصحف فاطمة (ع) قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وما هو بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك، قال: قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة»[٢٧].

لا ندخل في مناقشة رجال السند في روايات هذا الباب لاختلاف العلماء في وثاقة أو ضعف الرواة في كل واحدة منها. فبينما يرى المجلسي في مرأة العقول صحة هاتين الروايتين، يرى البهبودي عدم صحة جميع روايات هذين البابين، ولكن المشكلة ليست في السند.

---

(٢٧) اصول الكافي - ج ١ - ص ١٨٥ - باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة (ع) ح ١

بل لما تتضمنه هذه الروايات من دجل وافتراء ومعارضة للقرآن الكريم والعقل السليم. بل معارضة للروايات التي أوردها الكليني نفسه بعد عدة صفحات من كتابه المذكور في باب «لولا أن الأئمة (ع) يزدادون لنفد ما عندهم» وعلى سبيل المثال يروي الكليني في هذا الباب عن صفوان بن يحيى قال: «**سمعت أبا الحسن (ع) يقول: كان جعفر بن محمد (ع) يقول: لولا أنا نزداد لأنفدنا**»[٢٨].

ويروي أيضا عن المفضل عن أبي عبدالله (ع) قال: «**ما من ليلة جمعة إلاّ ولأولياء الله فيها سرور. قلت: كيف ذلك جعلت فداك؟ قال: اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله (ص) العرض ووافى الأئمة (ع) ووافيت معهم فما أرجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي**»[٢٩].

نلاحظ هنا أن الكليني نسي ما ذكره قبل صفحات من علم الأئمة بما كان وما يكون الى يوم القيامة وأنهم ورثة النبيين والأوصياء جميعا ليقرر بعدها أن علم الامام عرض للزوال في كل أسبوع!! ولو لم يسافر الى العرش ويسترفد من العلوم والمعارف الغيبية لنفد ما عنده. فلسائل أن يسأل: اذن أين الجفر ومصحف فاطمة الذي فيه ثلاثة أضعاف القرآن الكريم والذي تدعي رواية الكافي أنه موجود عند الأئمة؟! وما هي حقيقة هذا العلم الذي ينفد في كل أسبوع مرة ونحن نرى أن علماء الاسلام وجميع علماء الارض لا يحتاجون في بقاء علومهم الى الصعود الى العرش للتزود منه ولم نسمع من أحدهم أن علمه قد نفد لمدة اسبوع! **هذا أولا**...

---

(٢٨) أصول الكافي - ج ١ - ص ١٩٨ - باب (لو لا أن الائمة (ع) يزدادون لنفد ما عندهم - ح١)

(٢٩) نفس المصدر - ص ١٩٨ - باب (في آن الأئمة (ع) يزدادون في ليلة الجمعة)

وثانياً: إن مثل هذه الروايات تخالف صريح القرآن الكريم. مثلا نقرأ في الرواية الاولى أن الرضا (ع) يقول (وفي الحقيقة أن الراوي الكذاب يقول ذلك وينسبه الى الامام الرضا (ع)): «**عندنا علم البلايا والمنايا**» وهذا المعنى يخالف قوله تعالى: «**وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت**»(٣٠).

وتقول الرواية: «**وإنا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق**» وهو خلاف قوله تعالى: «**وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم**»(٣١) فهل يعقل أن الله تعالى قد حجب عن رسوله العلم بمن حوله من المنافقين ورزق هذا العلم لذريته!؟

وتقول الرواية: «**ونحن المخصوصون في كتاب الله**» والله تعالى يقول في موارد عديدة من كتابه الكريم إن هذا القرآن «**بيان للناس**» «**هدى للناس**» «**وما أرسلناك الا كافة للناس**»(٣٢) ولم يقل للأئمة خاصة!!

ثالثاً: إن الرواية المذكرة ولغرض دعم وجهة النظر السابقة في تخصيص القرآن بأهل البيت، استدلت بالآية (١٣) من سورة الشورى موحية بنوع من التحريف المعنوي، وهي قوله تعالى: «**شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا . .**» على أساس أن قوله «شرع لكم» خطاب للأئمة من أهل البيت (ع) كما تنص الرواية المذكورة، فاذا علما أن سورة الشورى مكية وقد نزلت في وقت لم يتزوج فيه الامام علي (ع) من فاطمة الزهراء (ع) ولم يكن هدف القرآن حينذاك تقرير مسألة الامامة والولاية للامام علي (ع) ليكون المراد من المشركين في الآية

---

(٣٠) القيامة: ١٧

(٣١) التوبة: ١٠١

(٣٢) سبأ: ٢٨

الشريفة هم المشركون بولاية أهل البيت (ع) بل المشركون في مكة الذين كانوا على خلاف مع رسول الله (ص) في مسألة الوحي لا الامامة. حينئذ نعلم جيدا زيف هذه الرواية وأن غرض الراوي الكذاب لم يكن سوى إلهاء الناس عن الرجوع الى القرآن وصرفهم عن المصدر الاساس للوحي والدين الى أجواء الروايات التي يكثر فيها الدجل والخرافة وبالتالي يتمكن الغلاة وقوى الانحراف من تأويل آيات القرآن الكريم حسب مشتهياتهم والتلاعب بعقول المسلمين والشيعة خاصة ونسبة هذه الأقاويل والاكاذيب الى الأئمة (ع)!!

ثم تستمر الرواية بالقول «**ولا تتفرقوا فيه (وكونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية علي) ما تدعوهم اليه (من ولاية علي)**. . » فاذا علمنا أن الأئمة من أهل البيت كانوا يمارسون الامامة واحدا بعد الآخر فما معنى هذه التوصية لهم بعدم التفرق والكون على جماعة؟ ومتى كان النبي (ص) وهو في مكة يدعو الناس الى ولاية علي بن ابي طالب (ع) وهم لم يؤمنوا بعد برسالته ونبوته؟!

ثم إن الرواية تقرر مبدأ الجبر الباطل بالضرورة لدى جميع العلماء حيث تقول «وإن شيعتنا لمكتوبون باسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق. . ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم!» فجميع المسلمين كفار ومرتدون ما عدا الشيعة!! كما تقرره هذه الرواية المزيفة.

رابعا: نصل الى فقرة غريبة اخرى من روايات هذا الباب، وهي أن الأئمة «ورثة» النبي أو الوحي، وهنا يحق لنا أن نتساءل عن المراد من «الارث» في هذا المورد وهل يعقل أن يرث انسان العلم من غيره؟! لقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم تارة بمعنى إرث الاموال «الآية ٢٣٣ من سورة البقرة» وهو غير مقصود الرواية قطعا، واخرى وردت في مورد أهل الجنة الذين يرثون الفردوس (كالآية ٤٣ من سور الأعراف و١٠٥ من سورة الانبياء) وثالثة في مورد زوال قوم

من البشر ومجيء قوم آخرين مكانهم كما في وراثة بني اسرائيل أرض فلسطين (الاعراف: ١٣٧) لأن الارض لله يورثها من يشاء من عباده (الاعراف: ١٢٨)، ورابعة في مورد الملك (كما في الآية ١٦ من سورة النمل) حيث تقول الآية «**وورث سليمان داود**. . » وكان السائد في الحكومات الملكية أن منصب الملك ينتقل بعد وفاة الأب الى ابنه. ويحتمل أيضا أن يكون المراد وراثة مقام النبوة حيث إن داود وسليمان من الأنبياء. فاذا علمنا أن جميع هذه الموارد لا تعقل بالنسبة الى ميراث الأئمة من النبي الاكرم (ص) حيث لا نبي بعده، ولم يكن ملكا فيرثه ذريته وليس مقصود الرواية ميراث الأرض أو الجنة، اذن فما معنى كون الأئمة هم ورثة النبي (ص) وجميع الأنبياء؟! وما معنى أن النبي (ص) ورث علم الانبياء السابقين ثم أورثه ذريته والحال أن الفاصلة بينه وبين اولئك الانبياء تبلغ مئات السنين ولم يكن نبينا الكريم من ذرية انبياء بني اسرائيل، ولم يكن يعلم شيئا من علومهم قبل سن الاربعين، وبعد أن نزل عليه الوحي استغنى به عن وراثة العلم؟! ثم كيف يرث الامام علي (ع) علوم النبي (ص) وهو ابن عمه وليس من ذريته، بل هو القائل بأن علمه بتعليم النبي (ص) «علمي رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب» وليس عن طريق الميراث؟ نعم اذا كان المراد من ميراث العلم وراثة القابلية الذهنية والاستعداد النفسي أو وراثة الكتب التي فيها العلوم النبوية فهو أمر معقول. الا أنه لا يختص بالأئمة، فقد يوجد الكثير من الناس ممن يتمتعون بهذه القابلية.

أما الكتب فنعلم أن رسول الله لم يخلف كتابا سوى القرآن، وكذلك يرد الاشكال في كيفية توريث ابن العم (علي بن أبي طالب) هذه القابلية والذكاء. أو في كيفية وراثة الأئمة علوم الانبياء جميعا وبين الطائفتين (الانبياء والأئمة) مئات السنين مع العلم بانهم (الأئمة) ليسوا

من ذراري الانبياء؟ فإن كان العلم المذكور مجرد إلهام إلهي للأئمة كما تصرح به بعض روايات الكافي (باب ٢٠١ أن الأئمة اذا شاؤوا أن يعلموا علموا، وأنهم يزدادون كل ليلة جمعة) فما الحاجة بعد ذلك الى وراثة العلم من الانبياء والاوصياء السابقين؟ وما حاجة النبي (ص) مع وجود الوحي الى علوم الانبياء عن طريق الميراث ولا سيما أن الروايتين (٣) و (٤) من هذا الباب تصرحان بأن نبينا الكريم (ص) قد ورث سليمان وان سليمان ورث داود (إن سليمان ورث داود وإن محمدا ورث سليمان وإنا ورثنا محمداً)؟

وتستمر روايات الكافي في استغراق مثل هذه الخرافات والاكاذيب حتى أنها تصرح (في الباب ٩٥ ما عند الأئمة من آيات الانبياء عليهم السلام) بأنهم ورثوا عصا موسى وأنها تنطق اذا استنطقت وقد أعدت للقائم (ع) يصنع بها ما كان يصنع موسى، وكذلك ألواح موسى وخاتم سليمان وحجر موسى الذي كان يضربه فينبع منه الماء، وقميص يوسف الذي كان لابراهيم (ع) عندما القي في النار فلم يصبه اذى ببركة هذا القميص الذي أتى به جبرئيل من الجنة.. الى غير ذلك من الخزعبلات التي أوردها رواة الشيعة الكذابون لاخفاء هالة موهومة من عنصر الغيب على الأئمة (ع) والحال أن كل عاقل يفهم أن عصا موسى أو قميص يوسف وخاتم سليمان وامثالها لم تكن تحوي عناصر القوة والاعجاز لدى الانبياء بل إن الله أجرى المعجزة للانبياء بواسطتها حيث يقول تعالى: «**قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم**» الانبياء: ٦٩.

وليس لقميص ابراهيم دخل في حمايته من النار. وهكذا الحال في عصا موسى وخاتم سليمان، ولكن القصاصين والدجالين أبوا إلا أن ينسجوا حول هذه الادوات والملابس قصصا وأساطير ليوحوا الى أوليائهم أن الأئمة يتمتعون بعلوم غريبة وقدرات خارقة لا تتيسر لأحد من البشر!!

خامساً: أما الرواية الثانية وكذلك روايات هذا الباب (الباب ٩٨ وفيه ٨ روايات) الذي يتضمن ذكر الجفر والجامعة ومصحف فاطمة (ع) فانها تدل بوضوح تام على عدم انحصار الوحي بالنبي الاكرم (ص) وتتناقض مع خاتمية الرسالة حيث نقرأ فيها أن جبرئيل كان يحدث فاطمة بعد وفاة النبي (ص) وكان الامام علي (ع) يملي احاديث جبرئيل هذه، أو أن الأئمة محدثون بواسطة الملائكة، في حين أن الامام علي نفسه يقول في نهج البلاغة وهو ينعى رسول الله «**لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء وأخبار السماء**» فان لم يكن مصحف فاطمة يتناول أخبار السماء والغيب بل أحكام الشريعة والدين - كما رجحه بعض الفقهاء والاعلام - فكان الاجدر بفاطمة أن تأخذها من أبيها في حال حياته وحينئذ فلا معنى لنزول جبرئيل عليها بعد وفاء ابيها ليملي عليها كتابا أكبر من القرآن بثلاث مرات. . .

ثم ما معنى أن لا يكون في هذا المصحف ولا كلمة من كلمات القرآن كما تقول الرواية؟ الا يوجد فيه ذكر لكلمة: الله. العدل. الظلم، السماء، الماء، الخير، الشر وامثال ذلك من الكلمات الموجودة كلها في القرآن الكريم؟!

والمشكلة الاخرى التي تواجه هذه الرواية هي أنها تقرر أن علوم الأئمة مقتبسة من هذه الكتب، بل نقرأ في كتاب المواريث (فروع الكافي، ج ٧، ص ٣) أن زرارة يسأل الامام الباقر (ع) عن سهم الارث للجد، فيطلب منه الامام أن يمهله الى غد ليقرأ هذا الحكم الشرعي من كتاب له: «**قال (ع): اذا كان غدا فالقني حتى اقرئك في كتاب قلت: أصلحك الله، حدثني فان حديثك أحب اليّ من أن تقرئنيه في كتاب فقال لي الثانية: اسمع ما أقول لك، اذا كان غدا فالقني حتى اقرأه في كتاب**».

فهنا نرى أن الامام الباقر (ع) يصر على أن يقرأ الحكم الشرعي

في كتاب له، وهذا المعنى يتعارض مع ما ذكره الكليني من روايات عديدة في الكافي من أن الأئمة محدثون ملهمون وأن علمهم لدنّي يأخذونه كل ليلة جمعة من العرش أو من الهام الملائكة كما مر علينا في الروايات آنفاً!!

ثم إن الرواية تقول إن الامام مضافا الى ما لديه من الجعفر ومصحف فاطمة وما ورثه من علوم الانبياء والوصيين، أنه يعلم بما كان وما يكون الى يوم القيامة!! وهذا هو علم الغيب الذي استأثر به الله تعالى لنفسه ونفاه أهل البيت (ع) عن انفسهم في روايات عديدة يرويها الكليني نفسه في كتابه الكافي (ج١) في باب (نادر فيه ذكر الغيب) حيث ينتقل في الحديث (٣) عن سدير أنه قال: «**كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبدالله (ع) اذا خرج الينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال: يا عجبا لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب. ما يعلم الغيب الا الله عزّ وجلّ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي؟..**»

فكيف يعقل أن يعلم الامام بما كان وما يكون الى يوم القيامة ولا يعلم مكان الجارية في الدار؟ بل إن الراوي للرواية محل البحث يكذب نفسه بنفسه، فعندما يسأل الامام: هل هاهنا أحد يسمع كلامي؟ فيقوم الامام برفع الستار بينه وبين الغرفة المجاورة ليرى هل هناك شخص آخر يسمع كلامهما: «**فرفع أبوعبدالله سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: سل..**» وتستمر الرواية هذه لتقول: إن الامام يعلم ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة!! فكيف يحيط الشخص بكل هذا العلم الواسع وهو لا يعلم ماذا وراء الستر الى جانبه؟!.

ثم هل إن وصل علم الأئمة الى مراتب عظيمة بحيث فاق علم

رسول الله (ص) الذي يقول عنه القرآن الكريم: «**وما ادري ما يفعل بي ولا بكم**»[٣٣] «**و لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير**»[٣٤] «**ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان**»[٣٥].

وفي مقطع من الرواية المذكورة أن «الجامعة» عبارة عن صحيفة فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارض في الخدش، وغمز الامام الراوي بيده وقال: حتى إرش هذا!! ويحق لنا أن نتسائل عن دية هذه الغمزة الخفيفة ما مقدارها؟ وأين هي في أحكام الشريعة؟ ولماذا لم يذكر الامام مقدارها؟ فاذا لم يذكر مقدارها إذن فما فائدة وجودها في الصحيفة المذكورة للامّة الاسلامية؟!

سادساً: وجاء في مقطع آخر من الرواية محل البحث أن الامام قال بأن لديه مصحف فاطمة وهو ثلاثة أضعاف القرآن وليس فيه حرف واحد من القرآن، ولكن الكليني نفسه الذي ينقل هذه الخرافات في كتابه الكافي، ينقل رواية أخرى في روضة الكافي عن «أبي بصير» من أصحاب الامام الصادق (ع) يقول فيها: «... ثم أتى الوحي الى النبي (ص) فقال: **سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج**». قال: قلت: جعلت فداك إنا لا نقرؤها هكذا. فقال (ع): هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد (ص)، وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة»!! وأنت ترى أن هؤلاء الدجالين والرواة الكذابين يقررون تارة أن مصحف فاطمة ليس فيه شيء من كتاب الله، واخرى يوردون سورة المعارج بعد أن يدسوا فيها سمومهم ويدّعون أنها موجودة في مصحف فاطمة!!

وفي آخر الرواية نقرأ أن الامام يعلم بما كان وما يكون الى يوم

---

(٣٣) الاحقاف: ٩

(٣٤) الاعراف: ١٨٨

(٣٥) الشورى: ٥٢

القيامة، ثم يقول إن ذلك ليس بعلم، وعندما يسأله الراوي عن العلم أي شيء هو؟ يقول: «ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الأمر والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة» ونتساءل: ما الفرق بين هذا العلم وبين العلم بما كان وبما يكون الى يوم القيامة؟ من الواضح أنه لا فرق بينهما البته. ومن البديهي أيضا أن الامام (ع) لم يقل مثل هذا الكلام اطلاقاً، ولكن الراوي فضح نفسه بنفسه عندما أراد أن يثبت علوماً مختلفة وغريبة للامام.

والشيء الآخر عن مصحف فاطمة العجيب أن الامام يقول عنه في الرواية الثانية التي يرويها الكليني في هذا الباب: «إن الله تعالى لما قبض نبيه (ص) دخل على فاطمة (ع) من وفاته الحزن ما لا يعلمه الا الله عزّ وجلّ فأرسل الله اليها ملكا يسلّي غمّها ويحّدثها، فشكت ذلك الى أميرالمؤمنين (ع) فقال: اذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك فجعل أميرالمؤمنين (ع) يكتب كما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا، قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه ما يكون» وهنا نتساءل: اذا كان الملك يحدث فاطمة بما سيكون بعدها، ومن هذه الاخبار ما سيجري على ذريتها من المصائب والمحن كما تصرح الرواية الخامسة من هذا الباب من أن جبرئيل كان يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك. فهذا مصحف فاطمة - فهل يعقل أن يسلّي جبرئيل فاطمة (ع) بأن يذكر لها مصائب الحسين وزينب وما سيجري عليهم في كربلاء من القتل والأسر والسبي كل ذلك للتخفيف عن آلامها بمصاب أبيها (ص)؟!

هل ترتاح فاطمة لخبر مقتل ابنها الحسن (ع) بالسم ورمي جنازته بالسهام؟!

ثم اذا كان جبرئيل يأتيها ليسليها فلماذا تشكوه الى أميرالمؤمنين

(ع) كما تقول الرواية «فشكت ذلك الى أميرالمؤمنين»؟ واذا كان الإمام علي (ع) يسمع صوت الملك ويكتب ما يقول فلماذا طلب من فاطمة أن تخبره بوقت مجيئه؟

ثم ألم يرد في المتواتر من الروايات أن جبرئيل ملك الوحي لم ينزل على أحد بعد رسول الله (ص)، فكيف نزل على فاطمة؟ ولماذا لم ينزل على أمير المؤمنين (ع) وهو أفضل من فاطمة وأجدر ان يعلم بما سيجري على الامة من بعد رسول الله (ص) لموقع الامامة؟ واذا كان يعلم بذلك من رسول الله (ص) فلماذا أخذ يكتب ما يقوله جبرئيل لفاطمة؟ ولماذا طلب منها أن تخبره بوقت مجيئه ليسمع ما يقول الملك لها؟ وهل يعقل أن يتضمن هذا الكتاب أو المصحف كل ما سيجري على الامة الاسلامية بعد وفاة الرسول (ص) كما تصرح الرواية الثامنة في هذا الباب: «قال (ع): كنت أنظر في كتاب فاطمة (ع) ليس من ملك يملك (الارض) الا وهو مكتوب فيه باسمه واسم ابيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئا». أم إنه من وضع دجالين الشيعة الذي كانوا يستخدمون سلاح الروايات في صراعهم مع ابناء الحسن (ع) والزيدية والمعتزلة الذين كانوا يدعون الناس الى اشخاص آخرين غير الأئمة (كمحمد بن عبد الله كما تقول الرواية السابعة من هذا الباب)؟

ومع غض النظر عن كل ذلك تثار هنا علامة استفهام اخرى جديرة بالتأمل وهي أن الأئمة لماذا لم يضعوا هذه الكتب المفيدة التي فيها الحلال والحرام بأيدي أصحابهم ليستنسخوا منها ما يحتاجون اليه وما تحتاج اليه الأمة من احكام الحلال والحرام كما وضع أئمة المذاهب الاسلامية الاخرى كتبا في الفقه والاصول والتفسير وما الى ذلك؟ ولماذا هذا الاحتكار لأحكام الشرعية أو لعلوم الانبياء الماضين أو لما سيحدث في المستقبل؟

لقد كنا نسمع أن أطباء اليهود فيما مضى كان أحدهم يحتكر علم

الطب وصناعة الادوية ولا يعلّمه أو يطلع عليه أحداً إلا ابنه ليحتفظ بهذا الامتياز المهم لنفسه وذريته بين الناس وليبقى الناس محتاجين اليهم.. فهل يعقل أن يكون الامام المعصوم الذي يفترض أن يكون معلما للبشرية وحافظا لدين الله ومظهر الرحمة الالهية في عباده، حاله حال أطباء اليهود في كتمان العلم واحتكار المعرفة؟! الا تمثل هذه الروايات المزيفة إهانة لمقام الامام المعصوم (ع) وتكريسا للخرافة والدجل في أذهان العوام باسم مذهب التشيع؟

١٣ ـ وينقل الكليني أيضا في كتابه «الكافي» ج١ في باب مولد الحسن بن علي (ع): رواية عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي عبدالله (ع) (الحديث الخامس من هذا الباب) أنه قال: «**إن الحسن (ع) قال: إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد وعلى كل واحد منهما الف ألف مصراع وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي**».

أخي القارئ: هذا هو كتاب الكافي الذي قرأت قبل قليل ثناء علماء الشيعة عليه وعلى مؤلفه بأنه أوثق رجال الشيعة وأعلمهم وأصدقهم وأنه رئيس المحدثين وحافظ الملة. وهذا الحديث الى درجة من وضوح البطلان أن المجلسي الذي فاق الجميع بذكر الخرافات والاكاذيب ينتقد بشدة هذا الحديث في كتابه «مرآة العقول» بعد أن أعجزه التأويل والتبرير ويقول عنه: «هذه الكلمات شبيهة بالخرافات وتصحيح النصوص والآيات لا يحتاج الى ارتكاب هذه التكلفات والله يعلم حقائق الموجودات»[٣٦].

---

(٣٦) العلامة المجلسي - مرآة العقول - دار الكتب الاسلامية - ج ٥ - ص ٣٥٩.

ثم هل يعقل أن يكون لمدينة من المدن بناها البشر سور من حديد فيه مليون باب أو نصف مليون باب (لكل باب مصراعان)؟! وكيف يتكلم هؤلاء بسبعين مليون لغة؟ فعلى فرض أن عدد سكان هذه المدينة سبعون مليون شخص وكل واحد يتكلم لغة لوحده، اذن فكيف يتفاهم مع الآخرين؟ وما فائدة أن يعلم الامام الحسن (ع) سبعين مليون لغة ويعلم بكل ما في هاتين المدينتين؟ وما فائدة كونه حجة على سكان هاتين المدينتين ولم يأت اليه أحد منهما ليتعلم احكام الدين، ولم يبعث الامام احدا من اصحابه لتعليم هؤلاء الملايين من البشر الشيعة أحكام دينهم أو على الاقل جباية الخمس والزكاة منهم؟!

أما سند الرواية ففيه «يعقوب بن يزيد» وهو كاتب لأحد أعوان بني العباس يسمى «أبو دلف» وقد أكثر من رواية الاحاديث الخرافية، وهو الذي ينقل الرواية المشهورة في ثواب زيارة الحسين (ع) في يوم النصف من شعبان عن الامام الصادق (ع) أنه قال: «**من زار قبر الحسين (ع) في النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**»[٣٧].

ويروي عن الامام الصادق (ع) أيضا: «**من زار قبر أبي عبدالله (ع) يوم عاشوراء عارفا بحقه كان كمن زار الله تعالى في عرشه**»[٣٨].

فلو قبلنا أن ثواب الزيارة يبلغ درجة من العظم بحيث يغفر الله له جميع ذنوبه المتقدمة، فما بال الذنوب المتأخرة؟ وكيف يعطي الامام (ع) ضماناً لشيعته من العذاب مهما ارتكبوا من الذنوب واجترحوا من

---

(٣٧) وسائل الشيعة: ج ١٠ - كتاب الحج (أبواب المزار وما يناسبه) ص ٣٦٦ - ح ٦.
(٣٨) وسائل الشيعة: ج ١٠ - ص ٣٧١

السيئات بمجرد زيارتهم لقبر الحسين (ع) يوم النصف من شعبان؟! وما هو فرق هذه الزيارة مع صكوك الغفران التي ابتدعتها الكنيسة في العصور الوسطى وصارت مضرب المثل في الخرافة والدجل من قبل علماء الاسلام؟

ولا بأس هنا بالاشارة الى هذه الحقيقة المهمة، وهي أن أهل البيت (ع) طالما اشتكوا من هؤلاء الرواة والاصحاب بما لم يشتكوا من حكام الجور وأعوان الظلمة، فالمظلومية التي تعرض لها أهل البيت (ع) من هؤلاء الشيعة الكذابين والمغالين فاقت كل ظلامة واجهها الأئمة (ع) حتى أن الامام موسى بن جعفر (ع) كان يقول:

«لو ميّزت شيعتي لم أجد الا واصفة (أي قول بلا عمل) ولو امتحنتهم لما وجدتهم الا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم الا ما كان لي. إنهم طالما اتكؤوا على الأرائك فقالوا: نحن شيعة علي. إنما شيعة علي من صدّق قوله فعله»[٣٩].

وهكذا نرى أن أكثر الشيعة إنما نسبوا أنفسهم للتشيع بدوافع شخصية وأهواء نفسية فكانوا يطرحون تصوراتهم وعقائدهم من خلال ما ينسبونه الى أهل البيت (ع) من أحاديث موضوعة وروايات محرفة، ولو ألقينا نظرة على كتب الرجال وطالعنا سيرة الرواة وأصحاب الأئمة لرأينا العجب العجاب من كثرة الدجالين والغلاة وأهل البدع وأصحاب المطامع الذين اتخذوا من صحبة الأئمة ستارا وقناعا يسترون به مطامعهم ونواياهم وبذلك تمكنوا من توجيه ضربات مدمرة للدين ولمذهب هذه الطريقة.

والأنكى من ذلك أن علماء الشيعة، الذين عرفوا هؤلاء الرواة

---

(٣٩) روضة الكافي: ح ٢٩٠

والدجالين من خلال تحقيقات أصحاب الرجال والمؤرخين وطعنوا في رواياتهم وكتبهم، لا يمتنعون من نقل هذه الروايات بأسناد هؤلاء الكذابين والوضاعين في كتبهم بحيث أن القارئ الشيعي عندما يجد هذه الرواية في كتاب الشيخ المفيد أو الشيخ الطوسي يتصور أن هذه الرواية معتبرة ويلتزم بمضمونها، في حين أن الشيخ المفيد نفسه أو الطوسي يعترف في مكان آخر بضعف سندها أو عدم اعتبار الكتاب الذي أخذ منه هذه الرواية، ومثال ذلك ما نراه من موقف علماء الشيعة من كتاب «سليم بن قيس» أو «تفسير العسكري» حيث يعترف المحققون منهم بعدم اعتبار هذين الكتابين وعدم الوثوق بأسنادهما، الا أنك ترى أن كتب هؤلاء المحققين لا تخلو من أحاديث مأخوذة من هذين الكتابين!!

١٤ ـ وقد عقد الكليني بابا في الكافي تحت عنوان «باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم» ونقل فيه ستة أحاديث في هذا المجال مشحونة بالافتراء على أهل البيت (ع) ولا اعتبار لها سندا ولا دلالة، ولا يخفى أن العنوان المذكور «لا يخفى عليهم الشيء» لم يرد في روايات هذا الباب بل وضعه الكليني من عنده تشبيهاً للأئمة (ع) بما ورد في القرآن الكريم من وصف الله تعالى «**إن الله لا يخفى عليه شيء**»[٤٠] وعلى أي حال نقرأ في الحديث الأول من هذا الباب:

«عن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبدالله (ع) جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسيرة فلم نر أحداً فقلنا: ليس علينا عين. فقال: ورب الكعبة ورب البينة - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما

---

(٤٠) آل عمران: ٥

ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله (ص) وراثة»[٤١].

ويقول أيضا في الحديث الثاني عن جماعة من أصحابنا أنهم سمعوا أبا عبدالله (ع) يقول:

«إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون، قال: ثم مكث هنيهة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه قال: علمت ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ يقول: فيه تبيان كل شيء»[٤٢].

تقدم بعض الكلام عن علم الامام بما كان وما يكون الى يوم القيامة وأنه عبارة اخرى عن علم الغيب الذي نفاه الأئمة (ع) عن أنفسهم لاختصاصه بالذات المقدسة، ولكن في هذا الباب يعود الكليني ليؤكد هذه المقولة الباطلة بعدة روايات اخرى تفوح منها رائحة الكذب وتكاد تزكم الانوف، فهذه الروايات، كما تقدم، مخدوشة سندا ودلالة...

أما السند: ففي رجاله نرى بعض الرواة الضعفاء المعروفين بالكذب والغلو من قبيل «ابراهيم بن اسحاق الاحمر» و«محمد بن سنان» وغيرهما من الرواة، فالاول «ابراهيم بن اسحاق الاحمر النهاوندي» يقول عن الشيخ الطوسي في كتاب الفهرست أنه ضعيف ومتهم في دينه. وقال كل من الغضائري والنجاشي والعلامة الحلي إنه ضعيف. ولكن مع الاسف نرى أن رواياته التي يرويها في باب المزار كثيرة ومسطورة في المصادر الحديثية، مثلا يروي حديثا عن الامام

---

(٤١) أصول الكافي - ج ١ - ص ٢٠٣ - الباب ١٠٦
(٤٢) المصدر نفسه - ح ٢

الرضا (ع) أنه قال: «**من زارني على بعد داري ومزاري أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى أخلصه من أهوالها: اذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا، وعند الصراط، وعند الميزان**»[٤٣]. وقلنا في ما سبق أن أهل البيت (ع) بعد أن رأوا كثرة الكذبة والدجالين من رواة أحاديثهم أمرونا بعرض أخبارهم على القرآن لأنهم لا يقولون شيئا خلاف قول الله عزّ وجلّ في كتابه، فما وافق كتاب الله أخذنا به، وما خالفه ضربنا به عرض الجدار. وهذا الحديث يخالف كتاب الله في العديد من آياته الشريفة حيث يقول تعالى عن يوم القيامة: «**يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله**»[٤٤].

ويقول: «**أفمن حق عليه العذاب أفأنت تنقذ من في النار**»[٤٥].

ويقول: «**كل نفس بما كسبت رهينة**»[٤٦].

ويقول عن امرأتي نوح ولوط: «**فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا**»[٤٧] وغير ذلك من الآيات القرآنية التي تكشف عن زيف هذا الحديث الموهوم، ولكن ذهنية العوام من الشيعة تتمسك بأمثال هذه الاحاديث الموهومة باعتبارها صادرة من المعصومين (ع) ويتخذونها عقيدة دينية وكأنها من المسلمات، وهكذا يسري الانحراف في العقيدة الى عقول الناس.

الراوي الآخر هو «محمد بن سنان» قال عنه النجاشي في رجاله أنه: ضعيف جداً لا يعول عليه ولا يلتفت الى ما تفرد به، وقال

---

(٤٣) وسائل الشيعة - ج ١٠ - ص ٤٣٣ - باب استحباب زيارة قبر الرضا (ع) - ح ٢

(٤٤) الانفطار: ١٩

(٤٥) الزمر: ١٩

(٤٦) المدثر: ٣٨

(٤٧) التحريم: ١٠

النجاشي بأن الفضل بن شاذان قال: لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان.

أما الدلالة: فالحديث الاول يناقض بعضه بعضاً، فكيف يعقل أن يعلم انسان بما كان وما يكون الى يوم القيامة وفي الوقت نفسه لا يعلم بما حوله من وجود جاسوس أو عدم وجوده بحيث يسأل من أصحابه: علينا عين؟ فلما نظر أصحابه يمنة ويسره فلم يروا أحداً صرح بذلك التصريح الخطير؟! **هذا أولا**..

وثانياً: ليس من المعلوم أن موسى والخضر كانا يعلمان بما كان حتى يقول الامام في هذه الرواية: اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن، وهناك شواهد من القرآن الكريم على أن موسى لم يدّع هذا الادعاء بل لم يكن يعلم بفتنة السامري لقومه حتى اخبره الله «**فانا قد فتنّا قومك من بعدك وأضلهم السامري**»[٤٨].

وبعد أن رجع موسى الى قومه وشاهد انحرافهم غضب كثيرا وأخذ يوبخ اخاه هارون الذي قاله له: «**إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني**»[٤٩].

بل إن النبي الاكرم (ص) نفسه لم يكن يعلم بما كان حتى أخبره القرآن والوحي ببعض الحوادث التي جرت على الامم والاقوام السالفة مع انبيائهم (**غافر: ٧٨**)

ثالثا: إن الله تعالى خاطب نبيه الكريم مرارا في القرآن بعبارة «**قل إن أدري**» و «**لا تدري**» و «**ما أدري**» فكيف تدعي الرواية أن رسول الله (ص) كان له علم ما كان وما يكون؟!

رابعاً: إن رسول الله (ص) كثيرا ما يؤخر جواب مسألة حتى ينزل

---

(٤٨) طه: ٥٨.

(٤٩) الاعراف: ١٥٠

عليه الوحي ويخبره بالجواب فكيف يكون له علم ما كان وما يكون؟

خامساً: تقدم في ما سبق أنه لا معنى لوراثة العلم الا عند الخرافيين.

سادساً: إن هذا الحديث وأمثاله يوجه إهانة كبيرة للامام المعصوم الذي يتعالى عن الانانيات واشكال الفخر بما أنعم الله عليه، وهل سمعنا أن رسول الله (ص) قد تفاخر يوما بمثل هذه المفاخرة ونسب لنفسه علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة مع أنه أحوج ما يكون الى اظهار هذه النعمة ليصدقه الناس ويؤمنوا بنبوته؟ إذن فلماذا يتصدى الامام وبدون سؤال مسبق الى التعريف بنفسه وفضائله رغم صعوبة تصديق الناس له واحتمال حدوث أثر سلبي لذلك حسب ما ورد في الرواية الثانية أن الامام رأى أن هذا الكلام كبر على من سمعه من أصحابه فلجأ الى الاستشهاد بالقرآن الكريم؟!

سابعاً: هل يعقل أن الامام المعصوم يخطئ في قراءة آية من القرآن ولا يعرف تلاوتها مهما كانت قصيرة؟ فنحن نقرأ في الرواية الثانية أن الامام استشهد لكلامه بقول الله عزّ وجلّ «فيه تبيان لكل شيء» مع أن الآية الصحيحة الواردة في القرآن الكريم هي «**نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء**»[٥٠] ولاتوجد آية في القرآن تقول: «فيه تبيان لكل شيء»؟!

ثامناً: أين العلم بما كان وما يكون في كتاب الله؟ وهل يوجد في القرآن الكريم مهما توغلنا في باطنه ومعانيه، اسماء جميع أهل الجنة وجميع أهل النار؟ وهل يسع كتاب مهما بلغ حجمه أن يسع في طياته أخبار جميع ما في السموات والارض منذ الازل وحتى آخر الدنيا؟! وأما قول القرآن الكريم من كونه «تبيانا لكل شيء» فالقرينة الحالية تقرر

---

(٥٠) النحل: ٨٩

أن «كل شيء» هنا تتعلق بأمور الهداية والتشريع والسير في خط الكمال المعنوي كما نقول عن مائدة أعدت للضيوف أن «فيها كل شيء» أي كل شيء يؤكل، فلا يتوقع السامع لهذا الكلام أن يجد في المائدة أدوات النجارة والخياطة وانواع السيارات ووسائل النقل!!

الشيخ الصدوق وكتبه

هو ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق المتوفى عام ٣٨١ هـ من أعاظم الامامية ومحدثيهم المعروفين وقد مدحه الكثير من العلماء الشيعة ورجالهم حيث يقول عنه النجاشي في رجاله: **شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان**.

ويقول العلامة الحلي عنه: **كان جليلا، حافظا للاحاديث، بصيرا بالرجال، ناقدا للاخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه**.

ويقول محمد باقر المجلسي عنه: **من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمة النجباء الذين لا يتبعون الآراء والأهواء**.

ويقول عنه المامقاني: **شيخ من مشايخ الشيعة وركن من أركان الشريعة رئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الأئمة عليهم السلام**.

وقد مدحه غير هؤلاء من علماء الامامية في أثارهم وكتبهم، وقد ذكر العلامة الحلي في خلاصة الأقوال أن كتبه وأثاره تجاوزت ثلاثمئة كتاب حيث لم يصلنا بعضها مثل كتاب «مدينة العلم». ولكن أهم كتبه الواصلة الينا عبارة عن:

١ - من لا يحضره الفقيه

٢ - الخصال

٣ - معاني الأخبار

٤ - كمال الدين وتمام النعمة.

٥ - صفات الشيعة

٦ - عقاب الاعمال

٧ - عيون اخبار الرضا

وأجمع كتب للصدوق وأشهرها هو كتاب «من لا يحضره الفقيه» وتنبع اهمية هذا الكتاب من أن الشيخ الصدوق سعى لأن يذكر الأحاديث الصحيحة في هذا الكتاب ولذلك قال في بداية كتابه هذا: لم اقصد فيه قصد المصنفين في ايراد جميع ما رووه، بل قصدت الى ايراد ما أفتي به وأحكم بصحته واعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي.

وبالرغم من وجود الكثير من الروايات الصحيحة والموثقة في كتب الشيخ الصدوق ولكن مع الأسف توجد فيها أخبار وروايات سقيمة وباطلة واليك نماذج منها.

نماذج من أحاديث الشيخ الصدوق:

١ - أورد الشيخ الصدوق في كتابه «من لا يحضره الفقيه» الذي ضمّن فيه صحة جميع الأحاديث الواردة فيه، ضمن «كتاب الصوم» أن شهر رمضان لابد أن يكون ثلاثين يوما ولا يمكن أن يكون أقل من ذلك أبدا حيث يقول:

في رواية محمد بن سنان عن حذيفة بن منصور عن ابي عبدالله (ع) قال: شهر رمضان ثلاثون يوما لا ينقص أبدا.

وبديهي أن شهر رمضان كثيرا ما يبلغ عدد أيامه تسعة وعشرين يوما لوجود الكثير من الشهود في هلال أول الشهر وآخره، فالرواية المذكورة مخالفة للامر المحسوس والمشهود.

وفي رواية أخرى عن حذيفة بن منصور عن معاذ بن كثير ويقال

له معاذ بن مسلم الهراء عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: شهر رمضان ثلاثون يوما لا ينقص والله أبداً[٥١].

وروي عن ياسر الخادم قال: قلت للرضا - عليه السلام - هل يكون شهر رمضان تسعة وعشرين يوما؟ فقال: إن شهر رمضان لا ينقص من ثلاثين يوما أبداً[٥٢].

ولا شك في خطأ وبطلان هذه الأحاديث للعالم والعامي ولا حاجة للبحث في سندها وخاصّة أن الشيخ الصدوق لم يذكر أسناد هذه الروايات في كتابه من لا يحضره الفقيه بل اكتفى غالبا بذكر الراوي الأول لها.

٢ - روى الشيخ الصدوق في كتابه «من لا يحضره الفقيه» في باب «المعايش والمكاسب»:

قال الصادق عليه السلام لأبي الربيع الشامي: «لا تخالط الأكراد فإن الأكراد حيّ من الجن كشف الله عزّ وجلّ عنهم الغطاء»![٥٣]

ولا شك في وضع هذه الرواية وأنها مجعولة لأن القرآن الكريم يقر أن جميع البشر من أصل واحد ويقول:

«يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى»

ولكن بعض شراح كتاب «من لا يحضره الفقيه» قالوا بما أن الأكراد يتعاملون مع الآخرين باخلاق سلبية وسلوكيات خاطئة فلذلك شبههم الامام الصادق بطائفة من الجن الذين ظهروا للناس بصورة بشر. إلا أن الحديث المزبور يخلو من أداة التشبيه وليس هو في سياقه في مقام التشبيه، هذا أولا.

---

(٥١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٦٩ و ١٧٠
(٥٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧١
(٥٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٦٤

وثانيا: إن القرآن الكريم يصرح بأن الجن فيهم طوائف خيرة وأخرى شريرة (سورة الجن الآية ١١ و ١٤) فتشبيه الأشرار بالجن لا وجه له، واذا كان المقصود هو هذا المعنى فيلزم تشبيههم بالشياطين.

ثالثا: إن تشبيه الأكراد، رغم وجود اشخاص متقين وصالحين فيهم، بالجن ليس من شأن الامام المعصوم القائد الاسلامي الالهي.
ومن هنا فان تبرير هذا الحديث الشريف بما ذكر لا وجه له ولا فائدة فيه بل يجب ضربه عرض الجدار.

٣ - وأورد الشيخ الصدوق في كتابه «من لا يحضره الفقيه» ضمن مسائل تتعلق بصلاة الجمعة برواية عن الامام الصادق تشير الى أن خطبة صلاة الجمعة يجب أن تقام بعد الصلاة، ومن الواضح أن هذه الرواية غير صحيحة لأنها مخالفة لاجماع المسلمين من السنة والشيعة والروايات الكثيرة الواردة في المصادر الحديثية المعتبرة لكلا الفريقين، والرواية هي:

«وقال أبو عبدالله - عليه السلام - أول من قدّم الخطبة على الصلوة يوم الجمعة عثمان لأنه كان اذا صلى لم يقف الناس على خطبته تفرقوا وقالوا ما نصنع بمواعظه وهو لا يتعظ بها وقد احدث ما احدث، فلما رأى ذلك قدم الخطبتين على الصلوة!»[٥٤].

وقد اتفق شراح «من لا يحضره الفقيه» على بطلان هذه الرواية ولكن الصدوق توهم في هذه الرواية وخلط بين خطبة الجمعة وخطبة صلاة العيدين «التي يجب أن تقرأ بعد الصلاة» وذكر روايات عديدة عن الامام الباقر والصادق عليهما السلام تخالف هذه الرواية.

٤ - ذكر الشيخ الصدوق كما ذكر الكليني أيضا في كتاب من لا يحضره الفقيه ضمن الفصل المتعلق بصلاة الآيات، اسطورة الحوت

---

(٥٤) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٤٣٢

التي تسبب الزلزلة، وقدحذف الشيخ الصدوق سند هذه الرواية كما هو الحال في موارد كثيرة وأورد هذه الاسطورة بكثير من الاطمئنان والثقة بمضمونها ونسبها الى الامام الصادق وقال:

قال الصادق - عليه السلام - «إن الله تبارك وتعالى خلق الأرض فأمر الحوت فحملتها، فقالت: حملتها بقوتي! فبعث الله عزّ وجلّ اليها حوتا قدرفتر فدخلت في منخرها فاضطربت أربعين صباحا. فاذا أراد الله عزّ وجلّ أن يزلزل أرضا تراءت لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الأرض فرقا»[٥٥].

وقد قرأنا سابقا نظير هذه الرواية مع تفاوت يسير في كتاب الشيخ الكليني، والظاهر أن سند الصدوق والكليني مشترك، ورأينا أن سند الكليني ضعيف أيضا. وهنا نضيف الى أن بعض شراح كتاب من لا يحضره الفقيه قالوا في صدد الدفاع عن هذا الحديث: إن الامام الصادق أجاب الراوي لهذا الخبر بجواب يتناسب مع فهمه للأمور. ولكننا لا نوافق على هذا الادعاء لأننا لا نعتقد بجواز اسناد الأمور الباطلة الى الامام (ع). فاذا كان الراوي غير مستعد لتقبل الحقائق ولا يمكنه فهم الأمور بصورتها الحقيقية فيلزم على امام المسلمين أن يوضح لهذا الشخص بأن هذا الأمر فوق طاقتك كما أن رسول الله عندما سئل عن «الروح» قال: «**إنها من أمر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا**» الاسراء، الآية ٨٥ لا أن يصطنع اسطورة خرافية ويلوث ثقافة المسلمين وفهمهم للأمور بها، وعلى هذا الاساس يحق لنا أن نتعامل مع مثل هذه الروايات من موقع الرفض والانكار لا كما صنعه بعض شراح «من لا يحضره الفقيه» من التأويل المزيف.

٥ - وأورد الشيخ الصدوق في كتابه «الخصال» في «باب الثلاثة»

---

(٥٥) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٤٢ و ٥٤٣

رواية خرافية تحت عنوان ثلاث كُنّ في اميرالمؤمنين وقال:

«حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدثنا الحسن بن علي العدوي عن عبّاد بن صهيب (بن عبّاد) عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد - عليه السلام - قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أسألك عن ثلاثة هن فيك: أسألك عن قصر خلقك، وعن كبر بطنك وعن صلع رأسك!. فقال أميرالمؤمنين - عليه السلام - إن الله تبارك وتعالى لم يخلقني طويلا، ولم يخلقني قصيرا، ولكن خلقني معتدلا، أضرب القصير فأقدّه، وأضرب الطويل فأقطه. وأما كبر بطني فإن رسول الله (ص) علمني بابا من العلم ففتح لي من ذلك الباب ألف باب فازدحم العلم في بطني فنفخت عنه عضوي. وأما صلع رأسي فمن إدمان لبس البيض ومجالدة الأقران!»[٥٦].

أولا: إن في سند هذه الرواية «الحسن بن علي العدوي» وهو من المجاهيل ولم يعثر له على أثر في كتب الرجال، مضافا الى أن «عباد بن صهيب» كما تحدث عنه العلامة الحلي في «خلاصة الأقوال» أنه «بتري المذهب» ولكن بعض أرباب الرجال ذهبوا الى توثيقة والبعض الآخر الى تضعيفه كما ذكر الفاضل المقداد في «التنقيح» الى تضعيفه ولا يعلم من احوال والده وجدّه شيئا، ولذلك فالخبر المذكور ضعيف بلحاظ السند ولا يمكن الوثوق به.

ثانيا: إن متن الخبر شاهد على أنه يتضمن أعلى درجات الخرافة بل هو نوع من الاهانة واساءة الأدب لأميرالمؤمنين علي عليه السلام، فهل إن مكان الحكمة والعلم في بطن الانسان وأن كل من كان علمه أكثر كانت بطنه أكبر؟ والعجيب من تبرير أحد شراح الحديث حيث

---

(٥٦) الخصال، الشيخ صدوق، باب الثلاثة، ص ١٨٩

قال: بما أن العلم والحكمة تثيران في الانسان لذة كبيرة فلذلك كبرت بطن الامام علي من لذة العلم رغم أنه كان كثير العبادة والرياضة. ولكن هذا الشارح لم يلتفت الى أنه اذا تقرر أن بطن الانسان تكبر بسبب لذة العلم ففي هذه الصورة يلزم أن تسمن جميع اعضاء بدنه بحيث يكون بدنه متناسب الأعضاء لا أن تكبر بطنه فقط. مضافا الى أن الرواية تقول إن سبب كبر البطن هو ازدحام العلوم لا اللذة الروحانية الحاصلة من العلم. وهنا نتساءل: ما الداعي الى التمسك بهذه الأحاديث الخرافية والعمل على تأويلها بدل طرحها وضربها عرض الجدار؟

٦ - وروى الشيخ الصدوق في كتابه «معاني الاخبار» ضمن «باب نوادر المعاني» هذه الرواية:

حدثنا أبي - رحمه الله - قال حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن الفضيل، عن العزر مي قال: كنت مع أبي عبدالله - عليه السلام - في الحجر جالسا تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا وأحدهما يقول لصاحبه: والله ما تدري من أين تهب الريح؟ فلما اكثر عليه قال له أبو عبدالله - عليه السلام - فهل تدري من أين تهب الريح؟ قال: لا ولكن أسمع الناس يقولون! فقلت أنا لإبي عبدالله - عليه السلام -: من أين تهب الريح جعلت فداك؟ قال: إن الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يرسل منها شيئا أخرجه أما جنوب فجنوب وأما شمال فشمال، وأما صبا فصبا، وأما دبور فدبور، ثم قال: وآية ذلك أنك لا تزال ترى هذا الركن متحركا في الشتاء والصيف أبدا الليل مع النهار[٥٧].

(٥٧) معاني الاخبار، الشيخ الصدوق، ص ٣٨٤ و ٣٨٥

أولا: إن سند هذه الرواية مخدوش لأن محمد بن الفضيل مجهول الحال، وقد ذكر المامقاني في حقه: «لم أقف على حاله» وكذلك ذكر العلامة الحلي عن حال راوٍ آخر في هذا السند وهو «محمد بن فضيل» أنه «يرمى بالغلو» فالحديث الذي يكون في سنده رجل مجهول الحال وآخر مغالٍ كيف نعتمد عليه ونقبله؟

ثانيا: إن الريح لا تأتي من جهة الركن الشامي ولا تصدر منه بحيث أن الله تعالى كلما أراد أن يبعثها يخرج من هذا الركن مقدارا منها كما تقول الرواية، فالرياح تهب بسبب اختلاف درجة حرارة الجو، فالهواء الحار يصعد الى الأعلى ويحل محله الهواء البارد، وهذا التحول والتبدل هو الذي يصنع الريح. وهذا المعنى يدركه الآن أطفال المدارس الابتدائية فهذه الرواية ليست سوى خرافة. وهنا إما أن نقول إن الامام الصادق لم يكن عالما بأمور الطبيعة بل هو العالم بالامور الدينية فقط، واما أن نقول إن رواة هذا الحديث قد كذبوا على الامام الصادق، ونحن نرجح القول الثاني لأن حركة الرياح من الركن الشامي الوارد في هذا الخبر قد نسب الى الله تعالى، ونحن نجل مقام الامام الصادق عن نسبة مثل هذا الكذب الى الله تعالى

٧ - وأورد الشيخ الصدوق في كتابه «كمال الدين وتمام النعمة» حديثاً طويلا وغريبا عن «سعد بن عبدالله القمي » الذي يتضمن كلاما للامام الحسن العسكري عن الخليفتين الأول والثاني (أبي بكر وعمر) قال:

. . . أسلما طمعا وذلك بأنهما يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد (ص) ومن عواقب أمره، فلما كانت اليهود تذكر أن محمداً يسلط على العرب كما كان بختنصر سلّط على بني اسرائيل ولابد له من الظفر بالعرب كما ظفر

بختنّصر ببني اسرائيل، غير أنه كاذب في دعواه أنه نبي فأتَيا محمداً (ص) فساعداه[٥٨]. . .

ونلاحظ على هذه الرواية:

أولا: إن سند هذه الرواية غير قابل للاعتماد والوثوق، لأن بين رواته «محمد بن بحر الشيباني» الذي يقول عنه ابن الغضائري «إنه ضعيف في مذهبه ارتفاع» أي غلو بالنسبة الى أهل البيت. وقد توقف العلامة الحلي أيضا في روايته. ومن رجال السند أيضا «أحمد بن مسرور» الذي ليس له أثر في كتب الرجال. ومنهم «احمد بن عيسى البغدادي» الذي هو أيضا مجهول ومن هنا فإن سند الحديث لا اعتبار له.

ثانيا: إن مضمون الخبر مخالف للقرآن الكريم، لأنه يدعي ان اليهود أخبروا عن ظهور نبي الاسلام وانتصاره ولكنهم قالوا إن ادعاءه النبوة كذب، مع أننا نقرأ في القرآن الكريم أن اليهود وجدوا علائم نبوة محمد في كتابهم التوراة «الرسول النبي الأمّي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة» سورة الأعراف - ١٥٧ ومن هنا كان اليهود يخبرون عن انتصار نبي الاسلام على الكفار والمشركين قبل نزول القرآن ولكنهم كفروا بعد نزوله وانكروا نبوته كما يقول تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ (البقره - ٨٩)

ومن هنا فهذه الرواية واضحة الوضع والاختلاق وقد جعلت لاثارة الفرقة بين المسلمين.

٨ - روى الشيخ الصدوق في كتابه «صفات الشيعة » حديثا يقول فيه:

---

(٥٨) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص٤٦٣

الحديث الرابع عشر. قال أبو حمزة: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد - عليه السلام - يقول: رفع القلم عن الشيعة بعصمة الله وولايته[٥٩].

ونلاحظ على هذا الحديث ما يلي:

أولا: إن سند هذا الحديث منقطع، لأن الصدوق رواه عن شيخه محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد، الذي رواه عن المفضل نقلا عن أبي حمزة، وبين استاذ الشيخ الصدوق وبين أبي حمزة الذي يعد من اصحاب الامام الصادق رواة آخرون لم يذكروا في السند.

ثانيا: إن متن الحديث فيه اشكال، لأنه لو قلنا بأن الشيعة لا يرتكبون الذنب بعصمة من الله تعالى فهذا الادعاء مخالف كما هو مشهود ومحسوس في واقع الشيعة، ولو قلنا إنهم يرتكبون المعاصي والذنوب ولكن القلم رفع عنهم، فهذا القول لا ينسجم مع آيات القرآن الكريم حيث يقول: **﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾** (ياسين - ١٢) مضافا الى أن مثل هذه الأحاديث من شأنها خلق الجرأة على الذنوب بين الشيعة وهي مغايرة لحكمة الشارع.

٩ - وروى الشيخ الصدوق في كتابه «عقاب الاعمال»:

حدثني محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثني محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي قال: في رواية اسحاق بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: من مضت له جمعة لم يقرأ فيها «قل هو الله أحد» ثم مات، مات على دين أبي لهب[٦٠].

وهذا الحديث باطل باجماع الأمة من الشيعة والسنة لأن قراءة سورة

---

(٥٩) صفات الشيعة، وسائل الشيعة. ص ١٣

(٦٠) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٥١٠

التوحيد غير واجبة على المسلمين في كل أسبوع مرة واحدة فكيف الحال اذا كان تاركها قرين أبي لهب ويموت على دين أبي لهب؟!.

١٠ - وأورد الصدوق في كتاب «عيون أخبار الرضا»:

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: يا علي إن الله تعالى قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك ومحبي محبي شيعتك(٦١)...

وكما نلاحظ في هذا الحديث مبالغة عجيبة حيث يعلن أن كل محبي الشيعة ومحبي محبيهم «حتى لو كان كافرا وظالما وفاسقا» فإن الله تعالى يغفر له.

ولا شك أن مثل هذا الكلام لا يصدر من النبي الاكرم، وهو بديهي البطلان ولا حاجة للبحث في سنده.

١١ - يروي الشيخ الصدوق في كتابه «علل الشرائع» عن عليّ بن أحمد عن محمد بن أبي عبدالله عن محمد بن أحمد العلوي، عن علي بن الحسين العلوي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (ع) قال: «**إن المسوخ ثلاثة عشر: الفيل، والدبّ، والارنب، والعقرب، والضبّ، والعنكبوت، والدّعموص، والجرّي، والوطواط، والقرد، والخنزير، والزهرة، وسهيل، فسأل: يا ابن رسول الله (ص) ما كان سبب مسخ هؤلاء: فقال: أما الفيل فكان رجلا جبارا لوطيا لا يدع رطبا ولا يابسا، وأما الدب فكان رجلا مؤتيا يدعو الرجال الى نفسه، وأما الارنب فكانت امرأة قذرة لا تغتسل من حيض ولا جنابة ولا غير ذلك، وأما العقرب فكان رجلا همازاً لا يسلم منه أحد، وأما الضبّ فكان رجلا أعرابيا يسرق الحاج بمحجته، وأما العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها، وأما**

---

(٦١) عيون أخبار الرضا، ص ٢١١، الطبعة الحجرية

الدّعموص فكان رجلا نماما يقطع بين الأحبّة. وأما الجرّي فكان رجلا ديّوثاً يجلب الرجال على حلائله، وأما الوطواط فكان رجلاً سارقاً يسرق الرطب على رؤوس النّخل. وأما القردة فاليهود اعتدوا في السبت. وأما الخنازير فالنصارى حين سألوا المائدة فكانوا بعد نزولها أشدّ ما كانوا تكذيبا. وأما سهيل فكان رجلاً عشارا باليمن. وأما الزهرة فإنها كانت امرأة تسمى ناهيد وهي التي يقول الناس: افتتن بها هاروت وماروت»[٦٢]

ولا ندري ما ننقد من هذا الحديث الخرافي والمخزي ولكننا نترك الحكم الى القارئ الكريم ليحكم بنفسه على عقول أساطين المذهب الذين يوردون مثل هذه الروايات السخيفة وينسبونها الى الأئمة المعصومين (ع)!! فماذا نقول للعالَم والشباب المثقف اذا رأى أو سمع أن إمامه المعصوم يقول بأن هذه الحيوانات كانت رجالاً ونساءاً يرتكبون الذنب، أو يسمع بأن كوكب سهيل كان رجلاً يمشي على الارض، أو أن كوكب الزهرة كان امرأة جميلة افتتن بها هاروت وماروت؟! أو أن الخنازير هم نصارى في الأصل كذبوا بالمائدة التي أنزلها الله على عيسى (ع) والجميع يعلم بأن النصارى وخاصة الحواريين لم يكذبوا هذه المعجزة لحدّ الآن فكيف يستحقون هذا العذاب ولماذا نراهم لحد الآن بشرا متمدنين لم ينقلبوا الى خنازير؟

أقول: اذا سمع الشباب المثقف والشيعي خاصة مثل هذه الخرافات منسوبة الى إمامه المعصوم هل سيبقى على عقيدته بالامام؟ واذا جزم باختلاق هذه الاحاديث كما هو الصحيح - ألا يتساءل عن السبب الذي دعا علماء الشيعة كالصدوق والمجلسي والحر العاملي الى

---

(٦٢) وقد ورد هذا الحديث أيضا في وسائل الشيعة، ج ١٦، كتاب الاطعمة والاشربة، ص ٣٨٤ - ح ١٤.

ذكرها في كتبهم؟ هل كانوا الى هذه الدرجة من السذاجة والجهل بحيث لم يدركوا زيف هذه الاحاديث واحتملوا أن امامهم يقول مثل هذا الكلام؟ فاذا كان اساطين المذهب الى هذه الدرجة من التخلف الفكري والسذاجة العقلية، فكيف نأتمنهم على عقائدنا وديننا؟! ولا حول ولا قوة الا بالله.

١٢ - أورد الصدوق أيضا في «عيون أخبار الرضا» حديثا عن جابر بن عبدالله الانصاري في قصة اللوح الذي رآه جابر بن عبدالله عند فاطمة الزهراء (ع): «**عن أبي نضرة قال: لما احتضر ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام عند الوفاة، دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد اليه عهدا، فقال له اخوه زيد بن علي عليه السلام: لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكرا، فقال له: يا أبا الحسن ان الامانات ليس بالتمثال ولا العهود بالرسوم، وانما هي أمور سابقة عن حجج الله عزّ وجلّ، ثم دعا بجابربن عبدالله فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة، فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله (ص)، لاهنئها بمولود الحسين عليه السلام، فاذا بيديها صحيفة بيضاء من درة، فقلت لها: يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي، قلت لها: ناوليني لانظر فيها، قالت: يا جابر لولا النهي لكنت أفعل، لكنه قد نهى أن يمسها إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر الى باطنها من ظاهرها، قال جابر: فاذا أبوالقاسم محمد بن عبدالله المصطفى أمه آمنة، أبوالحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف، أبومحمد الحسن بن علي البر، أبو عبدالله الحسين بن التقي أمهما فاطمة بنت محمد، أبومحمد علي بن الحسين العدل، أمه شهربانو بنت**

يزدجرد، أبو جعفر محمد بن علي الباقر أمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق وأمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو ابراهيم موسى بن جعفر أمه جارية اسمها حميدة المصفاة، أبوالحسن علي بن موسى الرضا أمه جارية اسمها نجمة، أبو جعفر محمد بن علي الزكي امه جارية اسمها خيزران، أبوالحسن علي بن محمد بن الامين امه جارية اسمها سوسن، أبومحمد الحسن بن علي الرفيق امه جارية اسمها سمانة وتكنى أم الحسن، أبوالقاسم محمد بن الحسن هو حجة الله القائم أمه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين»[٦٣].

ملامح الوضع والاختلاف في الحديث:

لا بأس قبل الوقوف على تفاصيل مدلول الحديث من الاشارة الى رجال السند. .

سند الحديث: لم يرد ذكر أحد من رجال هذا الحديث في كتب الرجال من «سعيد بن محمد بن نصر القطان» الى «بي نضرة» ولا نعلم أين وجد الشيخ الصدوق هؤلاء الرواة المجهولين وأين وجد هذه الرواية؟! ولكن الصدوق ذكر في هامش كتابه «كمال الدين» اسم (أبي بصرة) بعد أن أورد هذا الحديث نفسه في هذا الكتاب، واذا كان كذلك فابو بصرة هو «محمد بن قيس الاسدي» الذي يقول عنه الشهيد الثاني في كتابه «الدراية» بأنه ضعيف وقال عنه «كلما كان فيه محمد بن قيس عن أبي جعفر فهو مردود» ولكنه ليس بمحمد بن قيس قطعاً، وعلى أية حال فان هذا الحديث لشدة وضوح الوضع فيه لا حاجة للبحث في رجال السند.

---

(٦٣) عيون أخبار الرضا - ج ١ - الباب ٦ - ص ٤٠ - ح ١ (النصوص على الرضا بالامامة. . .)

مدلول الحديث: ونلاحظ على مضمون ما ورد في الحديث:

١ - يقول «ابو نضرة» الشخص المجهول إنه: «لما احتضر ابو جعفر محمد بن علي الباقر..» ومعلوم أن احتضار ووفاة الامام الباقر (ع) كما ورد في كتب المؤرخين جميعا وقعت بين عام ١١٤ - ١١٨ للهجرة، والفاصلة بين وفاة الامام الباقر (ع) وبين جابر بن عبدالله الانصاري تبلغ أربعين سنة تقريباً، أي أن جابر كان قد توفي قبل ذلك بأربعين سنة تقريبا، أي في حياة أبيه الامام زين العابدين (ع) ولكن هذا الراوي الكذاب لم يلتفت الى هذه الحقيقة وكان همّه اثبات هذه الرواية المختلقة على لسان جابر بن عبدالله الانصاري لضرب جماعة الزيدية على أساس أن زيد بن علي كان حاضراً عندما أوصى الامام الباقر (ع) بالامامة الى ابنه جعفر الصادق (ع)، وقد ورد مثل هذا الحديث المختلق في قصة جابر بن عبدالله الانصاري واجتماعه بالامام الباقر (ع) في الجزء الاول من أصول الكافي، الاّ أن المجلسي ذكر في «مرآة العقول» في شرحه لاصول الكافي أن: «هذا الحديث ينافي ما مر من تاريخي وفاتهما، إذ وفاة علي بن الحسين (ع) كانت في عام خمس أو أربع وتسعين، ووفاة جابر على كل الاقوال كانت قبل الثمانين»[٦٤].

أما وفاة زيد بن علي، فقد ذكر الشيخ الطوسي في رجاله (ص ١٩٥) أنه «قتل سنة احدى وعشرين ومائة وله أثنتان وأربعون سنة» وعلى هذا الاساس فان ولادته ستكون في سنة ٧٩ تا ٨٠ هـ، لأنه قتل عام ١٢١ في سن ٤٢. وجاء في تهذيب تاريخ ابن عساكر (ج٦، ص ١١٨) أن زيد بن علي بن الحسين ولد سنة ٧٨، أي بعد وفاة جابر بأربع سنوات أو سنة واحدة على الأقل، وقد ذكر «سيد علي خان الشوشتري» في شرحه للصحيفة السجادية أن ولادته كانت في عام ٧٥،

---

(٦٤) أصول الكافي - ج١ - ص ٣٩١ - باب مولد أبي جعفر محمد بن علي (ع) - خ ٢ - مع الهامش

أي بعد وفاة جابر بسنة واحدة، فأين كان جابر عند احتضار الامام الباقر (ع)، عام ١١٤، أو ١١٧ لاقناع زيد بن علي بالتخلي عن الامامة وقد توفي جابر نفسه عام ٧٤ هـ؟!(٦٥)

ولكن العجيب مع وضوح بطلان هذا الحديث بما تقدم آنفاً أن علماء الشيعة يستندون في اثبات الامامة والنص على الأئمة واحداً بعد الآخر بهذا الحديث الزائف غير مبالين بما يتضمنه هذا الحديث من زيف وخداع!!

٢ - إذا كان هذا الحديث صحيحاً، فلماذا ذكر الكليني في كتابه الكافي ج ١، في باب «الاشارة والنص على أبي الحسن الرضا» حديثا يتناقض مع الرواية محل البحث؟ والحديث في الكافي يقرر أن الامام موسى الكاظم لم يكن يعلم أي واحد من أبنائة سيكون اماما بعد وقد كان يودّ أن تكون الامامة لابنه القاسم لحبه له ولكنه رأى رسول الله (ص) في المنام وقال له بأن الامر قد خرج منك الى غيرك، فقال له الامام: «فقلت يا رسول الله: أرنيه أيهم هو؟ فقال رسول الله (ص): ما رأيت من الأئمة أحدا أجزع على فراق هذا الأمر منك ولو كانت الامامة بالمحبّة لكان اسماعيل أحب الى أبيك منك ولكن ذلك من الله

---

(٦٥) لمزيد من التحقيق في هذا الموضوع انظر: المقالات والفرق لسعد بن عبدالله الأشعري ص (٧٢)، فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي (ص٨٢)، وفي هذين الكتابين ورد أن وفاة الامام الباقر كانت عام ١١٧ هـ. وفيات الاعيان لابن خلكان (ص ٢٣)، بحار الانوار طبعة تبريز (ج ١٢- ص ٤٤)، تاريخ اليعقوبي طبعة بيروت ١٣٧٥ هـ.ق (ص ٥٢)، منتهى الامال (الفارسي ص ١٢٢). الاصابة ج ١، ص ٢١٥.
أما وفاة جابر بن عبدالله الانصاري في عام ٧٣ هـ الى ٧٧ هـ فانظر: التهذيب للشيخ الطوسي (ط النجف ج ٩ ص ٧٧)، الاصابة (ج١، ص ٢١٥)، الاستيعاب (ج١، ص ٢١٣)، أسد الغابة (ج١، ص ٢٥٨)، تتمة المنتهى للشيخ عباس القمي (ص ٦٩).

عزّ وجلّ ثم قال أبو ابراهيم (ع): ورأيت ولدي جميعاً الاحياء منهم والأموات، فقال لي أميرالمؤمنين (ع): هذا سيدهم، وأشار الى ابني علي، فهو مني وأنا منه والله مع المحسنين».

وفي هذا الحديث أيضا اشارة الى قضية اسماعيل بن الامام الصادق (ع) الذي قال عنه الامام الصادق (ع) في الحديث المشهور أنه «ما بدا لله ما بدا له في ابني اسماعيل» حيث كان الشيعة والامام الصادق نفسه يعتقدون بأن الامام بعده هو اسماعيل الا أنه توفي قبل والده والقصة معروفة. مضافاً الى أن الشيعة وحتى كبار أصحاب الأئمة كانوا يختلفون في الامام الذي يلي الامام المتوفي حتى كثرت فرق الشيعة من فطحية وواقفة وزيدية وغيرهم. بل إن زرارة الذي يعتبر أقرب المقربين للامام الصادق (ع) وأخلص أصحابه عندما دنت منه الوفاة وكان قد سمع بوفاة الامام الصادق (ع) ولم يكن يعلم بالامام الذي يليه، بعث شخصا الى المدينة يستجلي له خبر الامام للشيعة بعد الصادق (ع)، فلما أبطأ الرسول عليه وأحس بدنو أجله وضع القرآن على صدره وقال: هذا امامي وأسلم الروح. فلو كان الامام الباقر (ع) دعا بابنه الصادق (ع) عند احتضاره وكان عنده أخوه زيد بن علي وآخرون من ابنائه وأصحابه (ومنهم الراوي المجهول لهذا الحديث ابو نضرة) وأراهم اللوح المذكور، لشاع خبره عند أكابر أصحاب الامام على الاقل ولم يكن يحدث كل هذا الختلاف!!

٣ - في هذا الحديث أمور عجيبة أخرى ترسم علامات استفهام كبيرة حول صحة ومعقولية هذا الحديث، منها أن جابر يقول فيه إنه ذهب الى بيت فاطمة (ع) لتهنئتها بولادة ابنها الحسين (ع) ولم يعهد في ذلك الزمان أن يتوجه الناس من غير الارحام الى بيت الام لتهنئتها بدل تهنئة الاب بالوليد الجديد، هذا مع أن جابر في ذلك الوقت كان شاباً مراهقاً له من العمر ١٦ أو ١٧ سنة ولم يكن متزوجاً بعد لأنه قد

تزوج بعد مقتل أبيه «عبدالله بن حزام» في معركة أحد في السنة الثالثة للهجرة، أي في السنة التي ولد فيها الامام الحسن (ع). ولا يصح أن يدخل على الزهراء (ع) في هذا الحال وتكون الزهراء (ع) لوحدها في البيت كما يظهر من سياق الحديث أنها سمحت له بقراءة اللوح لوحده وكان قريباً منها جداً بمقتضى قراءته للصحيفة وهي بيد فاطمة (ع) فكيف تسمح فاطمة لشاب أن يقترب منها الى هذه الدرجة وهي لوحدها في البيت وتظهر له من أسرارها ما خفي عن سائر المسلمين والمخلصين امثال سلمان وأبي ذر وعمار وغيرهم(ع).

٤ - ورد في هذا الحديث أيضا اسماء امهات الأئمة (ع) ولكنها في الغالب لم ترد مطابقة للواقع، فوالدة الامام زين العابدين على المشهور «جهان شاه» وهنا ورد اسم «شهربانو»، ووالدة الامام الرضا (ع) تدعى «تكتم» وهنا «نجمة» وهكذا الحال في البواقي، مضافا الى أن الزهراء (ع) قالت في هذا الحديث لجابر إن هذه الصحيفة قد ورد النهي عن أن يمسها بشر إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكن مع ذلك لا مانع من قراءة ما فيها. فهل إن هذه الصحيفة التي ليس فيها سوى اسماء أهل البيت (ع) أكرم واعظم حرمة من القرآن وهو كلام الله حيث يجوز مسّه لجميع الناس؟!

٥ - ورد في الحديث الثاني من هذا الباب نفسه في كتاب «عيون أخبار الرضا) أيضا اسماء جميع الأئمة الاثني عشر عن الامام الباقر (ع) بواسطة جابر بن عبدالله الانصاري، ولكن في هذه المرة وردت الأسماء في لوح كان بيد فاطمة الزهراء وقد استنسخه جابر بن عبدالله، وأورد الصدوق هذا الحديث أيضا في «اكمال الدين» باب ٢٨ - ص ٣٠٨ وجاء فيه:

«عن أبي عبدالله (ع) قال: قال أبي لجابر بن عبدالله الانصاري: إن لي اليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك،

فاسألك عنها؟ قال له جابر: في أي الاوقات شئت، فخلا به أبي عليه السلام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله (ص) وما أخبرتك به أمي أن في ذلك اللوح مكتوبا، قال جابر: أشهد بالله، اني دخلت على أمك فاطمة في حيوة رسول الله (ص) لأهنئها بولادة الحسين عليه السلام، فرأيت في يدها لوحا أخضر ظننت أنه زمرد ورأيت فيه كتابا أبيض شبه نور الشمس فقلت لها: بأبي أنت وامي يا بنت رسول الله (ص) ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداء الله عزّ وجلّ الى رسوله (ص) فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسماء الاوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي (ع) ليسرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة، فقرأته وانتسخته، فقال أبي (ع): فهل لك يا جابر أن تعرضه علي، قال: نعم، فمشى معه أبي (ع) حتى انتهى الى منزل جابر، فأخرج أبي (ع) صحيفة من رق قال جابر فأشهد بالله إني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، اني أنا الله لا اله الا أنا، قاصم الجبارين ومذل الظالمين، وديان الدين، اني أنا الله لا اله الا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبته عذابا لا اعذب أحدا من العالمين، فاياي فاعبد وعلي فتوكل، اني لم أبعث نبيا فأكملت أياما وانقضت مدته، الا جعلت له وصيا، واني فضلتك على الانبياء وفضلت، وصيك على الاوصياء، واكرمتك بشبليك بعده، وبسبطيك الحسن والحسين، فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسينا خازن درجة عندي، وجعلت كلمتي التامة معه والحجة البالغة عنده بعترته، أثيب واعاقب، أولهم: علي سيد العابدين، وزين

أوليائي الماضين وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي، سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد عليّ حق القول مني، لأكرمن مثوى جعفر ولاسرنه في إشياعه وانصاره واوليائه انتجبت بعده موسى وانتحبت بعده فتنة عمياء حندس لان خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى، وان اوليائي لا يشقون، الا ومن جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي، إن المكذب بالثامن مكذب بكل اوليائي، وعلي وليي وناصري ومن أضع عليه اعباء النبوة وامنحه بالاضطلاع يقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي حق القول مني لاقرن عينيه بمحمد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي ومعدن حكمي وموضع سري وحجتي على خلقي جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه على وليي وناصري والشاهد في خلقي واميني على وحيي اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب سيذل في زمانه اوليائي وتتهادون رؤسهم كما تتهادى رؤس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الارض بدمائهم ويفشوا الويل والرنين في نسائهم، اولئك اوليائي حقا بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم اكشف الزلازل وارفع الاصار والاغلال، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون، قال عبدالرحمن ابن سالم: قال أبوبصير: لو لم تسمع في دهرك الا هذا الحديث لكفاك، فصنه الا عن أهله»

هذا الحديث في وضوح زيفه وبطلانه كالحديث الاول، فمن

حيث السند نرى في رجاله «بكر بن صالح» الذي يقول عنه ابن الغضائري بأنه ضعيف جداً وكثير التفرد بالغرائب وضعّفه كذلك العلامة الحلي في الخلاصة (ص ٢٠٧)، وهكذا حال «عبدالرحمن بن سالم» الذي يقول عنه صاحب تنقيح المقال أنه «على كل ضعيف أو مجهول» ويقول عنه العلامة في الخلاصة «عبدالرحمن بن سالم بن عبدالرحمن الأشل كوفي مولى روى عن أبي بصير، ضعيف».

أما «صالح بن ابي حماد» فينقل صاحب تنقيح المقال (ج ٢ - ص ٩١) عن قول النجاشي بأن «أمره ملتبس يعرف وينكر» ويقول عنه العلامة في الخلاصة: «المعتقد عندي التوقف فيه لتردد النجاشي وتضعيف الغضائري».

أما مضمون الحديث فنقرأ فيه أن الامام الصادق (ع) يحدث بهذا الحديث وكأنه حاضر في ذلك الحدث. فانه يقول: قال أبي لجابر، ولم يقل اني سمعت أبي يقول كذا، ويقول أيضا: فمشى معه أبي الى منزل جابر. ثم إن الامام الصادق (ع) يقسم «فوالله ما خالف حرف حرفاً» فهذه شواهد جلية على أنه كان حاضرا في الواقعة لا أنه ينقل حديثاً عن آخر. ومن هنا تتبين أول علامات وضع واختلاق هذا الحديث، فالامام الصادق (ع) ولد عام (٨٣) باتفاق المؤرخين، وكان جابر قد توفي عام (٧٤ أو ٧٧) ولم يدرك الامام الصادق اطلاقاً، وهناك حديث نبوي مشهور يؤيد هذا الكلام وهو أن رسول الله قال لجابر إنك ستدرك الباقر من ولدي، ولم يرد فيه اسم الامام الصادق (ع).

ـ ومن العلائم الاخرى التي تدل على وضع الحديث أن الامام الباقر(ع) يقول لجابر: «انظر في كتابك لأقرأه عليك فنظر جابر في نسخته. . .» ومعلوم أن جابر - كما تشير كتب التاريخ - كان أعمى. وقد جاء في رواية الاربعين في زيارة جابر لقبر الحسين (ع) سنة ٦١ هـ

أنه كان أعمى وقد أمر غلامه أن يضع يده على تراب القبر. . . فكيف ينظر في نسخته وهو أعمى!؟!

ـ **ومنها**: أن هذا الحديث يتناقض مع ما سبقه في أنه يقرر أن جابر أخذ من فاطمة اللوح واستنسخه بينما يقول الحديث السابق أنه قد نهي عن مسه ألا نبي أو وصي نبي!

ـ **ومنها**: أن اللوح يتحدث عن ألقاب لرسول الله (ص) من قبيل سفيره وحجابه، لم ترد في شيء من صفات رسول الله (ص) المذكورة في القرآن والاحاديث المعتبرة سوى ما ورد في كلمات المتصوفة. وأساساً لا يعقل كون رسول الله (ص) حجاباً للذات المقدسة وهو النور والدليل الى الله والهادي الى سبيله وليس في كونه (ص) حجاباً لله فضيلة للنبي ليطلق عليه هذا اللقب، وقد ورد عن أميرالمؤمنين (ع) في نهج البلاغة في صفة الله تعالى «لم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك» (نهج البلاغة - الكتاب ٣١)

ـ **ومنها**: أن تعيين الأئمة من قبل الله تعالى لو كان لغرض هداية الخلق فلماذا ورد هذا التعيين في لوح أو صحيفة سرية خاصة ولم يؤذن لفاطمة أو رسول الله (ص) أو اميرالمؤمنين (ع) الاعلان عنها، ولماذا لم ترد في القرآن الكريم ليتعرف جميع المسلمين على حقيقة الحال، ولماذا اختص بهذه الفضيلة جابر بن عبدالله وهو شاب مراهق لا يؤمن أن يذيع هذا السر وحرم منه سلمان وابوذر وعمار وحذيفة وغيرهم من أصحاب النبي وأميرالمؤمنين المخلصين؟!

ـ **ومنها**: نقرأ في الحديث عبارات غير بلاغية بل ركيكة أيضا مما يدل على جهل الراوي وعدم اطلاعه على اللغة العربية والعقائد الصحيحة، مثلا قوله «فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبته عذابا لا أعذبه احدا من العالمين» وهذا المعنى بعيد جدا عن كرم الله ورحمته وعلمه بضعف عباده لا سيما وأن المتصف بهذا الوصف هم

أكثر الخلق ولا تتحقق فضيلة الرجاء الخالص لله تعالى الا للقليل من الناس، والتهديد الوارد في هذا الحديث بالعذاب الشديد ينسجم مع كونه لفئة قليلة جدا من الناس كما في التهديد الوارد في شأن الحواريين أنهم لو كذبوا بمعجزة المائدة فان الله سوف يعذبهم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين (سورة المائدة: ١١٥)، والحال أنه ما أكثر الاشخاص حتى من المؤمنين الذين يرجون غير فضل الله ويخافون غير عدله، وفي الواقع إنهم يخافون من غير عدل الاخرين اكثر مما يخافون من غير عدل الله (اي من ظلم الله) بل الخوف من ظلم الناس لا من عدل الله.

وأساساً فان جملة «خاف غير عدلي» مبهمة وركيكة والمفروض أن يقول «خاف عدل غيري» أو «خاف عدلي» لأنه لا معنى لأن يقول «خاف ظلمي»، لأن الله غير ظالم قطعا، حيث يخاف الانسان من عدله ويرجو رحمته. وبعبارة أخرى إن غير العدل إما أن يكون ظلما أو فضلا، وبما أن الظلم منتف بالنسبة للذات المقدسة، فغير العدل يساوق الفضل، والفضل الالهي لا ينسجم مع الخوف منه بل يجب أن يطمع به الانسان لا أن يخافه.

ـ **ومنها**: ورد في القرآن الكريم أن الانبياء (ع) أيضا يخافون غير عدل الله. فالنبي زكريا يقول: «**وإني خفت الموالي من ورائي**...» (مريم: ٥) والنبي موسى يقول «**فأخاف أن يقتلون**» (الشعراء: ١٤ - القصص: ٣٣)، بل إن الله نفسه يقول مخاطبا أم موسى: «**فاذا خفت عليه فألقيه في اليم**» (القصص: ٧). وقال تعالى على لسان موسى وهارون: «**ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا**» (طه: ٤٥). ويعقوب (ع) يقول: «**وأخاف أن يأكله الذئب**» (يوسف: ١٣)، ويقول تعالى مخاطباً نبيه الكريم: «**وإما تخافنّ من قوم خيانة**» (الانفال: ٥٨).

ـ **ومنها**: تقول الرواية هذه: «إني لم أبعث نبياً الا جعلت له

وصيا» في حين أنه يوجد الكثير من الانبياء لم يكن لهم أوصياء ولم يحدثنا القرآن الكريم أو الروايات المعتبرة أنه كان لهم أوصياء كالنبي صالح وشعيب ولوط وهود ويحيى وزكريا وغيرهم. بل ليس من المعقول وجود الوصي مع وجود النبي، فالكثير من أنبياء بني اسرائيل كانوا يتوارثون النبوة كداوود وسليمان، أو زكريا ويحيى فلا معنى لأن يجعل زكريا وصياً واماماً من بعده مع وجود النبي يحيى وظاهر الحديث أن الوصاية بالامامة غير مقام النبوة الذي لا يكون بجعل النبي السابق بل بارسال من الله تعالى للنبي.

ـ **ومنها**: وردت في هذا الحديث الباهر المشعشع أخبار عن المستقبل في زمن الامام الثاني عشر (ع) كقوله «ستذل أوليائي في زمانه ويتهادون رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم ويقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض من دمائهم ويفشوا الويل والرنين في نسائهم».

ونلاحظ عليه: أن زمن الامام المهدي (ع) يسود فيه العدل ويقام فيه القسط كما ورد في الروايات المتواترة (يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا) وإن كان المقصود في زمن غيبته فلم نعهد في التاريخ أن مر الشيعة بزمن يتهادى الملوك والامراء رؤوس الشيعة، بل قامت لهم دول وممالك كدولة الحمدانيين وآل بويه والفاطميين والصفويين والقاجاريين وآخرها الدولة الاسلامية في ايران. ولم يكن شيعة العراق أو لبنان في زمن من الازمان يعيشون الرعب ولم يواجهوا الحرق ولم تصبغ الارض من دمائهم، واساسا فان مثل هذا التعبير المبالغ فيه (تصبغ الارض من دمائهم) بعيد أن يصدر من الله تعالى. وأما القتل في الحروب ونشوء الويل والرنين في نسائهم من جراء مقتل الرجال في الحروب فهو لا يتقصر على الشيعة بل يمثل حالة سائدة لدى جميع الشعوب والاقوام البشرية، فقد واجه المسلمون القتل

والذبح في الحروب الصليبية وحرب الاندلس وقتل منهم مقتلة عظيمة، وكذلك واجهت الشعوب الأوروبية مثل هذه الحالة المأساوية في الحرب العالمية الاولى والثانية، وابتلى المسلمون بالقتل الذريع على يد المغول والتتر. فلم تكن هذه الحالة خاصة بالشيعة كما يظهر من سياق الحديث المذكور.

ثم إن الزهراء (ع) تقول في هذا الحديث إن رسول الله (ص) اعطاها هذا اللوح «ليسرّني بذلك» فهل يعقل أن يكون غرض رسول الله (ص) من اهداء هذا اللوح الى ابنته العزيزة هو ادخال السرور على قلبها وفيه خبر مقتل أبنائها وذريتها على يد سلاطين الجور وما سوف يلاقي شيعتها من قتل وذبح وحرق ويتهادى امراء الجور والظلم رؤوسهم ويفشو الويل والرنين في نسائهم!؟

وأخيرا، اذا كان الغرض هو كتمان امر اللوح المذكور واختصاص النبي وأهل بيته (ع) به فكيف شاع وانتشر بين الناس جميعا بواسطة جابر ومن روى عنه هذه الرواية؟

وما معنى أن يقول ابو بصير للراوي: «صنه الا عن أهله» ثم يكتب هذا الحديث في الكتب وينتشر في كافة الاعصار والامصار؟!!

هذه نماذج من الأحاديث الواردة في كتب الشيخ الصدوق المختلفة مع مناقشتنا لها واستعرضناها للقارئ الكريم ليعلم ما ورد من أباطيل وخرافات في كتب الحديث المهمة حتى لا نقبل كل حديث يروى لنا في هذه الكتب ولا ننبهر بمؤلفيها وشهرتهم وقداستهم، ولو أننا قبلنا بكل ما ورد فيها من روايات بدون قيد وشرط فان مصيبتنا في الدين ستكون عظيمة.

وهو من متأخري المحدثين وأبرزهم «المتوفى عام ١١١٠ هـ » وأشهر علماء الشيعة الامامية في الدولة الصفوية بحيث تأثر فيه جميع من جاء بعده من المحدثين. أما عن شخصية المجلسي وآثاره فقد أورد حاله العلامة في التذكرة وغالبا ما يطلق عليه أنه من اقطاب مذهب الامامية والمحيي لأحاديثهم أو خادم علوم أهل البيت كما تحدث عنه صاحب كتاب «لؤلؤة البحرين» وقال: **هذا الشيخ كان إمامنا في وقته في علم الحديث وسائر العلوم، شيخ الاسلام بدار السلطنة اصفهان، رئيسا فيها بالرئاستين الدينية والدنيوية، إماما في الجمعة والجماعة، وهو الذي روج الحديث ونشره لا سيما في ديار العجمية وترجم لهم الأحاديث العربية بأنواعها بالفارسية**[٦٦] . . .

وأهم مصنفات المجلسي هو «بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار الأئمة الاطهار» الذي اشتهر شهرة كبيرة بين الشيعة وصار مرجع المحدثين للفرقة الامامية. وقد طبع هذا الكتاب أخيرا في مئة وعشرة أجزاء، وقد استفاد المجلسي في هذا الكتاب من كتب القدماء والمعاصرين له واحيانا ينقل الأحاديث عن الكتب التي لا يعتمد هو عليها، وكمثال على ذلك ما ورد في المجلد السابع والخمسين حيث قال بعد أن أورد حديثا غريباً من كتاب «جامع الأخبار»:

---

(٦٦) لؤلؤة البحرين، ص ٥٥

أوردها صاحب الجامع فأوردتها ولم أعتمد عليها(٦٧)

وايضا روى في هذا المجلد أيضا نفسه خبرا آخر عن الشيخ الصدوق ثم قال بعد ذلك:

أقول: الخبر في غاية الغرابة ولا اعتمد عليه لعدم كونه مأخوذا من أصل معتبر وإن نسب الى الصدوق ره(٦٨).

وعلى هذا الاساس فإنّ المجلسي وخلافا للكليني وابن بابويه لم يجمع في كتابه الأحاديث الصحيحة والمعتمدة لديه بل كان بصدد جمع الأخبار في كتابه هذا، ومن هنا كثرت الأخبار المجعولة والموهومة في هذا الكتاب الى جانب الأخبار الصحيحة والنافعة وقد انتشرت هذه الأخبار بين الناس بدون التصريح بجعلها وكذبها وسببت تلويث ذهنية العوام ومزجها بالخرافات والأساطير والعقائد المغالية. ورغم أن توضيح المجلسي في ذيل بعض الأخبار الغريبة قد يكون مفيدا احيانا إلا أنه لا يكفي في المقام، مضافا أنه سكت عن الكثير من الأخبار التي ورد في مضمونها غلو وأباطيل كثيرة، ولهذا احتاج كتاب «بحارالأنوار» الى نقد كثير وواسع ولابد أن يفصل له كتاب مستقل.

وللعلامة محمد باقر المجلسي كتب عديدة أخرى باللغة الفارسية منها: حلية المتقين، عين الحياة، حياة القلوب، حق اليقين، جلاء العين و زاد المعاد.

وهنا نستعرض بعض النماذج للأحاديث الباطلة المذكورة في كتابين للمجلسي أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الفارسية وهما: بحار الانوار وحلية المتقين ليكون القارئ الكريم على علم بتفاصيل هذه الروايات من هذا المختصر.

---

(٦٧) بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٣٣١

(٦٨) بحار الانوار، ج ٥٧، ص ٣٤١

نماذج من روايات المجلسي

١ - روى المجلسي في كتاب «بحار الانوار» رواية طويلة عن الامام الصادق (ع) في ولادة الامام علي (ع) في الكعبة ونقرأ ضمن هذه الرواية أن النبي الأكرم جاء الى بيت أبي طالب بعد ولادة الامام علي وعودة أمه به الى بيتها:

«فلما دخل رسول الله (ص) اهتز له أميرالمؤمنين (ع) وضحك في وجهه وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال: بسم الله الرحمن الرحيم. قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلوتهم خاشعون... إلى آخر الآيات. فقال رسول الله (ص): قد افلحوا بك وقرأ تمام الآيات إلى قوله: أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون. فقال رسول الله (ص): أنت والله أميرهم»[٦٩]

وعلى أساس مفاد هذه الرواية فإن النبي محمداً وقبل أن يبعث بالنبوة بعشر سنوات وقبل نزول القرآن عليه في غار حراء فان علي بن أبي طالب قد كان على علم بآيات القرآن الكريم من سورة المؤمنون، مع أن القرآن الكريم نفسه يصرح أن النبي الأكرم قبل نزول الوحي لم يكن يعلم بالقرآن لا هو ولا قومه:

﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا...﴾ (هود/ ٤٩)

وأيضا يقول القرآن الكريم

﴿وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان﴾ (الشورى ٥٢)

وكذلك يقول تعالى

---

(٦٩) بحار الانوار، ج ٣٥، ص ٣٧ و ٣٨

﴿ما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك﴾ (القصص/ ٨٦)

فاذا لم يكن رسول الله عالما بنزول الكتاب وما فيه قبل البعثة «حتى أنه اصيب بالدهشة في غار حراء عند نزول ملك الوحي عليه» فكيف قرأ علي بن أبي طالب القرآن وهو طفل رضيع؟ هل أنه استلم الوحي قبل رسول الله؟ أليست هذه الأسطورة هي من ابداعات المغالين الذين يهدفون الى رفع مقام الامام علي الى مستوى الالوهية؟

والعجيب ما نقرأ في ذيل هذا الحديث أنه:

فلما كان من غد دخل رسول الله (ص) على فاطمة (بنت أسد) فلما بصر علي (ع) برسول الله (ص) سلّم عليه وضحك في وجهه وأشار اليه أن خذني اليك واسقني بما سقيتني بالأمس قال: فأخذه رسول الله (ص) فقالت فاطمة: عرفه ورب الكعبة: قال: فلكلام فاطمة سمي ذلك اليوم يوم عرفة يعني أن أميرالمؤمنين (ع) عرف رسول الله (ص) (بحار، ج ٣٥، ص ٣٨)

في حين أن من جملة المسلمات لدى أرباب التاريخ أن يوم عرفة كان مشهورا ومعروفا قبل ولادة الامام علي.

٢ - ويروي المجلسي في المجلد ٤١ من كتاب بحار الأنوار هذه الرواية:

ابوالفتح الحفّار بإسناده أن علياً - عليه السلام - قال: ما زلت مظلوما مذ كنت! قيل له: عرفنا ظلمك في كبرك، فما ظلمك في صغرك؟ فذكر أن عقيلا كان به رمد، فكان لا يذرّهما حتى يبدأوا بي![٧٠]

وهنا لابد من القول أن صانع هذا الخبر كان ساذجا جداً لأن

---

(٧٠) بحار الانوار، ج ٤١، ص ٥

عقيل كان أكبر من الامام علي بـ٢٠ سنة، ولا يعقل أن يتصرف شاب في عمر العشرين عام مثل هذا التصرف وأن لا يلقى في عينه الدواء قبل أن يلقى الدواء في عيني طفل رضيع، ولو كانوا يصنعون ذلك فانما يصنعونه مع الاطفال لا مع شاب في عمر العشرين.

إن اختلاف السن بين علي وعقيل ورد في بحار الأنوار نفسه حيث يقول:

إن مولانا أميرالمؤمنين - عليه السلام - كان أصغر ولد أبي طالب. كان أصغر من جعفر بعشر سنين وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين[٧١].

٣ - وقد ورد في كتب الشيعة والسنة أن الخليفة الثاني «عمر بن الخطاب» طلب يد ام كلثوم بنت الامام علي وتزوجها وأولد منها ولدا سماه «زيد بن عمر». وقد ذهب بعض علماء الشيعة كالشيخ المفيد الى تضعيف هذه الرواية وأن سندها غير وارد الا من طريق أهل السنة، ولكن المجلسي يروي في بحار الأنوار هذه الرواية من طرق الشيعة أيضا حيث يوحي بصحتها ويقول بالنسبة الى انكار الشيخ المفيد:

إنكار المفيد - رحمه الله - أصل الواقعة إنما هو لبيان أنه لم يثبت ذلك من طريقهم وإلا فبعد ورود ما مر من الأخبار إنكار ذلك عجيب وقد روى الكليني عن حميد بن زياد عن أبي سماعة عن محمد بن زياد عن عبدالله بن سنان ومعاوية بن عمار عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: إن عليا لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها الى بيته. وروي نحو ذلك عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد،

---

(٧١) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١١٠

عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد عن أبي عبدالله عليه السلام[٧٢].

ولكن الموضوع العجيب هو أن المجلسي في المجلد ٤٢ من بحار الأنوار يروي حديثا عن الامام الصادق يبرز فيه هذا الزواج بصورة عجيبة وغريبة وبشكل غير معقول، وهذه الرواية هي:

الصفار عن أبي بصير، عن جذعان بن نصر، عن محمد بن مسعدة، عن محمد بن حموية بن اسماعيل، عن أبي عبدالله الربيبي عن عمر بن أذينه قال: قيل لأبي عبدالله - عليه السلام - إن الناس يحتجون علينا ويقولون: إنّ أميرالمؤمنين (ع) زوّج فلانا ابنته أم كلثوم. وكان متكئا فجلس وقال: أيقولون ذلك؟ إنّ قوما يزعمون ذلك لا يهتدون الى سواء السبيل. سبحان الله ما كان يقدر أميرالمؤمنين (ع) أن يحول بينه وبينها فينقذها؟ كذبوا ولم يكن ما قالوا. إن فلانا خطب الى علي - عليه السلام -بنته ام كلثوم فأبى علي - عليه السلام - فقال للعباس: والله لئن لم تزوجني لانتزعن منك السقاية وزمزم! فأتى العباس عليا فكلمه فأبى عليه، فألحّ العباس، فلمّا رأى أمير المؤمنين - عليه السلام - مشقة كلام الرجل على العباس وأنه سيفعل بالسّقاية ما قال أرسل أميرالمؤمنين (ع) إلى جِنيّة من أهل نجران يهوديّة يقال لها سحيفة بنت جريرية فتمثّلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم وبعث بها الى الرجل، فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوما فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم. ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقتل وحوت الميراث وانصرفت الى نجران وأظهر أميرألمؤمنين (ع) أم كلثوم![٧٣]

---

(٧٢) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٠٩

(٧٣) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٨٨

ونلاحظ على هذه الرواية:

أولا: إن في سند هذه الرواية الخرافية أفرادا مجهولين مثل جذعان بن نصر ومحمد بن مسعدة ومحمد بن حموية ومن هنا فهذه الرواية ساقطة عن درجة الاعتبار سنداً.

ثانيا: لابد من التساؤل هنا، هل يتمكن الجِنّ من الزواج مع البشر ويتولد منهم طفل كزيد بن عمر؟ وهل يجوز لامام المتقين وبسبب مقام السقاية لعمه العباس أن يحتال بهذه الحيلة ويصور جِنيّة بصورة الانسان ليتزوجها الخليفة؟ مضافا الى أن هذه الرواية اذا كانت صحيحة فالجنية قد عادت الى نجران واتضح امر ام كلثوم. اذن فلماذا نقرأ في الروايات الأخرى أن الامام علي بعد قتل عمر ذهب الى بيت الخليفة وأخذ ام كلثوم الى بيته؟

٤ - والأنكى من ذلك رواية أخرى ذكرها المجلسي في المجلد الثاني والأربعين وهي:

عليّ بن ابراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وحمّاد، عن زرارة عن أبي عبدالله - عليه السلام - في تزويج أم كلثوم فقال: إنّ ذلك فرج غُصبناه!(٧٤)

وفي نظري أن الامام علي أغير من أن يسمح بغصب ناموسه وشرفه لأي أحد من الناس، بل إن زواج أم كلثوم من الخليفة تم برضا أم كلثوم كما صرح بذلك بعض المؤرخين. وقد ورد هذا المعنى في بحار الأنوار أيضا: تارة يروى أنه كان عن اختيار وإيثار.

٥ - ويروي المجلسي في المجلد ٤٣ من بحار الأنوار هذه الرواية:

روي عن محمد بن سنان قال: دخلت على الصادق - عليه

---

(٧٤) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٠٦

السلام - فقال لي: من بالباب؟ قلت: رجل من الصين! قال فأدخله، فلما دخل قال له ابوعبدالله (ع): هل تعرفوننا بالصين؟ قال: نعم يا سيدي. قال: بماذا تعرفوننا؟ قال: يا ابن رسول الله إن عندنا شجرة تحمل كل سنة وردا يتلوّن كل يوم مرتين فإذا كان أول النهار نجد مكتوبا عليه: لا إله الا الله، محمد رسول الله، واذا كان آخر النهار فإنا نجد مكتوبا عليه: لا إله الا الله، علي خليفة رسول الله![٧٥]

ونلاحظ على ذلك:

أولا: إن سند هذه الرواية ضعيف جدا وفي سلسلة السند انقطاع، فالراوي الأول لها هو «محمد بن سنان» الذي لا يعتمد عليه أرباب الرجال وهو مورد اختلاف شديد بينهم مما يسلب الوثوق بهذه الرواية حيث يقول ابن الغضائري والنجاشي في شأنه: إنه ضعيف غال لا يلتفت اليه.

ويقول أبو عمر الكشي في رجاله في شأن محمد بن سنان: فانه قال قبل موته: كلما حدّثتكم به لم يكن لي سماع ولا رواية انما وجدته.

ثانيا: إذا كان هناك نوع من الورد في البلدة تزهر وتنمو بهذه الأوصاف كل عام لاشتهر أمرها بين الناس وذاع صيتها في البلدان ولآمن آلاف الناس في الصين والبلدان النائية بالتشيع بل بالامكان تكثير هذا النوع من الورد وارساله الى مناطق أخرى من العالم الاسلامي في حين أنه لا يوجد لهذا الأمر خبر ولا أثر وأكثر الناس في الصين هم من غير المسلمين، وأكثر المسلمين هناك بل جمعيهم الا ما شذ وندر هم على مذهب أهل السنة والجماعة حيث اعتنقوا الاسلام عن طريق التجار المسلمين من أهل السنة الذين كانوا يذهبون الى هناك وينشرون مذهب التسنن، وعليه فلا يمكن التصديق بهذه الاسطورة الخرافية.

---

(٧٥) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٠٧

٦ - ويروي المجلسي في المجلد ٢٦ من بحار الأنوار:

ومن كتاب القائم للفضل بن شاذان عن صالح بن حمزة، عن الحسن بن عبدالله، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة: **والله إني لديان الناس يوم الدين... وأنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر...**[٧٦]

ونلاحظ على هذه الرواية ما يلي:

أولا: إن بعض رواة هذا الحديث متهمون بالغلو وبعضهم الآخر من المجاهيل، مثلا يقول العلامة الحلي في خلاصة الأقوال حول «الحسن بن عبدالله» أنه يرمى بالغلو.

ثانيا: إن كل باحث ومطلع على فترة حكومة أميرالمؤمنين في الكوفة والأوضاع الاجتماعية السائدة حينذاك يدرك جيدا كذب هذا الحديث لأن الكثير من الناس المتعصبين والخارجين كانوا يجلسون في مجلس أميرالمؤمنين في مسجد الكوفة ولا يتحملون مثل هذا الكلام وأن أميرالمؤمنين يقول: أنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر.

وجهالة الراوي له يتبين من أن هذا الراوي لم يقل إن الامام علي قال هذا الكلام في الخفاء وبين أصحابه الخلص مثلا بل يدّعي أن اميرالمؤمنين قال ذلك على منبر الكوفة ونسب له صفات الالوهية أمام الناس. بديهي أن هذا الخبر لا يكون الا من صنع الغلاة والكذابين حيث يقول أميرالمؤمنين في هذا الصدد: هلك في رجلان محب غال ومبغض قال.

وقال أيضا: يهلك في رجلان محب مفرط وباهت مفتر.

٧ - ويروي المجلسي في المجلد ٢٦ من بحار الأنوار حديثاً غريبا آخر اقتبسه عن كتاب مجهول وهو:

---

(٧٦) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٥٣

ذكر والدي - رحمه الله - أنه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا في فضائل أميرالمؤمنين - عليه السلام - هذا الخبر ووجدته أيضا في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة. قال: روي عن محمد بن صدقة أنه قال: سأل أبوذر الغفاري سلمان الفارسي - رضي الله عنهما - يا أبا عبدالله ما معرفة الامام أميرالمؤمنين (ع) بالنورانية؟ قال يا جندب فامض بنا حتى نسأله عن ذلك، قال: فاتيناه فلم نجده. قال: فانتظرناه حتى جاء فقال - صلوات الله عليه - ما جاء بكما؟ قالا: جئناك يا أميرالمؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية! قال - صلوات الله عليه - مرحبا بكما من وليين متعاهدين لدينه لستم بمقصرين، لعمري إنّ ذلك لواجب على كل مؤمن ومؤمنة. ثم قال - صلوات الله عليه -: يا سلمان و يا جندب، قالا: لبيك يا أميرالمؤمنين! قال (ع): إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وصار عارفا مستبصرا ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك و مرتاب! يا سلمان ويا جندب. قالا: لبيك يا أميرالمؤمنين! قال (ع): معرفتي بالنورانية معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة الله عزّ وجلّ معرفتي بالنورانية... يا سلمان و يا جندب. قالا: لبيك يا أميرالمؤمنين! قال (ع): أنا الذي حملت نوحا في السفينة بأمر ربي! وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي! وأنا الذي جاوزت موسى بن عمران البحر بأمر ربيّ وأنا الذي أخرجت ابراهيم من النار بإذن ربي! وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي... وأنا الخضر عالم موسى! وأنا معلم سليمان بن داوود! وأنا ذوالقرنين! وأنا قدرة الله عزّ وجلّ[٧٧]...

(٧٧) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١ و ٥ و ٦

ونلاحظ على هذا الحديث الغريب:

أولا: إن هذه الرواية بلحاظ السند لا اعتبار لها في بحار المجلسي، وأبوه قد أخذ هذه الرواية من كتاب قديم لا يعلم مؤلفه وكيف وصلت اليه هذه الرواية، مضافا إلى أن في سند الرواية انقطاع، لأن محمد بن صدقة الراوي لهذا الحديث لم يكن معاصرا لأبي ذر وسلمان فكيف روى هذا الحديث منهما؟ مضافا الى وجود شخصين في كتاب الرجال باسم «محمد بن صدقة» أحدهما محمد بن صدقة العبدي الذي كان معاصرا للامام الصادق والامام الكاظم والذي يقول عنه الكشي أنه «بتري المذهب» والمجلسي نفسه يذهب الى تضعيفه. والثاني محمد بن صدقة العنبري البصري المعاصر للامام الرضا والذي يرى الشيخ الطوسي والعلامة الحلي أنه من الغلاة. وهذان الشخصان مضافا الى الفاصلة الزمانية التي تفصلهما عن أبي ذر و سلمان، ليسا من الثقاة لدى العلماء الامامية ومن هنا فان سند الرواية المذكورة غير معتبر. والعجيب أن المجلسي نفسه لا يعتمد على هذه الرواية ولكن عندما يريد تبرير الخبر يقول: لو صح صدور الخبر عنه عليه السلام لاحتمل أن يكون المراد...

ثانيا: إن دلالة الرواية لا تنسجم مع تعاليم القرآن الكريم، لأن القرآن يصرح في آيات عديدة أن نبي الاسلام لم يكن في عصر الأنبياء السابقين ولم يكن مطلعا على أحوالهم وأخبارهم، فكيف يكون الامام علي عارفا بذلك؟ هل سبق النبي الى هذه المنزلة؟ يقول القرآن الكريم: ﴿**وما كنت بجانب الطور اذ نادينا**﴾ (القصص/ ٤٦)

﴿**وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين**﴾ (القصص/ ٤٤)

﴿**وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم أيهم يكفَلُ مريم**﴾ (آل عمران/ ٤٤)

مضافا الى ذلك نتساءل ما معنى قوله: أنا قدرة الله عزّ وجلّ؟ أليست القدرة من الصفات الذاتية للحق تعالى؟ فهل يمكن لمخلوق أن يتحد مع ذات الله عزّ وجلّ ويكون له شريكا؟ الا يظهر من هذه الكلمات شوائب الشرك والكفر؟ واخيرا ألا يمكننا أن نعتقد بأن مثل هذه الروايات من صناعة الغلاة؟

٨ - ويذكر المجلسي في المجلد٢٦من بحار الأنوار رواية عن أبي جعفر الباقر (ع) وهي:

عن أحمد بن الحسين عن الأهوازي عن عمر بن تميم عن عمار بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنا لنعرف الرجل اذ رأيناه بحقيقة الأيمان وبحقيقة النفاق[٧٨].

هذه الرواية مضافا الى أن في سندها «عمر بن تميم» المجهول لدى علماء الرجال فانها لا تنسجم مع آيات القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم يصرح بأن النبي الأكرم لم يكن يعلم المنافقين فكيف يعلم الامام ذلك بمجرد أن يرى الشخص؟ فنحن نقرأ في سورة التوبة قوله تعالى:

﴿ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾ (التوبة/ ١٠١)

وكذلك يقول القرآن الكريم في سورة البقرة:

﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام﴾ (البقرة/ ٢٠٤)

وبديهي أن الرواية التي تتناقض مع القرآن الكريم لا يمكن أن تكون صادرة من الامام الباقر بل هي افتراء عليه.

٩ - وأحد الطرق لمعرفة الاحاديث الموضوعة والباطلة هو ما

---

(٧٨) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٢٧

ورد من المثوبات العجيبة والغريبة الاعمال التافهة من قبيل ما ذكره المجلسي في كتابه «بحار الانوار» حيث يقول:

«في مناهي النبي قال: من مشى الى ذي قرابة بنفسه وماله، ليصل رحمه، أعطاه الله عزّ وجلّ أجر مائة شهيد، وله بكل خطوة أربعون ألف حسنة ويمحى عنه أربعون الف سيئة، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك، وكأنما عبد الله مائة سنة صابراً محتسباً»(٧٩).

وعلى هذا الأساس يلزم من ذلك أن الشهداء قد خسروا خسرانا مبينا لأنهم لو استبدلوا بالذهاب الى جبهات القتال والاستشهاد في سبيل الله بأن يتوجهوا لزيارة أرحامهم حيث ينالون من الثواب أكثر بكثير من ثواب الشهادة في كل مرة.

أليست هذه الرواية موضوعة ومن افتراء الكذابين؟

ومرة أخرى نرى أن المجلسي يذكر المثوبات المسرفة في كتابه هذا حول ثواب زيارة مرقد الامام الرضا (ع) حيث يروي رواية عن الامام الرضا (ع) نفسه أنه قال: **«من زارني في غربتي كتب الله عزّ وجلّ له أجر مائة الف شهيد ومائة الف صديق، ومائة الف حاج ومعتمر، ومائة الف مجاهد، وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا»**(٨٠).

الا يوحي هذا الحديث في نفوس المؤمنين بتفاهة أجر الشهداء والحج والجهاد في سبيل الله حيث إن ثواب زيارة واحدة لمرقد الامام الرضا (ع) تعدل مئات الآلاف من أجر الشهداء والصديقين والحج والعمرة رغم أن كل هذه الامور من الواجبات والزيارة مستحبة، مضافا

---

(٧٩) بحار الانوار - ج ٧٤ - ص ٨٩ - باب صلة الرحم - ح ٦ - ط طهران.
(٨٠) بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٣٢، ح ٢، في باب فضل زيارة علي بن موسى الرضا (ع).

الى أن الحاج يجب عليه في كل حجة أن يزور مرقد النبي الاكرم (ص) فهل بلغت زيارة قبر ابن رسول الله (ص) من الاهمية أن تفضل زيارة قبر النبي نفسه بمائة ألف مرة؟!! بل وفي رواية أخرى أن ثواب الزيارة هذه تعدل عند الله ألف ألف حجة[81]!! بل غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الامطار وورق الاشجار[82]!!

ومرة أخرى نقول إنه على فرض معقولية أن يغفر الله ما تقدم من ذنوب الزائر، فكيف يعقل أن يغفر ما تأخر من ذنوبه الى حين أجله؟ أليس ذلك من قبيل صكوك الغفران التي أبدعتها الكنيسة؟ وماذا تؤثر زيارة واحدة لقبر الامام الرضا (ع) في نفس الانسان وروحه بحيث أنها تعادل تأثير مائة الف حجة الى بيت الله الحرام ومائة الف جهاد وقتل في سبيل الله؟!

إن كل عاقل منصف يجزم بأن مثل هذه الروايات قد وضعها أصحاب المطامع الذين ينتفعون ماديا من كثرة الزوّار الى مدينة مشهد كما ورد في الحديث المعروف عن بصل عكا!.

١٠ ـ والى جانب ما تقدم من الاسراف في الثواب نرى المجلسي يذكر روايات كثيرة في جانب الاسراف في العقاب أيضا، مثلا نرى موارد كثيرة ورد فيها اللعن الشديد على مرتكب بعض الافعال المباحة أو المكروهة التي لا تستحق كل هذه العقوبة كالضحك أو رفع الصوت أو اكل طعام معين وأمثال ذلك. وحتى بالنسبة الى المحرمات يجب أن تكون العقوبة فيها مساوية للفعل نفسه في الشدة والضعف طبقا لقوله تعالى: **«وجزاء سيئة سيئة مثلها»**[83].

---

(٨١) نفس المصدر - ح ٤

(٨٢) نفس المصدر - ح ١١

(٨٣) الشورى: ٤٠

وقوله تعالى: «**ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها**»[٨٤]

ولكن ما يرويه المجلسي بعيدكل البعد عن هذا المعيار، مثلاً يذكر عقاب الربا ويقول:

«**عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (ع) قال: درهم ربا أعظم عند الله من ثلاثين زنية كلها بذات محرم مثل خالته وعمته**»[٨٥]

وكذلك يروي عن جميل عن أبي عبدالله (ع) قال: «**درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله، وقال: الربا سبعون جزءاً أيسره أن ينكح الرجل أمّه في بيت الله الحرام**»[٨٦].

ونترك التعليق للقارئ الكريم مع ذكر ملاحظة واحدة وهي أن حكم الربا مهما تعاظم لا يتعدى التعزير، أي جلد المرابي عدة سياط، والزاني بذات محرم وخاصة في بيت الله يقتل لا محالة!!

---

(٨٤) الانعام: ١٦٠

(٨٥) بحار الانوار، ج ١٠٣، ص ١١٦، ح ٥، باب الربا وأحكامه

(٨٦) نفس المصدر، ح ١٣

الحر العاملي ومصنفاته

ومن جملة المحدثين المتأخرين المشهورين في علم الحديث الشيخ محمد بن حسن الحر العاملي «المتوفى عام ١١٠٤ هـ» وكتابه المشهور «وسائل الشيعة» الذي يعتبر مرجع الفقهاء في الرأي والفتوى، وقد ولد الشيخ الحر العاملي في إحدى قرى جبل عامل في جنوب لبنان واشتغل بتحصيل العلوم الدينية والحديث في تلك المناطق ثم سافر الى الحجاز والعراق وايران وأقام أخيرا في مدينة مشهد وتوفي فيها. وكان الشيخ الحر معاصرا للملا محمد باقر المجلسي وأخذ منه اجازة الرواية كما أن المجلسي أخذ منه اجازة نقل الحديث أيضا، واما شرح أحواله وذكر أثاره فمسطورة في كتاب التذكرة، والشيخ نفسه ألف كتابا باسم «أمل الآمل» في أحوال علماء جبل عامل واستعرض فيه ما جرى له في حياته. وقد ذكره الشيخ يوسف البحراني بمنتهى الاجلال والتقدير في كتابه «لؤلؤة البحرين» حيث يقول: كان عالما فاضلا محدثا اخباريا.

وقد ذاعت شهرة الحر العاملي في ايران واستلم من شاه ايران مقام «شيخ الاسلام» و «قاضي القضاة» وفوض اليه منطقة خراسان. واما الكتب التي وصلت الينا من مصنفات الشيخ العاملي فنلاحظ عليها المنهج الاخباري ومن هذه الكتب: «الجواهر السنية في الأحاديث القدسية» و«الفوائد الطوسية» و «الايقاض من الهجعة في

موضوع الرجعة» و«الاثنى عشرية في رد الصوفية» و. . . «الفصول المهمة من أصول الأئمة» ولكن بلا شك أن أهم كتاب للشيخ العاملي هو «تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة» حيث سعى الشيخ الحر في هذا الكتاب الى جمع أحاديث الكتب الأربعة للامامية «الكافي، من لا يحضره الفقيه، التهذيب، الاستبصار» مع روايات آخرى، ولكن بين أحاديث هذا الكتاب نرى أنه جمع فيه «فروع مذهب الامامية» ومن هنا يختلف عن بحار الأنوار للمجلسي الذي لا ينحصر بفروع المذهب، ولهذا كان كتاب الوسائل من المراجع المهمة لفقهاء الامامية في الرأي والفتوى كما تقدم. وقد نرى في منهج الشيخ الحر في كتابه الأخير أنه نهج بذلك منهج الاخباريين الذين يقبلون جميع الأحاديث ولا يهتمون برجال السند بل يسعون الى الاستفادة من مفاد الاحاديث وجمعها وهم متأثرون في هذا العمل بالشيخ أبي جعفر الطوسي كثيرا بحيث أنهم يسندون الى كلماته غالبا. أما نفس هذا المنهج لم يقع مورد القبول حتى من الأخباريين المعتدلين كالشيخ يوسف البحراني، ولهذا نرى أن الشيخ البحراني يقول في «لؤلؤة البحرين» عن تصانيف الشيخ العاملي:

لا يخفى أنه وإن كثرت تصانيفه قدس سرّه كما ذكر إلا أنها خالية عن التحقيق والتحبير، وتحتاج الى تهذيب وتحرير كما لا يخفى على من راجعها.

وقد اختبرنا بعد العلامة المجلسي من المحدثين المتأخرين الشيخ الحر العاملي وفي نقد أحاديثه لأننا رأينا أن كتاب «وسائل الشيعة» له أثر كبير على العلماء المعاصرين بحبث أن أغلب فتاواهم تعود الى مرجعية هذا الكتاب. ومن هنا اخترنا نماذج متعددة من أحاديث هذا الكتاب وعرضناها على مشرحة النقد واثبتنا أنها غير قابلة للوثوق والاعتماد.

١ - يروي الشيخ الحر العاملي في «كتاب الطهارة» من وسائل الشيعة روايةعجيبة وهي:

محمد بن الحسن الطوسي - رضي الله عنه - بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير، عن داوود بن فرقد عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: كان بنو اسرائيل إذا أصاب أحدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض وقد وسع الله عليكم بأوسع ما بين السماء والأرض وجعل لكم الماء طهورا، فانظروا كيف تكونون(٨٧).

هل يعقل أن يكون هذا العمل مرسوما بين بني اسرائيل بحيث أنهم بمجرد اصابة قطرة من البول لبدنهم فانهم يقرضونه بالمقارض بدل غسله؟ وساعد الله ذلك المسكين بمرض السلس. إذن كيف لا نجد لهذا الحكم القاسي عينا ولا أثراً في التوراة؟ وهل أن الله العادل والحكيم يصدر مثل هذا الحكم الشديد لتطهير بدن الانسان من التلوثات الطبيعية؟ الا يوجد هناك طريق آخر لاثبات سهولة وسير الاحكام الاسلامية غير التوسل بمثل هذه الأكاذيب والافتراءات؟

إن وضع وكذب مثل هذه الاحاديث واضح الى درجة أننا لا نحتاج الى البحث في أسنادها.

٢ - وقد أورد الشيخ الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة في «كتاب الطهارة» رواية تؤكد نجاسة الحديد وهي:

وبالاسناد عن عمار عن أبي عبدالله - عليه السلام - في الرجل اذا قص أظفاره بالحديد أو جز شعره أو حلق قفاه فإن عليه أن يمسحه بالماء قبل أن يصلي؟ سُئِلَ: فإن صلّى ولم يمسح من ذلك بالماء؟ قال

---

(٨٧) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٧٧ و ج ١، ص ١٠٠

- عليه السلام -: يعيد الصلوة لأن الحديد نجس وقال: لأن الحديد لباس أهل النار والذهب لباس أهل الجنة(٨٨).

وهذا الحكم بنجاسة الحديد ولزوم اعادة الصلاة مخالف لاجماع علماء الاسلام، وقد ورد في القرآن الكريم أيضا أن المسلمين يجب عليهم أن يحملوا معهم اسلحتهم «الحديدية» ولم يأمرهم بإلقاء أسلحتهم كما تقول الآية الشريفة: **﴿واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم﴾** (النساء/ ١٠٢)

وعلى هذا الاساس فمن قصّ أظافره بالمقراض ثم صلّى فلا يجب عليه اعادة الصلاة لأن الحديد ليس نجسا أو مبطلا للصلاة.

٣ - وذكر الشيخ الحر العاملي في كتاب الصلاة من وسائل الشيعة هذه الرواية:

محمد بن الحسن بإسناده عن أحمد بن محمد عن أبن أبي نصر عن ثعلبة بن ميمون عن ميسر عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: شيئان يفسد الناس بهما صلوتهم، قول الرجل: تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، وإنما قالته الجن بجهالة فحكى الله عنهم. وقول الرجل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين(٨٩).

وجاءت الرواية المذكورة بصورة أخرى في وسائل الشيعة أيضا، حيث قال:

محمد بن علي بن الحسين قال الصادق - عليه السلام -: أفسد ابن مسعود على الناس صلوتهم بشيئين، بقوله: تبارك اسم ربك وتعالى جدك. فهذا شيء قالته الجن بجهالة، فحكى الله عنها.

---

(٨٨) وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٩٤
(٨٩) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤١٥

وبقوله: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين في التشهد الاول[٩٠]!

وهاتان الروايتان باطلتان قطعا لأن عبارة «تعالى جد ربنا» لم ترد في القرآن الكريم حكاية عن الجن الجهال، بل إن الله تعالى قد ذكر هذه العبارة من موقع التأييد والتقرير على أساس أنها من فرقة الجن المؤمنين والموحدين.

«**وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولدا** » (الجن/ ٢)

أما هؤلاء الرواة الجهال فقد تصوروا أن مفردة «جد» في هذه الآية الشريفة بمعنى «والد الأب» وأن الجن نسبوا هذه النسبة بجهالتهم الى الله تعالى، ومن هنا ذهبوا الى أن اضافة الكلمة المذكورة الى «ربنا» لا يجوز ونسبوا الى الامام القول ببطلان الصلاة مع ذكرها، في حين أن أعاظم المفسرين من الشيعة والسنة يرون أن المعنى الصحيح للعبارة المذكورة هو ما ذكرنا، كما أن الشيخ الطبرسي في تفسير «جوامع الجامع» يقول: «تعالى جد ربنا أي: تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد. من قولك: جد فلان في عيني اذا عظم. ومما يؤيد هذا المطلب أن دعاء التوحيد المعروف بالجوشن الكبير يذكر هذه العبارة عن رسول الله أيضا حيث يقول: يا من تبارك اسمه، يا من تعالى جده، يا من لا اله غيره.

وعلى هذا الاساس يتبين زيف هاتين الروايتين وجهل رواتها باللغة العربية وبكتاب الله المجيد ودعاء النبي الأكرم (ص).

٤ - ومن الروايات الخرافية التي أوردها صاحب الوسائل في كتابه وتلقاها الفقهاء بالقبول وأفتوا على ضوئها!! ما يقرر بصراحة كراهة الصلاة عند طلوع الشمس وذلك بسبب أنها تطلع بين قرني الشيطان:

«**قال رجل لأبي عبدالله (ع): إن الشمس تطلع بين قرني**

---

(٩٠) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤١٥

الشيطان. قال: نعم. إن إبليس اتخذ عرشاً بين السماء والارض فاذا طلعت الشمس وسجد في ذلك الوقت الناس قال ابليس لشياطينه: إن بني آدم يصلون لي»[٩١].

وورد هذا المعنى أيضا في الحديث (٧) و (٩) من هذا الباب وفيه يقول الرضا (ع): «**لا ينبغي لأحد أن يصلي اذا طلعت الشمس لأنها تطلع بقرني شيطان**» وفي آخر «**بين قرني الشيطان**»!

وبطلان هذه الروايات لا يحتاج الى مزيد بيان لدى العقلاء، مضافاً الى عدم وجود رابطة بين طلوع الشمس وعدم الصلاة حتى على فرض أنها تطلع بين قرني الشيطان. فهل يصلي المسلم حينذاك الى الشيطان؟! وما علاقة طلوع الشمس أو غروبها بالشيطان؟ وأين قرن الشيطان (على فرض أن له قرناً)؟

ورغم وضوح زيف هذه الروايات الا أن دورها في تخريف عقول العوام وتكريس الجهل والوهم في أذهان المسلمين كبير جداً. ومثل هذه القصص والحكايات الخرافية موجودة في كتب أهل السنة أيضا، ولذلك نجد أن أهل البيت (ع) دعوا شيعتهم الى عدم الاعتناء بهذه الاقوال والروايات، ومن ذلك ما يرويه صاحب الوسائل في الباب نفسه أن الامام (ع) قال في جوابه عن مسائل محمد بن عثمان العمريّ: «**وأما ما سألت عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فلإن كان كما يقول الناس إن الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان، فما أرغم أنف الشيطان بشيء أفضل من الصلاة، فصلّها وارغم أنف الشيطان**»[٩٢].

وأضاف صاحب الوسائل في نهاية هذا الحديث «أقول: قد رجّح

(٩١) وسائل الشيعة، ج ٣، أبواب المواقيت، الباب ٣٨، ح ٤، ص ١٧١
(٩٢) نفس المصدر: ح ٨

الصدوق هذا الحديث على النهي السابق» وأقول لصاحب الوسائل: مع وجود هذا الحديث يتبين كذب الاحاديث السابقة لأنه لا يصدر حديثان متناقضان الى هذه الدرجة من الأئمة المعصومين (ع)، أفما كان الأجدر أن لا تنقل تلك الاحاديث الباطلة والمعلوم كذبها في كتابك وخاصة أنها منسوبة لأهل البيت (ع) وفي ذلك وهن لعقيدة العقلاء بالأئمة وتكريس للجهل والخرافة لدى العوام؟!

٥ - وأورد الشيخ الحر العاملي في كتاب التجارة من وسائل الشيعة:

محمد بن ادريس في آخر السرائر نقلا عن كتاب جعفر بن محمد بن سنان الدهقان، عن عبيد الله، عن درست (بن أبي منصور)، عن عبدالحميد أبي العلا، عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه، قال رسول الله (ص): من انهمك في طلب النحو سلب عنه الخشوع[٩٣].

ولا شك في وضع هذا الحديث لأنه مضاف الى أن درست بن ابي منصور كان واقفي المذهب وغير مقبول الرواية «كما ذكر ذلك العلامة الحلي والمامقاني» فان علم النحو أساسا لم يكن معروفا في زمان رسول الله وقد اتفق علماء الشيعة والسنة على أن هذا العلم برز الى الوجود بعد صدر الاسلام، فلا يعقل أن يدرك المخاطبون معنى هذا الحديث من رسول الله في ذلك الوقت. وقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله أنه قال: إنا معاشر الانبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم.

والجدير بالذكر أن محمد بن ادريس الحلي قد ذكر في آخر كتابه «السرائر» بعض أخبار الآحاد ولكنه لم يعتمد على أي منها بل أنكر

---

(٩٣) وسائل الشيعة، ج ٢، كتاب التجارة، ص ٦٠٧

بعضها بصراحة ولا سيما أنه في بداية كتابه يقول بأن أخبار الآحاد غير حجة: «لا أعرّج على أخبار الآحاد فهل هدم الاسلام الآهي؟»

إذاً فمثل هذا الخبر الواحد الذي لا يعتمد على سنده علماء الرجال ولا ينسجم مضمونه مع تاريخ علم النحو لا ينسجم كذلك مع ذوق محمد بن ادريس.

٦ - وأورد الشيخ الحر العاملي في كتاب الطهارة من وسائل الشيعة هذه الرواية:

محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن أبي اسماعيل السراج عن هارون بن خارجة، قال: سمعت أبا عبدالله - عليه السلام - يقول من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر! فقلت له: من بر الناس وفاجرهم! قال من بر الناس وفاجرهم[٩٤]!

وهذه الرواية أيضا مخالفة لعشرات الآيات القرآنية الكريمة التي تصرح بأن الانسان وعمله مقرونان ولا ينفع الانسان في الآخرة الا عمله. **﴿كل امرءٍ بما كسب رهين﴾** (الطور/ ٢١) وأيضا **﴿ليس للانسان إلاّ ما سعى﴾** (النجم/ ٣٩) إذاً فالارض لا يمكنها أن تضمن أمن وسلامة المجرمين والعاصين بل إنّ الأعمال الصالحة والخيرة هي التي بامكانها انقاذ الانسان من النار والعذاب الأخروي كما يصرح القرآن الكريم بذلك:

﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون. ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ (النحل/ ٨٩ و ٩٠) وما أكثر المجرمين من بني اميه والنواصب من اعداء أهل البيت دفنوا في الحرم الشريف فهل يعني

(٩٤) وسائل الشيعة، ج ١، كتاب الطهارة، ص ٢٠٣

ذلك أن دفنهم في هذا المكان يضمن لهم الأمن والأمان من عذاب يوم القيامة؟

فهذه الرواية تقرر أن السعادة والأمان في الآخرة امور اعتبارية وليست لها جذور في الواقع والحقيقة، في حين أن العذاب والثواب الأخرويين ينبعان من واقع النفس الانسانية والاعمال الصالحة والطالحة الذي عملها هذا الانسان في حياته الدنيا ولا علاقة لها بمكان الدفن، وهذا المعنى ورد في موارد مختلفة من القرآن الكريم والسنة الشريفة بحيث لا نجد ضرورة لاستعراض ما ورد في هذا المعنى لوضوحه لطلاب الحقيقة وأهل الفضل. وهكذا الكلام في ما ورد عن الأمن من العذاب لأموات وادي السلام في النجف الاشرف.

٧ - وذكر الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة روايات متناقضة غير قابلة للجمع ولابد أن تكون بعضها باطلة. والملفت للنظر أن الشيخ يرى عادةً في علاج هذه الموارد أن يحمل أحدها على التقية ولكن حتى هذا الطريق للعلاج قد لا ينفع احيانا، ومع ذلك فان الشيخ العاملي الأخباري المسلك غير مستعد لطرحها والاعتراف ببطلانها، واليك نماذج من ذلك من هذه الروايات:

محمد بن الحسن (الطوس) بإسناده عن سعد بن عبدالله، عن الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد عن جده ابراهيم بن محمد، إن محمد بن عبدالرحمن الهمداني كتب الى أبي الحسن الثالث - عليه السلام - يسأله عن الوضوء للصلوة في غسل الجمعة، فكتب: لا وضوء للصلوة في غسل الجمعة ولا غيره[٩٥].

ومع وجود هذه الرواية نرى أن الشيخ الحر العاملي يذكر في ذيلها:

---

(٩٥) وسائل الشيعة، ج ١، كتاب الطهارة، ص ١٤٦

قال الكليني وروى أنه ليس شيء من الغسل فيه وضوء إلا غسل يوم الجمعة فإن قبله وضوءاً[٩٦]!

وبديهي أن رواية الشيخ الكليني لا تجتمع مع رواية الشيخ الطوسي ولا يمكن حمل أحدهما على التقية لأن أيّاً منهما غير موافق لفتاوى أئمة أهل السنة لأن الفقهاء الأربعة ذهبوا الى أن موارد وجوب الوضوء لا ينفع الغسل سواء كان غسل الجمعة أو غيره.

٨ - وأورد الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة ما يلي:

محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري، عن جميل بن دراج، عن أبي عبدالله - عليه السلام - في زيارة القبور قال: إنهم يأنسون بكم فإذا غبتم عنهم استوحشوا[٩٧].

وفي مكان آخر ذكر الشيخ الحر العاملي رواية آخرى في كتاب الطهارة من وسائل الشيعة وهي:

محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر - عليه السلام -: بلغني أن المؤمن إذا أتاه الزائر أنس به فإذا انصرف عنه استوحش! قال: لا يستوحش[٩٨]!

فنرى أن راوي هذا الحديث نقل مضمون رواية الامام الصادق (ع) الى ولده الامام الكاظم (ع) وقد ردّه الامام الكاظم (ع) وكذّب هذا الحديث، فهل يمكن صدور هاتين الروايتين المتناقضتين عن أهل البيت أو يمكن أن تكون أقوال الأئمة متفاوتة الى هذا الحد؟

---

(٩٦) وسائل الشيعة، ج ١، كتاب الطهارة، ص ١٤٦

(٩٧) وسائل الشيعة، ج ١، كتاب الطهارة، ص ٢١٠

(٩٨) وسائل الشيعة، ج ١، كتاب الطهارة، ص ٢١٠

إن الشيخ الحر العاملي، الذي لا يريد أن يغض بصره حتى عن الروايات المتناقضة، فكر في حل هذه المشكلة وذكر في ذيل رواية الكليني:

«أقول: هذا مخصوص ببعض الزائرين دون بعض».

في حين أن هذا التقسيم لم يرد في الرواية، ولو كان هذا التبرير المذكور صحيحا لزم أن يبين الامام الكاظم هذا المعنى للراوي مع أنه نفى الرواية من أساسها.

والعجيب من العالم الاخباري الذي يتصرف كما يحلو له في معنى الرواية ويضيف اليها ما ليس فيها، فانه بلا شك أن إحدى هاتين الروايتين باطلة قطعا ويمكن أن ندعى أن كلا الروايتين مجعولتان «أي أن الأموات أساسا لا يأنسون بمن يزورهم من البشر الأحياء».

٩ ـ ونقل صاحب الوسائل في كتابه هذا عدة روايات في فضيلة النعل الاصفر وكراهة النعل الاسود، وقال:

«عن أبي عبدالله (ع) (في حديث) قال: فقلت له: فما ألبس من النّعال؟ قال: عليك بالصفراء فان فيها ثلاث خصال: تجلو البصر، وتشدّ الذكر، وتنفي الهمّ، وهي مع ذلك من لباس النبيين»[٩٩].

وعن كراهة لبس النعل السوداء يقول:

«عن عبيد بن زرارة قال: رآني أبوعبدالله (ع) وعليّ نعل سوداء فقال: يا عبيد مالك وللنعل السوداء؟ أما علمت أن فيها ثلاث خصال: ترخي الذكر وتضعف البصر وهي أغلى ثمنا من غيرها وأن الرجل يلبسها وما يملك الا أهله وولده فيبعثه الله جباراً»[١٠٠] ومثله في حديث قبله.

---

(٩٩) وسائل الشيعة، ج ٣، ابواب احكام الملابس، ص ٣٨٧، الباب ٤٠، ح٣

(١٠٠) نفس المصدر، الباب ٣٨، ص ٣٨٦، ح ١ - ٣

أقول: لولا أن السائد في الحوزات العلمية أن مراجع الدين والمجتهدين يلبسون الحذاء الاصفر لما ظننت أن عاقلا يصدق بهذه الروايات الخرافية والاحاديث الكاذبة. فما علاقة الحذاء بقوة البصر أو زيادة الشهوة الجنسية؟ والأنكى من ذلك أن الله تعالى يبعثه جباراً ويحشره مع المتكبرين في جهنم وبئس المصير لمجرد أنه كان يلبس الحذاء الاسود!!

هذه هي أحاديثنا ورواياتنا في مصادرنا الروائية، فالى متى نظل نبحث عن الروايات الخرافية لدى أهل السنة ونستخدمها كذريعة للتشهير بهم وبكتبهم وبغض النظر عما ورد بأضعاف مضاعفة في كتبنا الروائية من الخرافات والاكاذيب، بل نعتقد بصحتها ونلتزم بمضمونها؟!

١٠ ـ بالنسبة الى حقوق المرأة والتعامل معها. أورد العاملي في «الوسائل» روايات مجحفة وظالمة بحقّ المرأة، وقد استند اليها الفقهاء أيضاً في فتاواهم وآرائهم منها:

«عن أبي جعفر (ع) قال: جاءت امرأة الى النبي (ص) فقالت: يا رسول الله (ص) ما حقّ الزوج على المرأة؟ فقال لها: أن تطيعه ولا تعصيه ولا تصدّق من بيته الاّ بإذنه ولا تصوم تطوعا الاّ باذنه وإن خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها. قالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل؟ قال: والده. قالت: فمن أعظم الناس حقاً على المرأة؟ قال: زوجها. قالت: فما لي عليه من الحق مثل ما له عليّ؟ قال: لا ولا من كل مائة واحدة»[١٠١].

وفي رواية أخرى عن الامام الصادق (ع) في امرأة جاءت الى رسول الله (ص) وسألته هذا السؤال (ما حق الزوج على المرأة)؟

---

(١٠١) وسائل الشيعة، ج ١٤، كتاب النكاح، ص ١١٢، ح ١

فقال: «**أن تجيبه الى حاجته وإن كانت على قتب ولا تعطي شيئا الاّ باذنه فان فعلت فعليها الوزر وله الأجر ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط. قالت: يا رسول الله (ص) وإن كان ظالما؟ قال: نعم...**»

وغير ذلك من الروايات التي تهدر حقوق المرأة ولا ترى لها شأنا أمام الرجل وكأنها جارية أو خادمة، بل إن شأن الخادمة أكبر بكثير من شأن الزوجة حيث بامكان الخادمة التخلص من هذه العبودية والعودة الى بيتها بينما الزوجة تعاني من كل هذا الاذلال والمهانة ولاخلاص لها. ونتساءل: من أين للرجل كل هذه الحقوق على المرأة؟ أليس عقد الزواج مشتركاً بينهما وحسب الفرض أن المرأة مساوية للرجل في الانسانية كما يقول تعالى **﴿خلقكم من نفس واحدة﴾**[١٠٢].

ولماذا تلعنها جميع ملائكة السماوات والأرض اذا خرجت لبعض حاجاتها ولشراء ما يلزم للبيت أو لزيارة والدتها وأرحامها وكان زوجها غائباً لا تستطيع الاستئذان منه؟ هل يعقل أن يبلغ خطؤها في خروجها بغير إذن هذا المبلغ من الإثم؟

ثم إن الرواية صريحة في أن حق الزوج أعظم بكثير من حق المرأة (ولا من كل مائة واحدة) وهو خلاف ما ورد في القرآن الكريم من تقرير أصل المساواة في الحقوق بينهما: **﴿ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف﴾**[١٠٣].

بل إن الرواية الثانية تؤيد الرجل وإن كان ظالماً للمرأة، أي حتى لو كان الزوج سيء الخلق وقد ضرب زوجته بدون سبب ونام غاضباً عليها، فعلى هذه المرأة المسكينة أن تسترضيه وتذلل نفسها له وتقبّل يده ورجليه حتى يرضى! فأين هذا من عدالة الاسلام وأن «**المؤمنون**

---

(١٠٢) النساء: ١

(١٠٣) البقرة: ٢٢٨

والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»[١٠٤]؟!

من هنا نقرأ في رواية اخرى في هذا الجزء من الوسائل أن امرأة لما سمعت من رسول الله (ص) بهذه الحقوق المهيمنة قالت: «**فما حقها عليه؟ قال: يكسوها من العري ويطعمها من الجوع واذا اذنبت غفرلها. قالت: فليس لها عليه شيء غير هذا؟ قال: لا. قالت: لا والله لا تزوجت أبدا ثم ولّت. فقال النبي (ص): ارجعي فرجعت. فقال: إن الله عزّ وجلّ يقول: وإن يستعففن خير لهن»**[١٠٥].

هنا نرى أن حقّ المرأة لا يتجاوز حق الجارية والأمة، أي لابد أن تتحول المرأة الى أمة تخدم الزوج وتسهر على راحته ولذته في مقابل اطعامها وكسوتها!! وهذا الحق الباهر من أبسط حقوق الحيوان أيضا، فان صاحب الحيوان، حتى الكلب والهرّة فضلا عن الانعام والدواب، يجب عليه اطعام حيواناته ويسامحها اذا اخطأت ولولا اللباس الطبيعي لها من الصوف للغنم أو الريش للدجاج لوجب عليه أيضا أن يكسوها، وقد ورد في النبوي المشهور «أن امرأة (لاحظ امرأة) دخلت النار لهرّة حبستها فلا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من حشاش الارض»، وعليه فلا ينبغي أن نتعجب اذا رفضت هذه المرأة الزواج (لا والله لا تزوجت أبدا» ثأرا لكرامتها واعزازا لإنسانيتها لا سيما اذا وقعت بيد زوج سيء الخلق كما هو الغالب. وكأن رسول الله (ص) في هذا الحديث أقرها على هذا التصميم وأيدها على هذا القرار حيث قال: «وإن يستعففن خير لهن» وهذا المعنى مخالف لضروريات الدين الاسلامي الذي أكد كثيرا على الزواج وأنه نصف الدين وأنه لا رهبانية في الاسلام وأنه دين الفطرة وامثال ذلك من النصوص المتواترة في هذا الشأن.

---

(١٠٤) التوبة: ٧١

(١٠٥) المصدر السابق: باب (٨٤) كراهة ترك المرأة التزوج، ح ٣

ومن الروايات المهينة التي ينقلها صاحب الوسائل في هذا الباب، والتي تتناقض مع ما كان رسول الله (ص) يتمتع به من اخلاق وحبّ ورحمة لا سيما تجاه النساء، ما ورد في باب وجوب طاعة الزوج على المرأة:

«عن أبي جعفر (ع) قال: خرج رسول الله (ص) يوم النحر الى ظهر المدينة على جبل عاري الجسم فمرّ بالنساء فوقف عليهنّ ثم قال: يا معشر النساء تصدّقن وأطعن أزواجكنّ فان اكثر كنّ في النار. فلما سمعن ذلك بكين ثم قامت اليه أمراة منهن فقالت: يا رسول الله (ص) في النار مع الكفار والله ما نحن بكفار؟! فقال لها رسول الله (ص) انكنّ كافرات بحق أزواجكن»(١٠٦).

هل إن هذا الكلام يتفق مع خلق رسول الله (ص) ورحمته وعطفه على الضعفاء لا سيما النساء وهو الذي بعث ليبشر المؤمنين وينذر الكافرين؟! وهل إن الكفر بحق الزوج يساوق الكفر بحق الله العظيم حتى تكون النتيجة واحدة وهي العذاب الأليم في جهنم؟ وماذا لو كان الرجال كفارا بحق زوجاتهم ـ كما هو الغالب؟ ثم إن الحقوق المذكورة للازواج على زوجاتهم من الكثرة والشدة بحيث لا تستطيع أي امرأة من الخروج من عهدتها مهما بذلت من جهد ومذلة في خدمة الزوج، لأن الروايات التي يرويها صاحب الوسائل تقول في تعظيم حق الزوج:
«قال رسول الله (ص): لو أمرت احدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»(١٠٧).

وهكذا نرى أن مثل هذه الروايات المزيفة والمنسوبة الى رسول الله (ص) كذبا وبهتانا تصعد بالزوج، بدون مبرر معقول ـ الى درجة

---

(١٠٦) المصدر نفسه، الباب ٩١، ح ٣، ص ١٢٦
(١٠٧) المصدر نفسه، الباب ٨١، ح ١، ص ١١٥

الآلهة التي ينبغي السجود لها، ولا نعلم لماذا كان الرجل الى هذه الدرجة من الشرف والرفعة بحيث تسجد له المرأة؟ ولماذا لم يكن حق الاب والام الى هذه الدرجة وهما أولى بالابناء من كل انسان آخر؟ هذا ونحن لا نرى في القرآن الكريم مثل هذا الشأن للازواج على الزوجات بل تقرأ الاهتمام بحق الوالدين في موارد كثيرة من الكتاب العزيز دون الازواج بحيث قرنهما الله تعالى بعبادته وتوحيده:

«لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا»(١٠٨)

«وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا»(١٠٩)

ثم لماذا لم يكن حق النبي (ص) على النساء مثل هذا الحق وهو الذي انقذ الناس من أجواء الضلالة والنار الى أجواء الهداية والجنة؟ وهل يعقل أن يكون الغذاء المادي الذي يأتي به الرجل الى زوجته أعظم من غذاء الروح الذي يأتي به النبي الى أمته؟ فاذا كانت المسألة هي حماية الرجل للمرأة واطعامه لها فقد كانت كذلك في بيت والدها، فلماذا لا يكون له مثل هذا الحق العظيم؟!

على أي حال فنحن لا نرى في مثل هذه الروايات سوى تحقير المرأة والحط من شأنها ومنح الرجل الجرأة والكبر على المرأة وتحريك عنصر الفخر والغرور تجاهها، والنتيجة أن مثل هذه الروايات لا تصلح الرجل ولا ترضي المرأة بل من شأنها أن تعطي نتائج عكسية تماما وتعمل على توهين عرى الحب والمودة بين الزوجين.

الفصل الثاني

نقد أحاديث التفسير والزيارة

نقد أحاديث التفسير

إن تفسير القرآن الكريم يعد بين العلوم الاسلامية في المرتبة الأولى من حيث الأهمية، وقد استخدم علماء الاسلام مناهج متنوعة في تفسيرهم للقرآن الكريم، وأفضل منهج هو تفسير القرآن بالقرآن أي أن المفسر يسعى لرفع اجمال الآية أو ابهام مضمونها بالاستمداد بالآيات الأخرى لاستجلاء المعنى الحقيقي للآية الشريفة. وهذا هو المنهج الذي استخدمه رسول الله كما ورد في كتب التفسير عن معنى كلمة «ظُلم» في الآية ٨٣ من سورة الأنعام. ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم**...﴾ حيث استعان بالآية ١٣ من سورة لقمان ﴿**إن الشرك لظلم عظيم**﴾ حيث فسر الظلم بالشرك.

إن سياق سورة الانعام التي تحكي عن مناظرة ابراهيم الخليل (ع) مع المشركين تؤيد هذا التفسير أيضا. ومن هنا فأن رسول الله وبهذه الطريقة علّم المسلمين كيف يستخرجون مراد الآية الكريمة بالمقارنة مع الآيات الأخرى ويفهموا مقاصدها.

ولكن بعض محدثي الشيعة الذين يميلون الى «الاخبارية» سلكوا طريقا آخر لتفسير القرآن الكريم وهو «تفسير القرآن بالروايات» أي أن فهم الآيات لا يتسنى للمسلمين الا بالرجوع الى الروايات التفسيرية الواردة عن أئمة أهل البيت والاعتماد عليها مطلقا. وهذا المنهج يواجه

اشكالا أساسياً، وهو أن الاحاديث المتواترة الواردة عن الأئمة تقرر عرض الحديث على القرآن الكريم لمعرفة صحته من سقمه لا أن تكون الأحاديث مفسرة بالقرآن الكريم. مضافا الى ذلك أن القرآن الكريم يفهم من خلال التدبر والا فكيف يكون هو المعيار لتشخيص الأحاديث الصحيحة من السقيمة؟ وبعبارة أخرى أن فهمنا للحديث الفلاني وأنه موافق للقرآن أم لا متفرع على فهمنا للقرآن الكريم بنفسه.

وقد وردت في القرآن الكريم تأكيدات كثيرة على مسألة التدبر في فهم الآيات الشريفة كما قال تعالى: **﴿كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكّر أولوا الألباب﴾** (ص/ ٢٩) **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** (محمد/ ٢٤) **﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾** (النساء/ ٨٣) **﴿أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين﴾** (المؤمنون/ ٦٨)...

ومع ذلك فإن بعض المحدثين من علماء الامامية الاخباريين اشتغلوا بجمع الروايات التفسيرية الصحيح منها والسقيم وكتبوا في تفسير القرآن بواسطة الروايات، ومن جملة هذه التفاسير تفسير علي بن ابراهيم القمي وتفسير محمد بن مسعود العياشي وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني، وتفسير الوافي للفيض الكاشاني. هنا نذكر بعض النماذج من هذه الروايات التفسيرية المذكورة في الكتب الحديثية ونسعى لنقدها وبيان مخالفتها للقرآن الكريم، ومع الأسف فإنّ المصادر الروائية تتضمن أحاديث كثيرة من هذا القبيل.

نماذج من التفسير الروائي:

١ - جاء في تفسير علي بن ابراهيم القمي في ذيل الآية الشريفة **﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾** (البقرة/ ٢٦)

«حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبدالله - عليه السلام - إنّ هذا المثل ضربه الله لأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب فالبعوضة أميرالمؤمنين وما فوقها رسول الله والدليل على ذلك قوله: «فاما الذين أمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم» يعني أميرالمؤمنين كما أخذ رسول الله الميثاق عليهم»(١).

ونلاحظ على هذا التفسير العجيب:

أولا: إن معلى بن خنيس الذي يروي هذا الحديث عن الامام الصادق مباشرةً غير موثق لدى علماء الرجال، فالنجاشي يقول في حقه: هو ضعيف جدا لا يعول عليه. ويقول ابن الغضائري كما ينقل العلامة الحلي عنه: الغلاة يضيفون اليه كثيرا ولا أرى اعتمادا على شيء من حديثه. وعلى هذا الأساس فإن معلى بن خنيس لو كان نفسه مورد ثقة أيضا فمع ذلك فالأحاديث التي يرويها مشكوك فيها لأنها وقعت في معرض التحريف. أما بالنسبة الى الراوي الثاني «قاسم بن سليمان» فحاله ليس أفضل من الراوي الأول، فالمامقاني يقول عنه: «قد ضعف الرجل غير واحد»». فهل يبقى اعتبار لصدور الرواية بمثل هذا السند عن الامام الصادق (ع)؟

ثانيا: إن الآية محل البحث جاءت في مقام التحقير وبيان المورد التافه لا التجليل والتعظيم حيث تقول ان الله لا يستحي من أجل هداية الناس أن يمثل بشيء حقير وتافه كالبعوضة كما نقرأ في سور قرآنية أخرى التمثيل بالعنكبوت، فهنا يعد تمثيل الامام علي بالبعوضة نوعاً من الاهانة الصريحة لمقام هذا الامام العظيم وخاصّة أن المفسرين يرون أن عبارة «فما فوقها» المذكورة في الآية الشريفة تشير الى تفاهة

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم، ص ٣١

البعوضة كما ذكر الشيخ الطبرسي ذلك في تفسير «مجمع البيان»: قيل فما فوقها في الصغر والقلة لأن المعيار هاهنا الصغر. وهذا التفسير صحيح في نظرنا لأن الله تعالى الذي لا يستحي أن يمثل بموجود حقير كالبعوضة فبطريق أولى لا يستحي أن يمثل بموجودات أكبر منها كالأسد والجمل والفيل وامثال ذلك. فلا يبقى معنى لذكر هذا الموضوع في عبارة «فما فوقها» أما لو قلنا مثلا إن شخصا قال بأنني لا أستحي من اعطاء درهم لفقير فلا معنى لأن يقول أنني لا أستحي أيضا من اعطاء مال أكثر من هذا المبلغ، ولكنه يصح أن يقول إنني لا أستحي من اعطاء درهم فما دونه، أي أنني لا أستحي من اعطاء نصف درهم أو أقل.

ومع هذا التوضيح يكون مصداق «فما فوقها» هو رسول الله حسب هذا التفسير حيث أن مقام الرسول الأكرم (ص) يكون أقل وأدنى من مقام أمير المؤمنين (ع)، فهذا المعنى مخالف لضروريات الاسلام وكلام علي بن ابي طالب نفسه.

مضافا الى ذلك فاننا نرى أن متن الرواية يشهد على كذب هذا التفسير ولا يثبت المدعى بأي وجه، فالامام (ع) أسمى من أن يكرر مدعاه حين الاستدلال فيكون مصادرة على المطلوب كما يقال، أما بقية الآية الشريفة فتقول: «**فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم**» فما هي علاقة هذا الكلام بمقولة أن المراد من البعوضة هو أمير المؤمنين؟

٢ - ورد في تفسير «محمد بن مسعود العياشي» في ذيل الآية الشريفة: ﴿**يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم**﴾ (البقرة/ ٤٧)

عن هارون بن محمد الحلبي قال: سألت أباعبدالله عن قول الله: يا بني اسرائيل، قال: هم نحن خاصّة.

وفي ذيل هذه الرواية يقول: عن محمد بن علي عن ابي عبد الله قال: سألته عن قوله «يا بني اسرائيل» قال: هي خاصّة بآل محمد.

ثم يقول: عن أبي داوود عمّن سمع رسول الله يقول: أنا عبدالله اسمي أحمد وأنا عبدالله اسمي اسرائيل.

أما عن هذا التفسير العجيب والغريب فلابد من القول:

أولا: إن محمد بن مسعود العياشي رغم كونه مورد وثوق علماء الامامية ولكن جميع رواته ليسوا من الثقاة. فالنجاشي يقول في حقه: كان يروي عن الضعفاء كثيرا. ويقول العلامة الحلي أيضا في حال العياشي هذا التعبير كذلك. وأما مورد الكلام في سند الروايات المذكورة هنا فإن «هارون بن محمد» رجل مجهول في كتب الرجال، وذكر البعض أنه «الحلبي» وليس أحد منهم «هارون بن محمد» وفي الرواية الثانية أيضا لم يذكر السند كاملا بل حذف بعضه وتم ارساله، وفي الرواية الثالثة نقرأ عبارة «عمن سمع رسول الله » ولا يعلن من هو الراوي هذا؟ وعليه فإن سند رواية العياشي لا يمكن الاعتماد عليه.

ثانيا: إنّ مدلول رواية العياشي تافه جدا، لأنه لو قبلنا أن اسم رسول الله هو اسرائيل وقبلنا أن آل محمد هم بنو اسرائيل المذكورون في القرآن الكريم، فسنواجه مشكلة أكبر، وهذه المشكلة هي أن القرآن الكريم يذكر في سورة البقرة نفسها أنه يذم بني اسرائيل بشدة ويخاطبهم الله تعالى من موقع التقريع والتوبيخ فيقول: ﴿**وآمنوا بما أنزلت مصدّقا لما معكم ولا تكونوا أوّل كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإيّاي فاتّقون**﴾ (البقرة/ ٤٨)

وكذلك يتحدث القرآن عن فساد بني اسرائيل ويقول:

﴿**وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا. . .**﴾ (الاسراء/ ٣)

فمع وجود هذه الآيات الشريفة كيف يمكن للشخص أن يدعي أن

المراد من «بني اسرائيل» هم آل محمد؟ ألا يُعد هذا الكلام إهانة لهؤلاء الأولياء العظماء؟

وأساسا في أي كتاب من كتب التاريخ والسير سمي رسول الله باسرائيل ليكون آل محمد بني اسرائيل؟ أليس هذا من أوضح الأكاذيب؟

٣ - ويذكر محمد بن مسعود العياشي في تفسيره بالنسبة الى الآية الكريمة **﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه﴾** (البقره/ ٢٨٥) حديثا عن الامام الصادق عليه السلام يذكر فيه:

«إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان نائما في ظل الكعبة فأتاه جبرئيل ومعه طاس فيه ماء من الجنة فأيقظه وأمره أن يغتسل به ثم وضعه في محمل، له ألف ألف لون من نور ثم صعد به حتى انتهى الى أبواب السماء فلما رأته الملائكة نفرت عن أبواب السماء وقالت: إلهين، إله في الأرض وإله في السماء!»[(٢)]

هذه الرواية المضحكة لا اعتبار لها سندا ولا دلالة لأنه: أولا: إن الراوي لها هو «عبدالصمد بن بشير» وهو رجل مجهول الهوية ولا أثر له في كتب الرجال.

ثانيا: إن هذه الرواية تعتبر الملائكة مجموعة من الجهلاء الذين لا يعرفون الله تعالى لأنها تدعي أن الملائكة بمجرد أن رأوا رسول الله ظنوا أنهم أمام إله جديد صعد من الأرض. وهذا الكلام يحكي بذاته عن جهالة الراوي بتعاليم القرآن الكريم الذي يصرح أن جميع الملائكة هم من الموحدين كما تقول الآية في سورة آل عمران:

﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم﴾ (آل عمران/ ١٨) ولكن رواية ابن بشير هذه ترى بأن الملائكة من

---

(٢) تفسير العياشي، ج ١، ص ١٥٧

المشركين، بينما الآية محل البحث وهي ٢٨٥ من سورة البقرة تقرر أن الايمان بالملائكة واجب بعد الايمان بالله تعالى، ﴿**والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله**﴾ (البقره/ ٢٨٥) والأنكى من ذلك أن الرواية المذكورة تذكر في ذيلها:

ومر النبي (ص) حتى انتهى الى السماء الرابعة فإذا هو بملك وهو على سرير، تحت يده ثلاثمائة ألف ملك، تحت كل ملك ثلاثمائة الف ملك. فهمّ النبي (ص) بالسجود وظن أنه! فنودي أن قم فقام الملك على رجليه، قال: فعلم النبي (ص) أنه عبد مخلوق! فلا يزال قائما إلى يوم القيامة![٣]

وكما ترى فإن هذه الرواية الخرافية تقرر أن النبي الأكرم جاهل أيضا بالله تعالى مضافا الى الملائكة، وتقول بأن النبي كان قد عزم على السجود للملك بتصور أنه الله تعالى. فهل ينبغي على المؤمن قبول مثل هذا الحديث الخرافي وقبول نسبته الى الامام الصادق (ع) وهل ينبغي تفسير القرآن الكريم بمثل هذه الأباطيل والخزعبلات؟ أو يجب الاعتراف بكذب هذه الأحاديث وتطهير كتب المسلمين منها؟

٤ - ما ورد في تفسير الآيات الشريفة والذي يكثر ذكره في كتب علماء الشيعة ومفسّريهم، هو حديث «علم الكتاب» في قوله تعالى:

﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾ (الرعد/ ٤٣)

فقد أورد الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عمن ذكره جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينه، عن بريد بن معاوية قال: «**قلت لأبي جعفر** (ع): «**قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**»؟

---

(٣) التفسير، اثر عياشي، ج ١، ص ١٥٨

قال: إيانا عنى وعليّ أولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي»[٤].

وهذا الحديث من جملة الاحاديث الخرافية الموضوعة التي نسبها الغلاة الى أهل البيت (ع) فالآية المذكورة آية مكية وقد حذف الراوي الكذاب صدرها، وهو قوله تعالى:

«ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»

في هذه الآية الشريفة يتحدث القرآن الكريم عن قول الكفار والمشركين في انكارهم لرسالة النبي الاكرم (ص)، فالآية خطاب لكفار مكة وتقرر هذا المعنى، وهو أن شهادة الله ومن عنده علم الكتاب تكفيان للدلالة على انني مرسلٌ من قبل الله تعالى، ومعلوم أن شهادة الله بنبوة النبي هو اجراء المعجز على يديه، وهو هنا القرآن نفسه. والآخر شهادة أهل الكتاب بنبوة نبينا الكريم (ص) و لما يجدونه عندهم وفي كتبهم السماوية من صفات هذا النبي وعلائم بعثته، فهنا تريد هذه الآية الشريفة أن تقول للكفار والمشركين في مكة إنكم إذا لم تصدقوا قول هذا النبي فاسألوا من أهل الكتاب من اليهود والنصارى حتى يخبروكم بأنه نبي وأنه مكتوب عندهم في التوراة والانجيل، ونعلم أيضا أن الامام علي (ع) كان له من العمر في ذلك الوقت عشر سنوات أو ١٣ سنة، أي كان صبياً لم يبلغ الحلم، فهل يعقل أن يقول النبي الاكرم (ص) لكفار مكة إنكم اذا لم تصدقوني في رسالتي فاسألوا هذا الصبي فانه يشهد لكم أني مرسل من الله تعالى؟!

فاذا كان من غير المعقول أن يكون المقصود من الذي عنده علم الكتاب هو علي بن ابي طالب، فبطريق اولى لا يكون مقصود الآية

---

(٤) اصول الكافي - ج ١ - ص ١٧٩، باب انه لم يجمع القرآن كله الا الائمة (ع) وانهم يعلمون علمه كله، ح ٦.

ابناءه وذريته كالامام الباقر (ع) مثلاً، في حين أن الرواية المذكورة تصرح بأنه «إيانا عنى. .» فكيف يعقل أن يخاطب النبي (ص) كفار مكة ويقول لهم: اذا كنتم في شك من نبوّتي فاسألوا الامام الباقر من ذريتي الذي سيولد بعد سبعين عاماً؟! **هذا أولا.**

وثانياً: بالنسبة الى علم الكتاب الذي يعلم به الامام علي (ع) حسب ما تقول الرواية، نتساءل: ما المراد بالكتاب هنا؟ هل هو القرآن الكريم، أي الكتاب التدويني، أو اللوح المحفوظ أي الكتاب التكويني؟ فان كان المراد هو الاول، فبديهي أن الامام علي (ع) لم يكن يعلم به سوى ما نزل من سور وآيات معدودة من القرآن الكريم في مكة ولم يكن يعلم به كله، كيف والنبي نفسه لم يكن يعلم بما سيأتي به الوحي في المستقبل:

«تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا. .»[٥]

وإن كان المقصود علم الكتاب التكويني كما يظهر من بعض الروايات فمعلوم أن الامام علي (ع) في ذلك الوقت لم يصل الى مرتبة الامامة ولم يظهر على يديه المعجزات كما ظهر من «آصف بن برخيا» من اتيانه بعرش بلقيس من اليمن بلمحة بصر، ولم يرد في التاريخ أن المشركين توجهوا الى علي بن أبي طالب في ذلك الوقت وطلبوا منه الاتيان بمعجزة لتأييد نبوة ابن عمه، كيف والنبي نفسه لم يدع أنه سيأتيهم بمعجزة غير كتاب الله الكريم، ولو كان المشركون يقتنعون من علي بن أبي طالب بشهادته فبطريق اولى سيقتنعون بادعاء النبي محمد (ص) للنبوة واظهار المعجز على يديه لأنه يعلم بالكتاب التكويني بطريق أولى أيضاً!

---

(٥) هود: ٤٩

والخلاصة أن الآية الشريفة في مقام بيان هذه الحقيقة، وهي أن الكتاب السماوية الثلاثة: التوراة، الانجيل، القرآن، تشهد جميعها بنبوة هذا النبي وتخاطب الكفار الذين قالوا «لست مرسلا» بالرجوع الى القرآن من جهة (شهادة الله) والرجوع الى أهل الكتاب من جهة أخرى (التوراة والانجيل) ليعلموا واقع الامر.

ويؤيد ذلك أن القرآن الكريم ذكر هذا المفهوم بوضوح في العديد من آياته الكريمة، منها:

﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أُنزل اليك﴾[٦]

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾[٧]

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل﴾[٨]

وغير ذلك من الآيات الكريمة التي تصرح بأن أهل الكتاب كانوا يعلمون بصدق هذا النبي مما يرونه مكتوباً عندهم من علاماته وصفاته، فالتفسير المعقول لهذه الآية مورد البحث هو أنها ترجع المشركين يسألوا أهل الكتاب عن صدق ادعاء نبي الاسلام لا أن يسألوا علي بن أبي طالب أو الامام الباقر (ع)، الذي لم يكن قد ولد بعد، عن ذلك كما تدعي الرواية، ولو كان رسول الله (ص) قد دعاهم للسؤال من علي بن أبي طالب وهو لم يبلغ الحلم، أليس من حق المشركين أن يسخروا ويقولوا له: إننا لا نقبل كلامك وانت عندنا الصادق الامين فكيف نقبل بكلام هذا الغلام أو نقبل بكلام من سيأتي بعد هذا الزمان من ذريته؟!

---

(٦) الرعد: ٣٦
(٧) الانعام: ٢٠
(٨) الاعراف: ١٥٧

هل يعقل أن يتحدث الامام الباقر (ع) بمثل هذا الكلام؟!

هذا والرواية على أي حال مقطوعة سنداً حيث لم يذكر الرواة فيها جميعاً بل جاء في السند «عن محمد بن الحسن، عمّن ذكره جميعاً» دون التصريح باسم الراوي المجهول.

٥ - وفي تفسير «البرهان» للمحدث البحراني نقرأ في ذيل الآية الشريفة:

﴿وإن من شيعته لابراهيم﴾ (الصافات/ ٨٣)

«شرف الدين النجفي قال: روي عن مولانا الصادق - عليه السلام - أنه قال (في) قوله عزّ وجلّ: «وإن من شيعته لابراهيم» أي ابراهيم (ع) من شيعة علي (ع)!»[٩]

ولكن كل شخص يقرأ سورة الصافات يتبين له خطأ هذا التأويل بوضوح حيث يقول تعالى في هذه السورة:

﴿سلام على نوح في العالمين. انا كذلك ننجي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين. ثم اغرقنا الآخرين. وإن من شيعته لابراهيم﴾ (الصافات ٧٩ - ٨٣)

وكما تلاحظ أنه لم يرد ذكر للامام علي في الآيات السابقة ليعود الضمير في كلمة «شيعته» عليه. أما اسم نوح فقد ورد بصراحة بالآيات الشريفة ويتضح من ذلك أن ابراهيم كان من شيعة نوح حيث قام بنهضته التوحيدية ضد الشرك وقوى الانحراف. فهل يصح أن نقول إن كل كلمة «شيعة» في القرآن الكريم تشير الى شيعة الامام علي بدون نظر الى السياق في الآيات الكريمة؟ وهل يحق لنا أن ننسب كل هذا التفسير الى أئمة أهل البيت (ع)؟ مضافا الى أن هذه الرواية التي نقلها شرف الدين النجفي ليس لها سند متصل ولا تنسجم مع تعاليم القرآن الكريم.

---

(٩) البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سليمان البحراني، ج ٤، ص ٢٠

٦ - وذكر المحدث البحراني في تفسير «البرهان» ذيل الآية ١ الى ٥ من سورة الروم:

محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله عزّ وجلّ: (الم. غلبت الروم في أدنى الأرض) فقال: يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلا لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من آل محمد (ص) أن رسول الله (ص) لما هاجر الى المدينة واظهر الاسلام كتب الى ملك الروم كتابا وبعث به مع رسول يدعوه الى الاسلام وكتب الى ملك فارس كتابا يدعوه الى الاسلام وبعثه إليه مع رسول، فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله (ص) وأكرم رسوله، وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله (ص) ومزقه واستخف برسوله. وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره المسلمون واغتموا به فانزل الله عزّ وجلّ بذلك كتابا قرآنا (الم. غلبت الروم في أدنى الأرض) يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وما حولها يعني فارس(وهم من بعد غلبهم سيغلبون) يعني يغلبهم المسلمون (في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) عزّ وجلّ. فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ.

قال (أبوعبيدة): يقول «في بضع سنين» وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله (ص) وفي إمارة أبي بكر وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر! فقال (ع): ألم أقل لكم إن لهذا تأويلا وتفسيرا؟ والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ! أما تسمع يقول

عزّ وجلّ: (لله الأمر من قبل ومن بعد) يعني إليه المشيّة في القول أن يؤخّر ما قدّم ويقدّم ما أخّر في القول يوم يحتّم في القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله عزّ وجلّ (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) يوم يحتم القضاء بنصر الله[10].

وهذا التفسير باطل وسقيم سندا ودلالةً ولا يمكن تصحيحه بأي ملاك ومعيار وقد نقله المحدث البحراني من الشيخ الكليني في روضة الكافي، ولكن سند الشيخ الكليني مخدوش لأن في سلسلة السند نرى «سهل بن زياد» والذي يقول عنه النجاشي: كان ضعيفا في الحديث غير معتمد فيه وكان أحمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب وأخرجه من مدينة قم، وكذلك يقول عنه ابن الغضائري «نقلا عن العلامة الحلي» إنه كان ضعيفا جدا فاسد الرواية والمذهب.

إذاً فالحديث الذي يرويه سهل بن زياد لا يمكن الوثوق به، واما متن الحديث فلا ينسجم مع القرآن الكريم ولا مع التاريخ لأنه:

أولا: إن هذه الرواية تدّعي أن سورة الروم نزلت بعد هجرة الرسول الأكرم الى المدينة وانتصار الاسلام وارسال الكتب الى ملوك الروم وايران، مع أنه باتفاق المفسرين إن السورة المذكورة من السور المكية وقد نزلت قبل هجرة الرسول. ويؤيد ذلك ما روي عن علي (ع) وابن عباس في ترتيب نزول سور القرآن.

ثانيا: إن الضمائر المنفصلة والمتصلة في مقطع «وهم بعد غلبهم سيغلبون» تعود الى الرومان أنفسهم باجماع المفسرين لا الى الفرس الذين لم يرد ذكرهم في الآية اطلاقا.

ثالثا: في هذا الحديث ادعي إن الله تعالى أخر وعده أو قدمه مع أنه ورد التصريح في سورة الروم بأن وعد الله لا يتخلف أبدا **﴿وعد**

---

(١٠) البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢٥٨.

الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم/ ٦)

رابعا: إن المدة التي عينها الله في الآية «بضع سنين» لم تنسخ اطلاقا، وأما جملة «لله الامر من قبل ومن بعد» فليس فيها أدنى دلالة على نسخ المدة أو الترديد في هذا الخبر الغيبي بل تدل على أن الأمور قبل هذه الواقعة وبعدها من الهزيمة والنصر كلها بيد الله وبقضائه وبقدره كما ذكر الشيخ الطوسي هذا المعنى وقال: «يعني أن كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه» ولو قيل إن هذه الرواية وتأويلها يتعلق بباطن الآيات ولا علاقة له بظاهرها ولهذا فهذه الاشكالات غير واردة. فالجواب على ذلك هو أنه لماذا تم الرجوع الى ظاهر الآية أيضا في قوله **«لله الأمر من قبل ومن بعد»** في نسخ المدة؟ ومن مجموع ما تقدم من الاشكالات على هذه الرواية يتبين زيفها وبطلانها.

وأما أصل الواقعة كما يحدثنا القرآن الكريم وكتب التواريخ عنها فهي أن النبي الأكرم والمسلمين في مكة وقبل الهجرة الى المدينة اطلعوا على خبر أن جيش الروم الشرقية «أي البيزانس» قد نال الهزيمة مقابل جيش الفرس وقد دخل جيش خسروبرويز المدينة الدينية «بيت المقدس» واحتلها «هذه الواقعة حدثت عام ٦١٤ للميلاد» وهذا الخبر قد احزن المسلمين من جهات متعددة وخاصّة أن بيت المقدس في ذلك الزمان كان قبلة للمسلمين. وهنا نزلت آيات سورة الروم لتبشر النبي الأكرم (ص) أن الروم سينتصرون في مدة أكثرها تسع سنوات على الفرس، وهكذا وقعت الأحداث، فبعد تسع سنوات من هذه الواقعة أي في سنة ٦٢٣ للميلاد هزمت جيوش هرقل «هراكليوس» جيش الفرس وقتل في هذه الواقعة «شاهين» قائد جيش الفرس وتحرر بيت المقدس. وكانت المدة بين هاتين الواقعتين ٩ سنوات تماما وصدق الله العلي العظيم.

٧ - ورد في تفسير البرهان للمحدث البحراني في ذيل الآية ١٣٠ من سورة الصافات الرواية التالية:

«إبن بابويه قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن ابراهيم بن اسحاق، عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السلام -: جعلت فداك من الآل؟ قال: ذرية محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: قلت: فمن الأل؟ قال: الأئمة - عليهم السلام - فقلت قوله عزّ وجلّ: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب؟ قال: والله ما عنى إلا ابنته»(١١).

وهذه الرواية ضعيفة سندا ودلالةً لأنه:

أولا: جاء في سندها «محمد بن سليمان الديلمي» الذي يقول عنه النجاشي: ضعيف جدا لا يعول عليه في شيء.

ويقول عنه العلامة الحلي: ضعيف في حديثه مرتفع في مذهبه.

ثانيا: جاء في هذه الرواية أن آل فرعون تعني ابنته مع أن هذا المعنى مخالف لما ورد في القرآن الكريم من قبيل قوله تعالى:

﴿فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون﴾(البقرة/ ٥٠)

وأيضا يقول تعالى: **﴿واغرقنا آل فرعون وكلاً كانوا ظالمين﴾** (الانفال/ ٥٤)

ومن جهة أخرى فان آل فرعون الذين غرقوا في اليم لم يكونوا سوى جيش فرعون كما يتحدث القرآن الكريم عن ذلك ويقول:

﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ (القصص/ ٤٠)

---

(١١) البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٣٥.

وأيضا يقول: **﴿فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾** (طه/ ٧٨)

وعلى هذا الأساس يكون معنى آل فرعون الذين غرقوا في اليم أو سيواجهون أشد انواع العذاب في القيامة فهو غير منحصر ببنت فرعون فقط كما تدعي الرواية، ولا سيما أن كلمة آل فرعون وردت في الآية مورد البحث مع ضمائر الجمع المذكر كما يقول القرآن الكريم:

﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾

٨ - وأورد الفيض الكاشاني في كتابه «الصافي في تفسير القرآن» في ذيل الآية الأولى من سورة النجم هذه الرواية:

في المجالس عن ابن عباس قال: صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلما سلم أقبل علينا بوجهه ثم قال: إنه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والإمام بعدي. فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان أطمع القوم في ذلك أبي العباس بن عبدالمطلب - عليه السلام - فقال رسول الله - صلى الله عليه و آله - لعلي - عليه السلام - يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة والامامة بعدي. فقال المنافقون عبدالله بن أبي واصحابه: لقد ضل محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شأنه إلا بالهوى فأنزل الله تبارك وتعالى: والنجم إذا هوى[١٢]...

وهذا الحديث الى درجة من وضوح الكذب والزيف بحيث لا يخفى على أي أحد لأن أصغر كوكب في السماء لا تحويه جميع شبه

---

(١٢) الصافي في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٦١٧ و ٦١٨.

الجزيرة العربية فكيف سقط في بيت علي واستقر هناك؟ مضافا الى أن سورة النجم مكية باتفاق المفسرين ولكن عبدالله بن أبي وأصحابه من أهل المدينة ومن المنافقين المعروفين في مرحلة ما بعد الهجرة. وأيضا فالعباس عم النبي كان في المرحلة المكية من المشركين باجماع المؤرخين ولم يسلم في ذلك الوقت، وقد أسره المسلمون في واقعة بدر وتحرر بعدها واعتنق الاسلام، فمع هذا الحال كيف يطمع وهو في حال الشرك أن يكون خليفةً لرسول الله؟

أما سند الرواية فنرى في تفسير الصافي أنه محذوف ولكن في المجالس للشيخ الصدوق «الذي يقال عنه الأمالي أيضا» ورد بهذه الصورة: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي، قال: حدثنا فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن علي الهمداني، قال: حدثني الحسين بن علي، قال: حدثني عبدالله بن سعيد الهاشمي، قال: حدثني عبدالواحد بن غياث، قال: حدثني عاصم بن سليمان، قال: حدثنا جوير عن الضحاك عن ابن عباس... فنرى في هذا السند اشخاصا ضعفاء كـ«فرات بن ابراهيم» ومجاهيل كـ«عبدالواحد بن غياث» فالرواية غير معتبرة سندا.

٩ - جاء في كتاب «الصافي في تفسير القرآن» للفيض الكاشاني في ذيل الآية ﴿**سلام على إل ياسين**﴾ (الصافات/ ١٣١)

وفي المعاني عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام في هذه الآية قال: «ياسين محمد ونحن آل ياسين»

وكما نلاحظ أن الفيض الكاشاني لم يذكر جميع سند هذه الرواية عن الامام الصادق بل بدأ من الامام الصادق ولكن أصل السند ورد في كتاب «معاني الأخبار» بهذه الصورة:

حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني - رضي الله عنه - قال: حدثنا أبو أحمد عبدالعزيزي بن يحيى بن أحمد بن عيسى

الجلودي البصري، قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا الخضر بن أبي فاطمة البلخي، قال: حدثنا وهب بن رافع، قال: حدثني كادح (وفي بعض النسخ: قادح) عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عن علي عليهم السلام(١٣) . . .

وفي هذا السند نرى أشخاصا مجهولين لدى علماء الرجال، فلم يرد أبدا اسم «الخضر بن أبي فاطمة البلخي أو كادح أو قادح» وبالطبع فمثل هذا السند لا يكون موثوقا وقابلا للاعتماد لاسيما أن متن الرواية مخالف للقرآن الكريم لأن الوارد في سورة الصافات هو «سلام على إل ياسين» لا سلام على آل ياسين، وإل ياسين هو إلياس النبي حيث تلفظ هذه الكلمة بصورتين مثل كلمة «طورسيناء» و «طور سينين» حيث ورد بكلا الصورتين في القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿وشجرةً تخرج من طور سيناء﴾** (المؤمنون/ ٢٠) و**﴿طور سينين﴾** (التين/ ٢) وإل ياسين بإضافة الياء والنون هو للتعظيم، أي لتعظيم إسم النبي إلياس وكذلك فصل اللام عن الياء في إلياس حيث جاءت إل ياسين.

والشاهد الجلي على هذا الموضوع هو أن الوارد في سورة الصافات في بداية هذا المقطع الشريف قوله تعالى: **﴿وإن إلياس لمن المرسلين﴾** ثم نقرأ بعد ذلك: **﴿سلام على إل ياسين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين﴾**. فلو كان المقصود من «ال ياسين» هو آل محمد عليهم السلام لكان اللازم أن يعود عليهم ضمير الجمع لا ضمير المفرد فتكون الآية «إنهم من عبادنا المؤمنين» وسياق سورة الصافات أيضا ينبغي أن يكون المراد من «إل ياسين» هو إلياس النبي لأن السورة المذكورة ابتدأت بذكر رسالة بعض الأنبياء الالهيين ثم دعوتهم التوحيدية وفي الخاتمة تسلم على ذلك النبي، ولا

---

(١٣) معاني الاخبار، اثر شيخ الصدوق، ص ١٢٢.

دليل على أن الآيات عندما تصل الى إلياس النبي تغير من سياقها وتسلّم على آل النبي محمد بعد ذكر إلياس النبي.

١٠ - وذكر الفيض الكاشاني في كتابه «الصافي في تفسير القرآن» ذيل الآية الشريفة: **﴿والليل اذا يغشى﴾** (الليل/ ١) هذه الرواية:

القمي عن الباقر - عليه السلام - قال: الليل في هذا الموضع الثاني غشي أميرالمؤمنين - عليه السلام - في دولته التي جرت له عليه واميرالمؤمنين - عليه السلام - يصبر في دولتهم حتى تنقضى[١٤].

أما سند هذا الحديث فالظاهر أنه لا اشكال فيه لدى علماء الرجال، ولكنه سقيم من حيث الدلالة لأنه ادعى أن الله تعالى قد أقسم بالخليفة الثاني «عمر بن الخطاب» فان دولته وحكومته غطت على أميرالمؤمنين واغتصبت حقه في الخلافة، ومعلوم أن القسم لابد أن يكون بالأشياء المقدسة والنعم المهمة لا بغاصب الخلافة. ففي هذه الآية الشريفة «والليل اذا يغشى» يقسم الله تعالى بهذه النعمة العظيمة كما ذكرها في سورة يونس «الآية ٦٧» وقال: **﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾**. وأيضا في سورة النمل «الآية ٨٦» قال: **﴿ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه﴾**.

أجل، فإن الليل نعمة عظيمة خلقه الله تعالى للانسان والمخلوقات ليستفيدوا وينتفعوا من هدوئه، ومع هذا الحال فما المناسبة لأن ندعي أن المراد من الليل هو القسم بالشخص الذي سلب الراحة والهدوء من المسلمين كما يعتقد الشيعة وغصب حق أميرالمؤمنين وغطاه؟!.

وهنا قد يقال إن مثل هذه الأحاديث ناظرة الى المعنى الباطني

---

(١٤) الصافي في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٨٢٤.

للآيات الذي لا ينسجم مع المعنى الظاهري. والجواب هو أن المعنى الباطني مهما كان بعيدا فلابد أن يكون له ارتباط بظاهر الآيات القرآنية، لانه لو تقرر أن لا يكون لهذا المعنى ارتباط اطلاقا بكلام الله ومنفصل عن ظاهر الآيات ففي هذه السورة كيف يمكننا أن ننسب هذا المعنى الى القرآن الكريم؟ هل إن هذا المعنى يختلف عن المعاني الأخرى التي لا علاقة لها بالقرآن وأجنبية عن مفاهيمه؟ واذا ورد في بعض الروايات أن للقرآن معاني باطنية فإن في نفس هذه الروايات يقرر أهل البيت ما لا ينسجم مع ما ذكر للمعنى الباطني: حيث نقرأ في تفسير الصافي نفسه:

«عن أميرالمؤمنين - عليه السلام - قال: ما من آية إلا لها أربعة معان، ظاهر وباطن وحد ومطلع. فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو أحكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها»[(١٥)].

وكما تلاحظ فإنّ جميع هذه الأمور لها ارتباط معين بظاهر الآيات الكريمة بحيث لا يخفى على ادراك الانسان وفطنته. إن باطن القرآن هو مفهوم الآيات وما يستوحيه الانسان بعقله وادراكه من رموز واسرار عميقة في مضامين الآيات الشريفة لا أنه معنى لا ينسجم مع المفهوم من الآية.

ونقرأ كذلك في تفسير الصافي:

روى العياشي بإسناده عن حمران بن أعين عن أبي جعفر - عليه السلام قال: «ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم»[(١٦)].

وكذلك نقرأ في هذا التفسير أيضا:

---

(١٥) الصافي في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٨ و ١٩.

(١٦) الصافي في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٧.

العياشي بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف إلا وله حد ومطلع. ما يعني بقوله: لها ظهر وبطن؟ قال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع[١٧] . . .

فكما تلاحظ أن الامام الباقر يقرر أن باطن القرآن هو «مصاديق الآيات» التي اذا ظهرت انطبق عليها المفهوم من الآيات الشريفة، وهذا غير ما ذكر من المعاني المخالفة لظاهر الآية الكريمة.

الخلاصة أن باطن القرآن في رواية أهل البيت ورد بمعنيين، أحدهما: «المطلع» أو المعنى الكامل للآية القرآنية، والثاني «التأويل» أي مصاديق الآيات. وأما من يريد تغيير المراد من الآيات بذريعة الباطن، كأن يفسر الخمر مثلا بالخليفة الفلاني، فهذا المعنى مخالف لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام كما نقرأ في تفسير العياشي:

«عن ابي عبدالله - عليه السلام - أنه قيل له: روي عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال! فقال: ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعقلون»[١٨].

وبديهي أن ما ذكره الامام الصادق في هذه الرواية يعتبر «قاعدة كلية» لها اطلاق شمولي لجميع الحالات والمصاديق وبذلك تخرج جميع التأويلات التعسفية والتفاسير الباطلة.

ولو قيل: إن سند علي بن ابراهيم لا اشكال فيه وتأويل آية «والليل اذا يغشى» وردت عن اشخاص ثقاة. فالجواب هو أن مضمون الحديث اذا كان مخالفا للقرآن الكريم فلا ينبغي الاعتناء بوثاقة الراوي كما ذكر هذا المعنى العياشي نفسه في تفسيره:

---

(١٧) الصافي في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٧ و ١٨.

(١٨) التفسير، ج ١، ص ٣٤١.

عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبدالله - عليه السلام -: يا محمد ما جاءك في رواية من بر أو فاجر يوافق القرآن فخذ به، وما جاءك في رواية من بر أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به[19].

إذاً فالميزان القطعي والمعيار السليم في قبول الحديث هو موافقته للقرآن الكريم، فاذا لم يكن الحديث موافقا ومنسجما مع آيات الكتاب الحكيم فلا ينبغي الاعتماد عليه وقبوله حتى لو كان الراوي له ثقة ومن أهل الخير والصلاح.

١١ - ومن هذا القبيل ما أورد الكليني في الكافي (باب أن الأئمة (ع) نور الله عزّ وجلّ) الحديث الخامس في تفسير آية النور:

«علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبدالله بن عبدالرحمن الاصم، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمداني قال: قال... الكافي ص ١٥١»

ونلاحظ على هذا الحديث كيف أن هؤلاء الرواة الدجالين قد نسبوا الى الامام الصادق (ع) اللعب بالآيات الكريمة وتحريف المراد منها الى ما يوافق أهواء هؤلاء الغلاة والكذابين، لأن من الواضح أنه لو كان «المصباح» و«الزجاجة» هما الحسن والحسين لكان معنى قوله تعالى «المصباح في الزجاجة» هو أن الامام الحسن (ع) في الامام الحسين (ع)!! ويكون معنى «الزجاجة كأنها كوكب دريّ» أن الامام الحسين كأنه فاطمة الزهراء!! مضافاً الى أن الرواي الكذاب نسي اميرالمؤمنين (ع) في هذه القصة الخرافية أي لم يجد في الآية الشريفة كلمة يمكن تأويلها به... ثم إن «ظلمات» جمع «ظلمة» والحال أنه لو كان المراد منها أبو بكر وعمر، لكان الأولى أن يأتي بها بصيغة التثنية

---

(١٩) التفسير، ج ١، ص ٨.

«ظلمتان» وهنا يأتي سؤال يفرض نفسه: وهو: لماذا بايع الامام علي (ع) مع هذه الظلمات؟! والأمر الآخر هو أن الراوي تجرأ على آية اخرى من القرآن الكريم وعبث بمعناها أيضا وهي الآية (٨) من سورة التحريم:

﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيدهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا﴾.

فكما نرى أن قوله «والذين آمنوا» معطوف على «النبي» فلو كان المراد من «النور» هو الامام، لكان المعنى حينئذ: «أن الامام الذي يعد تابعاً للنبي ومهتدياً بهداه، يقود النبي والمؤمنين الى الجنة!! ويكون معنى قوله في ذيل الآية «ربنا اتمم لنا نورنا» أن النبي والمؤمنين يدعون الله تعالى بأن يتمم ويكمل لهم إمامهم، أي «ربنا أتمم لنا إمامنا» فهل يوجد نقص في الامام حتى يدعو هؤلاء لاتمامه؟! وهل إن الراوي أو الكليني نفسه ملتفت الى هذه اللوازم الباطلة والمعاني السخيفة؟!

يقول العلامة السيد هاشم معروف الحسني في معرض نقده لهذا الحديث: «قد يضطر الباحث الى التأويل أو التفسير احيانا لتوضيح المراد من الرواية على شرط أن لا يكون التأويل بعيدا وأن لا يخرج عن حدود المنطق والعقل كما هو الحال في الروايات السابقة وامثالها، أما هذه الرواية ونظائرها فلا تقبل التأويل ولا يجوز للباحث المجرد أن يتجاهل عيوبها، ذلك لان التفسير الذي نسبة الراوي الى الامام الصادق (ع) يبعد كل البعد عن ظاهر الآية الكريمة، ولا يؤيده الأسلوب القرآني، هذا بالاضافة الى أن الامام الصادق أرفع شأنا وأجل قدرا وأبعد تفكيرا من ان يهاجم الخلفاء الثلاثة بهذا الأسلوب البعيد عن منطقه ومنطق آبائه الكرام، ويفتعل لنفسه ولجدته فاطمة والأئمة (ع) العظمة عن طريق هذه التأويلات التي لا يؤيدها النقل، ولا يقرها العقل.

على أن هذه الرواية قد رواها سهل بن زياد عن محمد بن الحسن

ابن شمون. ورواها ابن شمون عن عبدالله بن عبدالرحمن الاصم، ورواها عبدالله هذا عن عبدالله بن القاسم ورواها عبدالله بن القاسم عن صالح بن سهل الهمداني، وهؤلاء كلهم من المتهمين بالكذب ودس الاحاديث بين روايات أهل البيت (ع) كما نص على ذلك المؤلفون في الرجال.

فقد جاء في اتقان المقال، عن محمد بن الحسن بن شمون: بصري من الغلاة، وقال عنه النجاشي انه كان واقفيا، ثم غلا في التشيع وهو ضعيف جدا وفاسد المذهب على حد تعبير النجاشي.

وقال عنه التفريشي في كتابه نقد الرجال: إنه كان من الغلاة ضعيفاً متهافتاً لا يلتفت اليه ولا الى مصنفاته وسائر ما ينسب اليه.

وجاء في الاتقان ان عبدالله بن الرحمن الاصم من الغلاة ضعيف لا يلتفت اليه، وقال فيه التفريشي في نقد الرجال: ان كتابه الزيارات يدل على خبث عظيم، ومذهب متهافت، وكان من كذابة اهل البصرة.

ونص على أن عبدالله بن البطل الحارثي كذاب غال ضعيف متروك الحديث معدول عن ذكره، وكذلك العلامة في كتابه الخلاصة.

واضاف الى ذلك في اتقان المقال، ان عبدالله بن القاسم الحضرمي المعروف بالبطل كذاب من الغلاة، يروي عن الغلاة لا خير فيه ولا يعتبر بروايته.

وجاء في كتب الرجال عن صالح بن سهل الهمداني الذي روى عن أبي عبدالله مباشرة، جاء عنه انه قال: كنت أقول في الصادق بالربوبية، فدخلت عليه فلما نظر اليّ قال: يا صالح. أنا والله عبيد مخلوقون. لنا رب نعبده وان لم نعبده عذبنا.

وقال التفريشي في نقد الرجال، ان صالح بن سهل من المذمومين والغلاة والكذابين وضّاع للحديث لا خير فيه ولا في سائر مروياته.

ويجد الباحث في مرويات الكافي التي من هذا النوع مجالا واسعا

لرفضها وعدم الاعتداد بها، لا من حيث اشتمالها على ما يخالف ظاهر الكتاب فحسب بل من حيث أن رواة هذا النوع من الاحاديث لم يثبتوا في وجه الطعون والانحرافات التي وجهها اليهم الذين احصوا تاريخ الرجال واحوالهم، كما تبين ذلك من الأمثلة السابقة وهذا لا يعني أن كل ما يرويه أحد من هؤلاء المتهمين والمشبوهين يتعين طرحه، لجواز أن يروي بعض الضعفاء والمذمومين عن أصل معتبر عند الطبقة الاولى من الرواة، أو يأخذ الرواية ممن يصح الاعتماد عليه والركون اليه، أو تكون الرواية مدعومة بالقرائن والشواهد ونحو ذلك مما يوجب الوثوق بصدورها وان لم يكن الراوي لها من حيث ذاته موثوقا ومعتمدا عند المؤلفين في احوال الرواة»[٢٠].

أما عن «سهل بن زياد» الكذاب أحد رواة هذا الحديث فحدث ولا حرج، فهو منشأ الفتنة ومنبع الخرافة، وقد كان هذا الرجل معاصراً للامام التاسع والعاشر والحادي عشر، ويقول عنه النجاشي وابن الغضائري والشيخ الطوسي وسائر علماء الرجال كابن الوليد والصدوق وابن نوح انه كان ضعيفاً جداً وفاسد الرواية والدين ومن الغلاة ولا يعتمد على روايته.

ولهذا أخرجه «أحمد بن محمد الاشعري» من مدينة قم وأظهر براءته منه ومنع الناس من نقل روايته. والجدير بالذكر أن هذا الشخص يقع في سند ٢٣٠٦ من روايات الشيعة ويروي عنه الكليني في الكافي روايات كثيرة!!

وهذا الراوي هو الذي روى قصة «رد الشمس» للامام علي (ع) وقد نقلها الكليني في كتاب الكافي (فروع الكافي، ج ١، ص ٣١٩»، وهو صاحب رواية اثبات علم الغيب للأئمة (ع)، وفي الكافي أيضا

---

(٢٠) هاشم معروف الحسني - دراسات في الحديث والمحدثين - ص ٢٩٣ - ٢٩٥، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.

نقرأ له رواية تقول إن الحسين (ع) لما قتل عجّت السماوات والارض ومن عليها والملائكة وطلبوا من الله أن يأذن لهم في هلاك الخلق، فكشف الله لهم عن الامام المهدي (ع) وقال: بهذا انتصر - قالها ثلاث مرات!![٢١]

١٢ - وبهذه المناسبة ننقل خبراً آخر في التفسير الخرافي نقله سهل بن زياد أيضا عن أبي عبدالله (ع) قال: «**سألته عن قول الله عزّ وجلّ «والشمس وضحاها»؟ قال: الشمس رسول الله (ص) به أوضح الله عزّ وجلّ للناس دينهم. قال: قلت: «القمر اذا أتاها»؟ قال: ذاك أميرالمؤمنين (ع) تلا رسول الله ونفثه بالعلم نفثاً..**»

وهكذا تستمر الرواية في التلاعب بالآيات القرآنية فتكون الآية «والليل اذا يغشاها» كناية عن خلفاء الجور، والآية «والنهار اذا جلاها» تقصد الامام من ذرية الزهراء (ع) يسأل عن دين الله فيجليّه[٢٢]!! هذا وإن هذه السورة مكية حيث لم يكن حينذاك خلفاء الجور أو الامام الذي يجليها، ثم كيف يقسم الله تعالى بخلفاء الجور والقسم كما هو معروف لابد أن يكون بامور مقدسة أو من المواهب الالهية لعباده؟! حاشا للامام الصادق (ع) أن يفسّر القرآن بهذا التفسير الموهون، بل نرى أن الغلاة ومنهم سهل بن زياد طعنوا في القرآن الكريم وشوّهوا معانيه وحملوا كل ما يحتمل تأويله لصالح مذهبهم الباطل حتى بلغ الأمر أن يتخذها (سيد علي محمد الباب الشيرازي) مؤسس الفرقة البابية، ذريعة لتأييد مذهبه عندما استند الى قوله تعالى في سورة القيامة **﴿وجمع الشمس والقمر﴾** (القيامة: ٩) على أساس أن أسمه (محمدعلي) وقد جمع فيه الشمس والقمر حيث ورد في هذه الرواية أن الشمس محمد، والقمر علي، وقد وعد الله تعالى أن يجمع الشمس

---

(٢١) اصول الكافي، ج ١، باب اخبار في الاثني عشر والنص عليهم، ح ١٩
(٢٢) روضة الكافي - ص ٥٠ - ح ١٢

والقمر، فتحقق هذا الوعد بظهوره وتأسيس مذهبه وهو مراد القرآن من القيامة أيضا، أي قيامه هو!!

ونقرأ لسهل بن زياد أيضا في روضة الكافي وبعد ذكر هذه الرواية، رواية أخرى في تفسير سورة الغاشية حيث يروي عن الامام الصادق (ع) في قوله تعالى: «**هل أتاك حديث الغاشية؟ قال: يغشاهم بالسيف، قال: قلت: وجوه يومئذ خاشعة؟ قال: خاضعة لا تطيق الامتناع، قال: قلت: عاملة؟ قال: عملت بغير ما أنزل الله، قال: قلت: ناصبة؟ قال: نصبت غير ولاة الأمر. قال: قلت: تصلى نارا حامية؟ قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم، وفي الآخرة نار جهنم**»[٢٣].

بعد هذا الحديث يروي سهل بن زياد أيضا حديثاً آخر في التلاعب بمعاني القرآن الكريم والاستدلال بها على الرجعة، في قوله تعالى: **﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**[٢٤]، قال: **فقال لي (أبو عبدالله (ع): يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قال: قلت: إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله (ص) إن الله لا يبعث الموتى. قال: فقال (ع): تباً لمن قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أو باللات والعزّي؟ قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه. قال: فقال لي: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله اليه قوما من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: بعث فلان وفلان و فلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون**

(٢٣) المصدر السابق، ح ١٣
(٢٤) النحل: ٤١

الى يوم القيامة، قال: فحكى الله قولهم فقال: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت»[٢٥].

وهكذا يروي الكليني بعد هذه الرواية أيضا رواية أخرى من روايات التفسير الخرافية عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: **﴿فلما أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون، لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون﴾**[٢٦]

قال: اذا قام القائم وبعث الى بني أمية بالشام هربوا الى الروم، فيقول لهم الروم: لا ندخلنكم حتى تتنصروا فيعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم، فاذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم: لا نفعل حتى تدفعوا الينا من قبلكم منا، قال: فيدفعونهم اليهم فذلك قوله: لا تركضوا، ارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون» قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم بها، فيقولون: يا ويلنا إنا كنا ظالمين، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين بالسيف[٢٧].

وخوفاً من الاطالة نترك التعليق على هذه الاخبار المزيفة الى القارئ الكريم ليحكم فيها بعقله ووجدانه، ولكن نلفت النظر الى نكتة واحدة، وهي أن الروايات الواردة عن سهل بن زياد الكذاب المغالي في فروع الكافي فقط بلغت (١٠٣٤) رواية عدا ما ورد عنه في اصول الكافي والروضة!

إن في ذلك لذكرى لأولي الالباب.

---

(٢٥) المصدر السابق، ح ١٤

(٢٦) الانبياء: ١٢

(٢٧) نفس المصدر، ح ١٥

إن للدعاء أثر مهم في خلق الطمأنينة والراحة في واقع الانسان ونفسه ويثير فيه عنصر الأمل، مضافا الى ما ورد في النصوص الشريفة من قوله تعالى: ﴿**ادعوني استجب لكم**﴾ (غافر/ ٦٠)، و﴿**قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم**﴾ (الفرقان/ ٧٧) و﴿**اجيب دعوة الداعِ اذا دعاني**﴾ (البقرة/ ١٨٦) حيث تدل هذه النصوص القرآنية على أن الله تعالى يفيض من رحمته وعنايته على الانسان الداعي، وقد أثبتت التجارب الكثيرة جدا معطيات الدعاء الايجابية وآثاره الحسنة على روح الانسان وسلوكه وفكره.

هذا وقد ورد في كتب الأدعية نماذج راقية من المعارف الالهية والقيم الاخلاقية التي تقرب الانسان الى الحق تعالى وتجعله من أهل الخير والصلاح، ولكن مع الأسف فإن طائفة من الجهال والغلاة تدخلت في وضع الأدعية والزيارات في المصادر الحديثية مما أدى الى تلويث هذا المنهل الروحاني بافرازات الفكر الخرافي والشيطاني، ونحن هنا نحاول من خلال نقد الأحاديث والكتب المذكورة أن نصل الى المنبع الأصيل والعين الطاهرة لتلك الأدعية، وبذلك نمنع من انحراف المسلمين بسبب وجود الروايات المحرفة والمجعولة في هذا الباب. وعلى هذا الأساس نختار هنا نماذج متعددة من الأدعية الموضوعة والزيارات المغالية ونضعها على مشرحة النقد. ومن بين

كتب الأدعية المتوفرة في المكتبة الاسلامية هو كتاب «مصباح المتهجد» للشيخ الطوسي وكتاب «اقبال الأعمال» لابن طاووس، و «عدة الداعي» لابن فهد الحلي و «زاد المعاد» للمجلسي، و(مفاتيح الجنان) و(الباقيات الصالحات) للمحدث القمي.

وقبل أن نتعرض لنقد الأدعية والزيارات نقول: أحياناً تؤدي العادة في قراءة ذكر معين أو دعاء مأثور الى الأنس به والغفلة عن موارد الخطأ والتحريف فيه بل قد يكتسب الدعاء قداسة خاصة في نظر القارئ بحيث لا يجد في نفسه استعداداً لسماع أي نقد حوله، ولكن اذا كان أصل العقيدة والدين محترما ومقدسا لدى الانسان فإن ذلك يدعوه للتأمل في روايات المحدّثين وأن تكون العقيدة أكثر قداسة من رواية فلان وفلان، إن الانسان المؤمن يجد في نفسه الرغبة في سماع النقد وممارسة والتدبّر في النصوص ليصل الى المنابع الأصيلة للدين الحنيف والشريعة السماوية وينهل من مائها الطاهر:

نماذج من الأدعية الموضوعة:

١ - الدعاء المعروف بدعاء تعقيبات الصلاة في شهر رجب. وهذا الدعاء ذكره المحدث القمي في «مفاتيح الجنان» ولكن أصله مذكور في كتاب «الاقبال» لابن طاووس وهو:

علي بن محمد البرسي - رضي الله عنه - قال أخبرنا الحسين بن أحمد بن شيبان، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن عمر البرقي، عن محمد بن علي الهمداني قال: أخبرني محمد بن سنان، عن محمد السجاد في حديث طويل قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السلام -: جعلت فداك هذا رجب علمني دعاء ينفعني الله به قال: فقال لي أبوعبدالله - عليه السلام -: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم وقل في كل يوم من

رجب صباحا ومساء وفي أعقاب صلواتك في يومك وليلتك: يا من أرجوه لكل خير وآمن سخطه من كل شر[٢٨]... (إلى آخر الدعاء)

ونلاحظ على هذا الدعاء، أنه بلحاظ السند غير موثوق ولا ينبغي الاعتماد عليه وكذلك بالنسبة الى المتن والدلالة لأنه:

أولا: إن من بين رواة هذا الحديث «محمد بن سنان» الذي تقدم الكلام فيه حيث يقول عنه ابن الغضائري «بنقل العلامة الحلي»: إنه ضعيف غال لا يلتفت اليه. ويقول النجاشي في حقه: هو رجل ضعيف جدا لا يعول عليه ولا يلتفت الى ما تفرد به.

إذاً، فالحديث الذي يتفرد محمد بن سنان في نقله عن محمد السجاد عن الامام الصادق غير موثوق.

ثانيا: إن الجملة الثانية الورادة في الدعاء مخالفة للقرآن الكريم، حيث وردت العبارة في هذا الدعاء في مفاتيح الجنان «وآمن سخطه عند كل شر» ولكن في الاقبال يقول: « وآمن سخطه من كل شر» وفي مصباح المتهجد «وآمن سخطه عند كل عثرة» وعلى أي حال فان هذه العبارات الثلاث تعطي مفهوما واحدا وهو أن الانسان يأمن مكر الله وغضبه عندما يرتكب الخطأ و الشر، وهذا المعنى مخالف لما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى:

﴿فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون﴾ (الأعراف/ ٩٩)

أجل فإن المؤمن بمجرد أن يصدر منه الشر ويرتكب الخطيئة يشعر في قرارة نفسه بالخوف من غضب الله تعالى ويدعوه هذا الخوف الى الاستغفار والتوبة لا أنه يعيش بأمن وطمأنينة بعيداً عن سخط الله تعالى عند ارتكاب الخطأ والشر.

والعجيب أن الشيخ الطوسي مع أنه ضعّف «محمد بن سنان» وهو

---

(٢٨) إقبال الأعمال، ص ١٤٣.

نفسه من جملة المفسرين للقرآن الكريم في تفسيره القيم «التبيان» ومع ذلك أورد هذا الدعاء المزيف في كتابه «مصباح المتهجد» وليس ذلك سوى نتيجة الغفلة والتسرع والأخذ بالقاعدة المشهورة«التسامح في أدلّة السنن» في حين أن السنن المنقولة هي كالفرائض المأثورة يجب أن توافق القرآن الكريم، ولا شك أنها تسقط عند تعارضها مع تعاليم القرآن، بل يثبت بذلك بطلانها وكذبها.

أجل إن تأثير الدعاء المزيف على وجدان الانسان وقلبه يخدعه ويجعله يتصور أنه في مأمن من عذاب الله وسخطه عند ارتكاب المعصية والشر فلا يتحرك في خط التوبة والاستغفار وذلك هو الخسران المبين.

٢ - ونقرأ في كتاب «مصباح المتهجد» للشيخ أبي جعفر الطوسي في تعقيبات وأدعية يوم الجمعة:

«وعنه (أبي عبدالله الصادق) عليه السلام: من قال بعد صلوة الفجر أو بعد صلوة الظهر «اللهم اجعل صلوتك وصلوة ملائكتك ورسلك على محمد وآل محمد» لم يكتب عليه ذنب سنة»[٢٩].

وهذه الرواية نقلها الشيخ القمي في كتاب «مفاتيح الجنان نقلا عن الشيخ الطوسي، أما سند الشيخ الطوسي لهذه الرواية فلم يذكره ليتمكن الباحث من التحقيق فيه، ولكن فساد المتن وبطلانه مما لا غبار عليه لأنه يدل على أن الصلاة على محمد وآل محمد تبيح للانسان ارتكاب الخطايا والذنوب لمدة سنة كاملة وبذلك يتجرأ الناس على المعاصي خلافا لمقاصد الشريعة وغايات الدين الالهي في خلق روح التقوى لدى الانسان وحثّه على مجاهدة نفسه وتهذيبها، فكيف الحال اذا صلى الانسان في كل سنة مرة واحدة الى آخر العمر؟ فهذا يعني أنه لا يكتب

---

(٢٩) مصباح المتهجد، ص ٢٦٣.

من ذنوبه شيء. إذن فالدعاء والصلاة على النبي يعتبر ناسخا للمحرمات، واعتقد أن مقام الامام الصادق (ع) أسمى من أن يقرر فضيلة للصلاة على محمد مثل هذه.

٣ - وذكر المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» بمناسبة فضيلة واستجابة الدعاء في اليوم التاسع من ربيع الأول المصادف قتل الخليفة الثاني، رواية طويلة وعجيبة نقلا عن «حذيفة بن اليمان» حيث يقول:
«في مثل هذا (التاسع من ربيع الأول وهو يوم قتل فيه عمر بن الخطاب) رأيت أميرالمؤمنين (ع) وولديه (ع) يأكلون مع رسول الله (ص) وهو يتبسّم في وجوههم ويقول لولديه الحسن والحسين (ع): كلا هنيئا لكما بركة هذا اليوم وسعادته فانه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوّه وعدّو جدكما وأنه اليوم الذي يقبل الله أعمال شيعتكما ومحبيكما. . . إلى أن يقول: إن الله تعالى أوحى الى نبيه الكريم: يا محمد، إن مرافقك ووصيك في منزلتك يمسه البلوى من فرعونه وغاصبه الذي يجتري ويبدل كلامي ويشرك بي ويعدل عن سبيلي وينصب من نفسه عجلا لامتك. . . وقد أمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق في ذلك اليوم، ولا يكتبون شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيك.

يا محمد إني قد جعلت ذلك اليوم يوم عيد لك ولأهل بيتك ولمن يتبعهم من المؤمنين وشيعتهم. . .»[٣٠]

إن هذا الحديث المزيف يشير الى أن الله تعالى وبمناسبة يوم قتل الخليفة رفع القلم عن الشيعة فلا يكتب من ذنوبهم شيئا، أي أن الشيعي في هذا اليوم يباح له ارتكاب جميع الخطايا والذنوب. فهل

---

(٣٠) بحار الأنوار، ج ٩٨، ط ايران، ص ٣٥١ - ٣٥٥، باب فضل اليوم التاسع من شهر ربيع الاول، ح ١.

يعقل أن يصدر هذا الكلام من امام المتقين؟ ألا يعتبر هذا الكلام بهتاناً وتهمة الى أميرالمؤمنين؟ ألا يفضي هذا الحديث الى انجرار الناس العوام نحو الخطايا وارتكاب الذنوب؟

وكاتب هذه السطور بنفسه رأى شخصا ظاهر الصلاح في اليوم التاسع من ربيع الأول يشتغل في الفسق والفجور فلما سئل عن سبب ذلك أجاب: ألم تعلموا أن هذا اليوم هو اليوم التاسع من ربيع الأول وأن القلم رفع عن ذنوب الشيعة!!

إن الراوي الجاهل لهذه الرواية تصور أن احترام النبي والامام وكرامتهما عند الله يقتضي أن يرفع الله تعالى القلم عن الناس ويتركهم كالحيوانات يعملون ويعبثون ما يشاؤون لمدة ثلاثة أيام.

هل هذا هو معنى كرامة النبي والامام علي عند الله تعالى؟

٤ - وذكر المحدث القمي في كتاب «الباقيات الصالحات» في حاشية مفاتيح الجنان هذا الدعاء لرفع وجع السن حيث يقول:

«**وأيضا ورد أنه يضع الشخص عوداً أو حديدة على السن ويرقيه من جانبه سبع مرّات: بسم الله الرحمن الرحيم العجب كل العجب دودة تكون في الفم تأكل العظم وتنزل الدم أنا الراقي والله الشافي والكافي لا اله الا الله والحمد لله رب العالمين واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها**، يقرأ الى: **لعلكم تعقلون سبع مرات يفعل ما قدّمناه**»[٣١].

ولعل مخترع هذا الدعاء تصور واقعا ان السن المسوسة مصابة بدودة تأكل السن، وأما سند الرواية فغير معلوم ولا أحد يتجرأ على ذكر هذه الرواية لدى طبيب الاسنان ليعرف صحتها من سقمها.

---

(٣١) الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص ٢٩٠، الهامش، العوذات المأثورة.

٥ - وأورد صاحب «مفاتيح الجنان» في أعمال يوم الجمعة:

«إعلم أن بقراءة آية الكرسي على التنزيل في يوم الجمعة فضيلة عظيمة كما ورد في الروايات».

فما معنى آية الكرسي على التنزيل؟ «أي كما نزلت على النبي الاكرم» ويجيب المحدث القمي في «الباقيات الصالحات» بهذا الجواب:

وروى العلامة المجلسي عن علي بن ابراهيم والكليني أن آية الكرسي على التنزيل هي «الله لا اله الا هو الحي القوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي الى... هم فيها خالدون».

وكما ترى فان هذه الرواية تواجه خللا أساسيا غير قابل للاصلاح، وهي أنها تدعي أن آية الكرسي قد حرفت في القرآن الكريم وأن الآية الصحيحة هي ما وردت في هذه الرواية، وهذا الادعاء يزلزل أساس الاسلام ويسقط القرآن الكريم من مرتبة الحجية. والعبارات الواردة في هذه الرواية في ضمن آية الكرسي هي كلمات واردة في مواضع أخرى من القرآن الكريم، مثلا «له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى» هي الآية السادسة من سورة طه نفسها. وكذلك «عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم» هي قسم من الآية الثانية والعشرين من سورة الحشر.

وقد ثبت في محله أن القرآن الكريم مصون عن أي تحريف وتبديل ولا تمسه أيدي المحرّفين والجاعلين والوضّاعين، ومثل هذه الروايات غير قابلة للاعتماد اطلاقا كما أن اعاظم الفرقة الامامية كالشريف المرتضى والشيخ الطوسي والشيخ الطبرسي وآخرين ذهبوا

جميعا الى عدم تحريف القرآن، ومن جملة أدلتهم على هذا الأمر هو ما ورد في المتواتر عن رسول الله وأهل البيت بعرض الأحاديث والروايات على القرآن الكريم لمعرفة الحق من الباطل فيها، فلو كان القرآن الكريم قد اصابته يد التحريف في هذه السورة وغيرها فلا يمكن اعتباره معيارا للحق والباطل وميزانا لتشخيص الحديث الصحيح من السقيم. والدليل الأقوى قول الله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ أي حافظون له من التحريف والضياع.

* * *

نماذج من الزيارات الموضوعة

الاول: ذكر الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان في كيفية زيارة النبي (ص) من البعد: «**قال العلامة المجلسي في زاد المعاد في اعمال عيد الميلاد، وهو اليوم السابع عشر من ربيع الاول، قال الشيخ المفيد والشهيد والسيد ابن طاووس رحمهم الله: اذا أردت زيارة النبي (ص) في ما عدا المدينة الطيبة في البلاد فاغتسل ومثّل بين يديك شبه القبر واكتب عليه اسمه الشريف ثم قف وتوجه بقلبك اليه وقل: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له... الخ**»

ونرى في هذه الزيارة أنها من صنع لفيف من العلماء كما يقول العلامة المجلسي، فلم ترد عن امام معصوم، بل إن الكثير مما أورده المجلسي في باب الزيارات إنما وجده - حسب قوله في ج ٢٢ من البحار - في كتاب قديم لا يعلم أصله. أو يقول: «وجدت في نسخة قديمة من مؤلفات أصحابنا هذه الزيارة» أو «زيارة أخرى له (ص) املاها عليّ النصير أدام الله عزه» وفي باب زيارة أئمة البقيع (ع) يقول: «وجدت في نسخة قديمة من أصحابنا زيارة لهم عليهم السلام» ولكن بالتدريج وعندما تنقل الى كتاب آخر مثل «مفاتيح الجنان» يتم حذف

هذه الفقرة من بداية الزيارة فيقرأها الزائر وهو يحسب أنها من امام معصوم ويتعبد بكل ما ورد فيها حتى لو كان مخالفا للقرآن الكريم كما سوف نرى.

هذا وكل من يقرأ ما تقدم من الكيفية المقترحة لزيارة النبي (ص) من بعيد يكاد يدهش لسذاجة عقول هؤلاء الذين أوردوا هذه الزيارة ويدعو الله تعالى أن لا تقع مثل هذه الزيارات بيد المخالفين والمغرضين من أعداء الشيعة لتكون مبررا للتشنيع والتشهير ضدهم، فماذا يعني أن يصنع الانسان شبيه القبر في بيته ويكتب عليه أنه قبر رسول الله (ص) ثم يزوره وهو يعلم أنه ليس بقبر انما هو من صنع يده؟! ألا يتداعى الى الذهن من هذا العمل ما كان المشركون يصنعونه من التماثيل ثم يعبدونها؟ ولماذا لا يتوجه الزائر جهة القبلة والمدينة المنورة ويزور النبي (ص) من بعيد لتكون زيارة معقولة على الاقل؟ ثم هل صنع مثل ذلك أهل البيت (ع) في زياراتهم للنبي (ص) من بعيد حتى نقتدي بهم ونزور بزيارتهم؟ ولماذا يقتصر هذا النمط من الزيارة على النبي (ص) وحده ولا يمتد ليشمل زيارة كل امام معصوم من بعيد؟!

اللهم ارزقنا العقل والفهم....

* * *

الثاني: ما ورد في زيارة أميرالمؤمنين (ع): فقد ذكر الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان في فضيلة زيارة أميرالمؤمنين (ع) عن محمد بن مسلم عن الامام الصادق (ع) أنه قال في حديث له: **«من زار أميرالمؤمنين (ع) عارفا بحقه أي وهو يعترف بامامته ووجوب طاعته وأنه الخليفة للنبي (ص) حقا غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبعث من الآمنين وهوّن عليه الحساب واستقبله الملائكة فاذا انصرف الى منزله**

فإن مرض عادوه وإن مات تبعوه بالاستغفار الى قبره»[٣٢].

وأنت ترى أن مثل هذه المثوبات، وإن كان كرم الله غير محدود، الا أنها تتنافى مع الثوابت القرآنية والحكمة الالهية في خلق مقولة الثواب والعقاب وأن الجزاء بقدر العمل، فمعلوم أن الشهيد الذي يجاهد في سبيل اعلاء كلمة الدين والدفاع عن المسلمين ويضحي بنفسه في سبيل سعادة الآخرين له من الأجر والثواب بحيث قرنه الله في قرآنه الكريم مع الأنبياء والصديقين ﴿**الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء...**﴾[٣٣]، والامام علي (ع) نفسه كان يتمنى الشهادة وقد حزن على عدم نيله لهذا المقام العظيم في معركة أحد فرأى النبي (ص) ذلك في وجهه فلما سأله عن سبب ذلك أجابه بأن الشهادة فاتتني، فقال: «ابشر فان الشهادة من ورائك»[٣٤]. فهل يعقل أن يحصل أي انسان شيعي على أعلى من هذا المقام بمائة ألف مرة لمجرد زيارة يقوم بها لمرقد الامام علي (ع) ويعترف له بالإمامة غير متجبر ولا متكبر؟ ومعلوم أن جميع الشيعة حتى الفسّاق منهم يعترفون له بالإمامة غير متكبرين ولا متجبرين!! والأعجب من ذلك أن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعلى فرض أن الله يغفر له ما تقدم من ذنوبه، فكيف يغفر له ما تأخر من الذنوب والمعاصي الى أن يحين أجله وقد يرتكب الكبائر والموبقات والذنوب العظام؟ أليس في ذلك ما يدعو للجرأة على الذنوب والمعاصي؟! ثم أن الراوي الكذاب يقول في هذا الحديث: وإن مات تبعوه (الملائكة) بالاستغفار الى قبره!! ومعلوم أن الكذاب مصاب بداء النسيان كما يقال، فهذا الراوي

---

(٣٢) مفاتيح الجنان (المعرب)، الفصل الرابع في فضل زيارة مولانا أميرالمؤمنين (ع) وكيفيتها، ص ٣٣٧

(٣٣) النساء: ٦٩

(٣٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣

يقول قبل قليل إن الله قد غفر للزائر ما تقدم من ذنبه وما تأخر: إذاً فعلام تستغفر الملائكة لهذا الميت؟!

اذا قبلنا بمضمون مثل هذه الزيارة - وما اكثرها في كتب الزيارة - فلا يحتاج الانسان بعدها لأن يتعب نفسه بتحمل مشاق الجهاد في سبيل الله ولا الحج والعمرة بل يكفي أن يزور في عمره أميرالمؤمنين (ع) مرة واحدة وليفعل ما يفعل بعدها فقد كتب في أعلى عليين!!

أما مضمون الزيارات: فقد أورد الشيخ عباس القمّي، نقلا عن المجلسي وابن طاووس والمفيد وغيرهم، زيارات (مطلقة وخاصة) تتنافى في اكثر عباراتها مع القرآن الكريم والتوحيد واصول الدين والمذهب، على سبيل المثال يقول:

ـ السلام على... مقلّب الاحوال

ومعلوم أن هذه الصفة من مختصات الذات الالهية المقدسة، فحتى الانبياء لا يملكون ذلك لأنفسهم فضلا عن الآخرين كما تقول الآية الشريفة: **﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا﴾**[٣٥] و**﴿ما ادري ما يفعل بي ولا بكم﴾**[٣٦] وهذا يعني أن احوال العباد بيد الله تعالى لا غير، فهو مقلب القلوب والاحوال كما جاء في دعاء تحويل السنة، ويقول تعالى أيضا:

﴿وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بين قلوبهم﴾[٣٧]

فاذا كان النبي (ص) غير قادر على التصرف في أحوال الناس، فكيف بالامام؟!

---

(٣٥) الاعراف: ١٨٨

(٣٦) الاحقاف: ٩

(٣٧) الانفال: ٦٣

ـ ومن العبارات الواردة في هذه الزيارة: «**وسامع السرّ والنجوى**».

والقرآن الكريم يصرح بأن هذه الصفة مختصة بالله تعالى: ﴿**يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ما تكسبون**﴾[٣٨] و﴿**يعلم ما يسرون وما يعلنون**﴾[٣٩] و﴿**ألم يعلموا أن الله يعلم سرّهم ونجواهم**﴾[٤٠] الى غير ذلك من الآيات الشريفة التي تقرر هذه الصفة لله تعالى. وهنا يتبادر الى الذهن هذا السؤال: هل إن الامام علي (ع) هو الله تعالى حتى يعلم أسرار الناس، أو أن هذه الكلمات من وضع الغلاة والمتصوفة القائلين بالاتحاد والحلول وأمثال ذلك من العقائد الباطلة والافكار المزيفة؟!

كيف نصدق بهذه الزيارة والامام علي (ع) نفسه كان يرسل الجواسيس ويضع العيون على ولاته لينقلوا له أعمالهم كما ورد ذلك في نهج البلاغة: «**عيني بالمغرب كتب الي يعلمني.** .»[٤١]

ويكتب الامام علي (ع) الى «المنذر بن الجارود» عامله على جباية الصدقات بعد أن جمع المنذر الصدقات وهرب الى معاوية:

«**فإن صلاح أبيك غرّني منك وظننت أنك تتبع هديه**»[٤٢]

وهكذا عندما نصّب «مصقلة بن هبيرة» عاملا له على «اردشير خوزستان» ولكنه خان الامام وقسم بيت المال بين اقربائه[٤٣]، وكذلك عندما عزل محمد بن أبي بكر من ولاية مصر بعد أن تبين له عجزه عن تدبير الامور وافتقاده للحنكة السياسية اللازمة. أو عندما ولّى عبدالله

---

(٣٨) الانفال: ٦٣

(٣٩) الانعام: ٣

(٤٠) البقرة: ٧٧، هود: ٥

(٤١) نهج البلاغة: الكتاب: ٣٣

(٤٢) نهج البلاغة: الكتاب: ٧٧

(٤٣) نهج البلاغة: الكتاب: ٤٣

بن عباس على ولاية البصرة وسرق بيت المال وهرب به الى الحجاز... وغير ذلك من الامور الكثيرة المتواترة التي تدل على عدم علم الامام بأسرار الناس وخفايا باطنهم، ولا يمكن القول بأنه كان يعلم بذلك ومع ذلك عيّنهم في مناصب مهمة فهذا يعني (والعياذ بالله) خيانة للامة والمشاركة في فساد المجتمع.

- ومنها: «**أشهد أنك تسمع كلامي وترد سلامي**».

إن محور الانحراف الخطير في الزيارات هو أن الزائر يتصور الحياة وامكانية التصرف في عالم الشهود والدنيا للشخص المزور. وهذا التصور الباطل يتم تغذيته بعبارات مجعولة في مضامين الزيارات الواردة في تراثنا الشيعي، كما في العبارة المذكورة آنفاً. الا ان مضمون مثل هذه العبارات مخالف للقرآن الكريم قطعا، وقد أوصانا أهل البيت (ع) بعرض رواياتهم على القرآن الكريم فما وافق القرآن فخذوا به وما خالفه فاضربوه عرض الجدار، وهذا هو مضمون حديث الثقلين أيضا حيث قال رسول الله (ص): (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي (أو سنتي) وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)

ومعلوم أن المراد من عدم الافتراق ليس هو الافتراق المادي الفيزيقي حيث يموت الامام ويبقى القرآن بل المراد هو عدم الافتراق بالمنهج والمفاهيم والتعاليم السماوية الواردة في كل من القرآن الكريم والاحاديث الشريفة. فكلماتهم (ع) لا يمكن أن تتقاطع مع تعاليم الوحي ومعارف القرآن. فاذا رأينا ثمة تناقض بينهما علمنا بأن الرواية موضوعة وغير صادرة من المعصوم وينبغي ضربها عرض الجدار. ومنها الزيارة التي نحن بصددها حيث تقول (اشهد انك تسمع كلامي وترى مقامي) فهل يؤيد القرآن الكريم هذا المعنى والمضمون، أو لا؟

الآية الكريمه ٢٥٩ من سورة البقرة تتحدث عن واقعة موت أحد الأنبياء وهو (عزير) حسبما ورد في الروايات وتقول: ﴿**او كالذي مرّ**

على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم﴾.

فهنا نرى أن الآية الشريفة تصرح بأن الله تعالى أمات عزير ثم لما بعثه سأله عن مدة لبثه فتصور أنه لم يلبث أكثر من نهار واحد أو أقل. وهذا يعني أنه لم يكن يعلم بما جرى له في هذه المدة الطويلة. فلو كان نبيا عظيما كعزير الذي يقدسه اليهود اكثر من جميع الانبياء حتى من موسى وهارون وقد رفعوا مكانته الى القول بانه ابن الله كما يدّعي النصارى أن المسيح ابن الله: **﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم﴾**(٤٤).

لأن عزير هو الذي كتب لهم التوراة من جديد بعد أن تعرضت للتلف أثناء عملية هدم الهيكل وسبي اليهود على يد البابليين. وعلى أي حال فإن عزير وهو نبي عظيم من أنبياء بني اسرائيل لم يكن يعلم بشيء مما كان يدور حوله في مدة موته. فكذلك الحال في الأئمة وابناء الأئمة والشهداء الذين لا ينبغي الشك في أنهم احياء ولكن «عند ربهم يرزقون» ومقام العندية هذا لا يعني انهم احياء في الدنيا أو أن أرواحهم جالسة على قبورهم تسمع وترى الزائرين بل انهم عند ربهم في جنات الخلد يرزقون، كما قالت الآية الكريمة على لسان آسية زوجة فرعون:

﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة﴾(٤٥)

أو قوله تعالى:

﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾(٤٦)

---

(٤٤) التوبة: ٣٠

(٤٥) التحريم: ١١

(٤٦) القمر: ٥٥

فمقام العندية يعني في الجنة فلا يعقل أن يعيش النبي أو الامام في أعلى درجات النعيم الخالد متلذذا بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يدرك ما يعرضه عليه الزوار من حاجاته ويلبي لهم طلباتهم التي تثير الحزن والأسى في غالب الاحوال أو يدرك ما يجري على المؤمنين من بلايا ومحن ولا يقدر على رفعها عنهم. وهل يعقل أن يدرك النبي الأكرم أو الامام علي أو الزهراء ما جرى على الحسين وعلى أهله واطفاله من مصائب وقتل وعطش ثم لا يحزنون له ولا يبكون من أجله؟ فاذا قلنا بانهم يحزنون على هذه المصائب كما نقرأ ونسمع من أهل المنبر مثل هذه المفاهيم الموهومة، فهذا يتعارض مع قوله تعالى بأن هؤلاء الأولياء والشهداء « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

الآية الاخرى قوله تعالى في محادثته مع عيسى بن مريم: «**واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءَأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته. . .وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد**»[٤٧]

وهذا يعني بصريح العبارة أن عيسى وهو من انبياء اولى العزم لم يكن يعلم ما جرى على اتباعه بعد وفاته فليس هو المسؤول عن انحرافات قومه بعد وفاته لعدم علمه بهم والله تعالى هو الرقيب عليهم لا هو. ثم إننا لا نجد ولا آية واحدة تؤيد هذا المعنى الزائف الوارد في بعض الروايات والمترسخ في اذهان العوام وحتى في أذهان الفقهاء التقليديين واصحاب التشيع التقليدي المشغولين دوما بالدفاع عن هذه العقائد المنحرفة وحراسة التصورات المشوهة باسم الدفاع عن دين

---

(٤٧) المائدة: ١١٦ - ١١٧

العوام من شبهات الوهابية ومنزلقات العلمانية. فلو كان لهذه المفردة المهمة من عقائد الشيعة اصلا في الدين والوحي لأيّدها القرآن الكريم بأكثر من آية من آياته الكريمة ولحث المسلمين على بناء المقابر والأضرحة والدعاء والتوسل عندها والتبرّك بها!!

نعم. أصل الزيارة لا ريب فيه كما أسلفنا، وأنا شخصيا أزور الاضرحة المقدسة والعتبات المقدسة وادعوا الله تعالى وأُصلّي عندها ولكن لا على اساس أن صاحب القبر يراني ويستجيب لي اذا دعوته ويسمعني اذا ناديته بل اعترافا مني بحق أهل البيت (ع) علينا وأننا مدينون لهم بالنعمة وبقاء الدين وتعاليم الوحي، وعندما أدعو الله تعالى في ذلك المكان المقدس فلاعتقادي بأن صاحب هذا القبر له حرمة ومكانة عند الله تعالى والدعاء عند قبره أقرب الى الاستجابة من الاماكن الاخرى. ولكن الدعاء انما يكون صحيحاً في هذا المكان الشريف اذا كان متوجها لله تعالى لا لصاحب القبر الشريف مباشرة كما هو السائد في زيارة عامة الناس ودعائهم وطلبهم من صاحب القبر: يا علي اطلب منك قضاء حاجتي، ويا عباس شافني من مرضي، ويا علي بن موسى الرضا ساعدني في حل مشكلتي في زواجي أو بناء بيتي أو نجاح ابني في الامتحان أو اطلاق سراحه من السجن وأمثال ذلك!!

والطريف المحزن في نفس الوقت أن الله تعالى لو استجاب لهذا الزائر وشفاه من المرض أو رزقه المال لنسب ذلك فورا الى صاحب القبر وأخذ يبشر الناس بأن الامام قد شفاني ولكن اذا حصل العكس كما لو مات ابنه الذي دعا الامام لشفائه فانه ينسب ذلك الى الله ويقول هذا من قضاء الله وقدره، وهنا تتجلى مظلومية الله في هذه العقائد المزيفة أكثر!!

أقول هذا وأعلم أن هذا المطلب عسير الهضم لدى العوام من الناس وخاصة أن بعض رجال الدين وأهل المنبر من أصحاب الدكاكين

الذين يرتزقون من دم الحسين وضلع الزهراء والذين نصبوا أنفسهم شرطة على عقائد الناس لا يروق لهم هذا الكلام الذي يعمل على تعرية مواقفهم وفضح نواياهم التي تقف خلف مفاهيم دينية لا تمثل اي بعد عقلاني وشرعي في سلوكياتنا الاخلاقية والدينية، وسيقومون حتما بشن حملة هوجاء على المتكلم بهذا الكلام ويتحركون على مستوى تحريض العامة وتثوير عواطفهم هذه ولكن الى متى نداهن هؤلاء الاحبار والكهنة على ديننا؟ والى متى نسكت عن انحرافاتهم ودكاكينهم؟!

فلابد من قول الحق وإماطة اللثام عن جوهر الدين وإزاحة ما تراكم عليه من رواسب تاريخية وافكار بشرية حولت العقيدة الصحيحة والدين السماوي العظيم الى قشور سلوكية وأوهام ذهنية لا تسمن ولا تغني من جوع معنوي لدى العوام والخواص، ولهذا نرى أن الشيعة رغم أنهم اكثر الناس زيارة لقبور الأئمة والاولياء واكثر الناس اقامة للمآتم على مصائب أهل البيت واكثر الناس سماعا للمواعظ والتعاليم الدينية من اهل المنابر الا أنهم مع الاسف اكثر الناس كذبا ودجلا ونقضا للعهود واكلا للمال بالباطل، وهذه حقيقة يؤسف لها فلا أحد يقيم بين الشيعة عدة أشهر الا ويلمس هذه الحقيقة بيده. فما أكثر الذين جاؤوا الى ايران حبا في الاسلام والجمهورية الاسلامية وبعضهم اشترك في جبهات القتال ضد العدوان البعثي في سنوات الحرب المفروضة وبعد انتهاء الحرب خرجوا من ايران ناقمين من سوء المعاملة وانعدام الاخلاق الاجتماعية وطلبوا اللجوء الى بعض الدول الغربية فوجدوا فيها الكرامة والصدق وحسن المعاملة ما لم يجدوه في بلاد الاسلام!!

وهذا يذكرنا بكلام الشيخ محمد عبده الذي زار الغرب ورجع وهو يقول «وجدت هناك اسلاما بلا مسلمين وهنا مسلمين بلا اسلام»

ـ ومنها: «السلام على صاحب الدلالات الذي ذكره الله في محكم الآيات فقال تعالى: إنه في أم الكتاب لعلي حكيم» فنرى كيف

أن هؤلاء الغلاة والوضّاعين يتلاعبون بالآيات القرآنية ويحرّفوها عن معناها الاصلي: حيث أراد تعالى بهاتين الصفتين «علي حكيم» وصف القرآن الكريم بذلك فقال: «**إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون. وإنّه في أُمّ الكتاب لعليّ حكيم**»[٤٨]، الا أنهم حملوها على أميرالمؤمنين(ع)

ـ ومنها: «السلام على من ردّت له الشمس فقضى ما فاته من الصلاة» حيث نرى أن هذا الراوي الجاهل يقول «فقضى» بدل «أدّى» لأن هذه الحادثه ـ أي ردّ الشمس لعلي (ع) بعد أن فاتته صلاة العصر ـ انما قصد بها أن يصلي الامام صلاة العصر اداء لا قضاء، والزيارة تقول «فقضى ما فاته من الصلاة» مضافاً الى أن أصل الواقعه مخالفة للعقل والمبادئ الدينية وتتضمن اهانة لمقام النبي الاكرم (ص) حيث نام هو عن الصلاة أيضا، لأنه من غير المعقول أن تفوت الصلاة عن الامام علي دون النبي الا أن يقال بتهاون الامام عن صلاة العصر حتى نهاية وقتها. وعلى فرض وقوع هذه الواقعة فان هذا لا يعني سقوط الصلاة الفائتة. غاية الأمر أنه بظهور الشمس من جديد تجب صلاة جديدة غير تلك الصلاة الفائتة.

بل إن نفس كلمة «ردّ الشمس» تحكي عن جهل هؤلاء الرواة الوضاعين بامور الطبيعة والكون، لأن الشمس في الحقيقة ليست هي التي تدور حول الأرض حتى يقال برجوعها وردّها، بل إن الارض هي التي تدور حول الشمس مما يعني أن الارض هي التي رجعت عن دورانها.. الى غير ذلك من اللوازم الباطلة.

ـ ومنها: «السلام على من عنده تأويل المحكم والمتشابه وعنده أمّ الكتاب»

---

(٤٨) الزخرف: ٣ - ٤

هنا نلاحظ أيضاً أن الراوي المغالي ينسب تأويل المحكم والمتشابه الى الامام علي (ع) في حين أن الامام علي (ع) نفسه يصرح في نهج البلاغة باختصاص ذلك بالله تعالى وعجز الراسخين في العلم بالاحاطة بذلك، فيقول في معنى قوله تعالى: «**وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا**»[٤٩] : «**وأعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمّى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا**»[٥٠]

ثم إن الله تعالى يصف نفسه في القرآن الكريم بأنه ﴿**يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾[٥١] وفي هذه الرواية يقول الراوي الكذاب بأن الامام علي (ع) (عنده ام الكتاب)!! بل ورد في المستفيض من الخبرأن الامام علي (ع) نفسه قال: لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وسيكون الى يوم القيامة، ثم تلا هذه الآية «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» حيث يدل ذلك على أن من عنده أم الكتاب هو الله تعالى لا غير.

ـ **ومنها أيضا: «السلام على النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون»**[٥٢] حيث يوحي الراوي للقارئ بأن المراد من «النبأ» في هذه الآية الشريفة هو الامام علي (ع) في حين أن هذه السورة نزلت في مكة المكرمة حيث كان المشركون مختلفين في أمر المعاد ويوم القيامة، ولا يعقل أن يختلف المشركون في إمامة أميرالمؤمنين (ع) في ذلك الوقت،

---

(٤٩) آل عمران: ٧
(٥٠) نهج البلاغة: الخطبة: ٩١
(٥١) الرعد: ٣٩
(٥٢) النبأ: ١

ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة (ص): **﴿قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون﴾**[٥٣] بعد أن ذكر النار وعذاب جهنم في الآيات السابقة لها.

ـ ومنها: «السلام على صاحب المعجزات القاهرات والمنجي من الهلكات الذي ذكره الله في محكم الآيات»

أما قوله «صاحب المعجزات» فقد أجمع علماء الاسلام على أن المعجزة لا تكون الاّ للانبياء، وما عداهم فقد يظهر الله على يدهم بعض الكرامات فحسب، وأما جملة «والمنجي من الهلكات» فلم نقف له على معنى معقول وخاصة أن العبارة اعلاه تستشهد لذلك بالقرآن الكريم وتقول «الذي ذكره الله في محكم الآيات» ولا نعلم أين ذكره الله في محكم الآيات؟ وأيّ آية في القرآن تؤيد أن أميرالمؤمنين (ع) هو المنجي من الهلكات، بل كل ما ورد في القرآن بهذا المعنى يخص هذه الصفة بالله تعالى لكن هذه الزيارة سرقت ما للّه وجعلته لأميرالمؤمنين (ع) ولم يكتف الراوي الكذاب حتى استدل لذلك بالقرآن الكريم!! مع أن صريح القرآن يؤكد على أن الله تعالى هو المنجي:

﴿ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معهم برحمة منا ونجّيناهم من عذاب غليظ﴾[٥٤]

﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً﴾[٥٥]

﴿وقتلت نفسا فنجيناك من الغم﴾[٥٦]

﴿ونجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾[٥٧]

---

(٥٣) ص: ٦٦ - ٦٧
(٥٤) هود: ٥٨
(٥٥) هود: ٦٦
(٥٦) طه: ٤٠
(٥٧) الصافات: ٧٦

﴿ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا﴾[58]

الى غير ذلك من الآيات الشريفة التي تصرح بأن الله تعالى هو المنجي والمنقذ للانبياء والمؤمنين من الاخطار والهلكات، فأين ورد في محكم الآيات أن الامام علي (ع) هو المنجي كما يدّعي هذا الراوي الدجال؟!

- **ومنها** «في الزيارة ٢٨» من البحار: «**أشهد أنك مجازي الخلق**» حيث تفوح من هذه العبارة رائحة الشرك بكل جلاء، حيث يقول القرآن الكريم:

﴿ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾[59]

﴿ليجزي الله كل نفس بما كسبت﴾[60]

فكما ترى أن القرآن الكريم ينسب فعل الجزاء الى الله مباشرة، وقد يذكر سبب الجزاء أيضا وهو الاعمال التي يقوم بها الانسان في الدنيا:

﴿من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا﴾[61]

﴿جزاء من ربك عطاء حسابا﴾[62]

فأين ولماذا وكيف صار أميرالمؤمنين (ع) هو المجازي للخلق؟!

- **ومنها** «في الزيارة ٣٠ من البحار»: «**السلام عليك يا وارث ابراهيم الخليل في نبوته ويا وارث موسى الكليم في رسالته**».

---

(٥٨) يونس: ١٠٣

(٥٩) التوبة: ١٢١

(٦٠) ابراهيم: ٥١

(٦١) النساء: ١٢٣

(٦٢) النبأ: ٣٦

تصرح هذه العبارة بوراثة النبوة والرسالة وتقدم أنه لا معنى لذلك اطلاقا، لأنه اذا كان المراد وراثة النبوة كما هو صريح العبارة، فهذا يعني أن الامام علي (ع) نبي وهو باطل قطعا، وإن كان المراد العلم فقد تقدم فيما سبق أنه من غير المعقول وراثة العلم نفسه لأن الانسان يولد صفحة بيضاء وقد يرث الاستعداد والقابلية والذكاء فحسب وهذا لا يختص بالامام دون غيره، وتقدم ايضا أن علوم الأئمة انما كانت بتعليم الرسول (ص) للامام علي (ع) وليس بالوراثة «علّمني رسول الله (ص) الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب» وكل امام يعلّم الامام الذي يليه أو يقرأ ما ورد في الكتب أو بإلهام الملائكة، وعلى كل الاحوال لا معنى لوراثة العلم، أو النبوة الاّ عند طائفة الغلاة.

هذه نماذج قليلة مما ورد في زيارات أميرالمؤمنين (ع) من الكفريات والموهومات التي وضعها الغلاة في كتب الشيعة ونقلها العلماء والمحدثون من دون تدبر في كتبهم وكان لها الدور الكبير في تزييف عقائد العوام من الناس بل نرى أن بعض فضلاء الشيعة وكتّابهم يستشهد على عقائد الشيعة بمثل هذه الزيارات الموضوعة والاراجيف المبتدعة بحيث وصل بنا الحال أن الشيعي يتمسك بالامام أكثر من الله ويطلب منه حاجاته الدنيوية والاخروية أكثر مما يطلب من الله، ويستعين به ولا يستعين بالله، ويعتقد بأن الامام متصف بصفات الله كما تقول صريح الزيارة:

«لا فرق بينك وبينهم سوى أنهم عبادك»!

أما من حيث السند: فإن اكثر هذه الزيارات وردت من رجال غلاة لا يعتمد عليهم علماء الرجال ويصفونهم بالكذب والوضع والاختلاق ولا يجيزون الرواية عنهم والكثير من هذه الزيارات مقطوعة السند أو مرسلة أو لم ترد عن امام معصوم. ونكتفي هنا بذكر بعض

هؤلاء الرواة وبيان ما قاله علماء الرجال في حقهم:

١ ـ **بكر بن صالح الرازي**: قال عنه النجاشي: بكر بن صالح الرازي مولى بني حنبه ضعيف (رجال النجاشي، ص ٨٤)، ويقول عنه العلامة الحلي في (الخلاصة، ص ٢٠٨): ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب، ويقول عنه المامقاني في تنقيح المقال: يسقط كل رواية لبكر بن صالح.

٢ ـ **جعفر بن محمد بن مالك**: قال الغضائري في مجمع الرجال (ج ٢، ص ٤٢): جعفر بن محمد بن مالك بن عيسى بن شابور، كذاب، متروك الحديث جملة، وكان في مذهبه ارتفاع ويروي عن الضعفاء والمجاهيل وكل عيوب الضعفاء مجتمع فيه. وأضاف النجاشي الى ذلك: وسمعت من قال كان أيضا فاسد المذهب والرواية. اما العلامة الحلي فقال عنه: عندي في حديثه توقف ولا أعمل بروايته.

٣ ـ **حسن بن علي بن أبي حمزة البطائني**: قال عنه النجاشي في رجاله (ص٢٨): إنه كان من وجوه الواقفه، لا استحل روايته. وقال في مجمع الرجال للقهبائي: قال محمد بن مسعود: سألت علي بن الحسن بن فضال عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، قال: كذاب معلون. وفي نقد الرجال للتفريشي (ص ٩٢): حكى لي أبو الحسن حمدوية ابن نصير عن بعض اشياخه أنه قال: الحسن بن علي بن أبي حمزة أجل سوء.

وهذا الرجل هو الذي روى عنه ابن قولويه في «كامل الزيارات» (ص ١١٩) عن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع): «**وكّل الله بقبر الحسين (ع) سبعين الف ملك يصلّون عليه كل يوم شعفاء غبراء من يوم قتله الى ما شاء الله، يعني بذلك قيام القائم، ويدعون لمن زاره ويقولون يا رب هؤلاء زوار الحسين عليه السلام افعل بهم وافعل بهم**»!!

٤ ـ خيبري بن علي الطحان: يقول عنه الغضائري في مجمع الرجال (ج ٢، ص ٢٧٥): الخيبري بن علي بن الطحان ضعيف الحديث غالي المذهب كان يصحب يونس بن الظيبان ويكثر الروايات عنه وله كتاب عن أبي عبدالله (ع) لا يلتفت الى حديثه. وهكذا قال عنه النجاشي في رجاله ووصفه بأن في مذهبه غلواً وارتفاعاً، ومن الروايات التي نقلها هذا المغالي الكذاب ما ورد في كتاب كامل الزيارات (ص ١٤٧): «.. **عن الخيبري عن الحسين بن محمد القمي عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: من زار قبر أبي عبدالله (ع) بشط الفرات كمن زار الله في عرشه**». ورواه الطوسي بهذا السند في «تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٤٦».

٥ ـ **داوود بن كثير الرقي**: قال في تنقيح المقال (ج١، ص ٤١٤): قال ابن الغضائري: داوود بن كثير الرقي مولى بني أسد يروي عن أبي عبدالله (ع)، أنه كان فاسد المذهب ضعيف الرواية لا يلتفت اليه. وقد وافقه على ذلك النجاشي أيضا ونقل عن أحمد بن عبد الواحد: داوود بن كثير الرقي يكنى أبا خالد وهو يكنى أبا سليمان ضعيف جدا والغلاة تروي عنه، وقلَّ ما رأيت منه حديثا سديدا (رجال النجاشي، ص ١١٩)

ويقول عنه ابو عمرو الكشي: ويذكر الغلاة أنه كان من أركانهم ويروى عنه المناكير من الغلو وتنسب اليه أقوالهم، وذكره ابن داوود في رجاله في القسم الثاني (طبقة الضعفاء والمجهولين، ص ٤٥٢) وقال عنه إنه فاسد المذهب.

٦ ـ **سهل بن زياد الآدمي**: وقد تقدم الكلام عنه فيما سبق.

٧ ـ **صالح بن عقبة**: وقد روى هذا الرجل الكثير من الروايات في موضوع الزيارة ذكرت في التهذيب وكامل الزيارات وكتب اخرى، يقول عنه ابن الغضائري (كما في مجمع الرجال، ج ٣، ص ٢٠٦):

صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان ريحه مولى رسول الله روى عن أبي عبدالله (ع)، غال، كذاب، لا يلتفت اليه.

ومن جملة رواياته ما ورد في كامل الزيارات (ص ١٠٤): عن صالح بن عقبة عن أبي هارون المكفوف، قال أبو عبدالله (ع): «**يا أبا هارون أنشدني في الحسين (ع) فانشدته: أمرر على حدث الحسين فقل لأعظمة الزكية. . . . قال فبكى ثم قال: زدني، قال: فانشدته القصدية الاخرى قال فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر و قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون من انشد في الحسين (ع) شعرا فبكى وأبكى عشرا كتبت له الجنة، ومن أنشد شعرا فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد شعرا في الحسين (ع) فبكى وأبكى واحدا كتبت له الجنة، ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذبابة كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة**».

والجدير بالذكر أن أبا هارون هذا يقول عنه العلامة الحلي في الخلاصة (ص ٢٦٧): روى فيه طعنا عظيما.

نعم، هذا الرجل المغالي الكذاب الكثير المناكير يروي عن أهل البيت (ع) وعن الامام الصادق (ع) خاصة، روايات منكرة تورث الشرك والاستهانة بالواجبات والمحرمات اعتمادا على بعض الشعائر الحسينية حيث يتلقاها العوام بالقبول لأنهم يسمعونها دائما من أصحاب المنبر والخطباء الذين لا هدف لهم سوى تهييج الناس وافراغ جيوبهم باسم الحسين ومظلومية أهل البيت (ع) ولا من رادع وزاجر.

ومما ورد أيضا في كامل الزيارات (ص ١٦٩) عن هذا الرجل:

«**عن صالح بن عقبة، عن بشير الدهان، قال: قلت لأبي عبدالله (ع): ربما فاتني الحج فأعرف (أي أكون في يوم عرفة) عند قبرالحسين؟ قال: أحسنت يا بشير، من أتى قبر الحسين عارفا بحقه**

غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات متقبلات وعشرين غزوة مع نبي مرسل وإمام عدل، ومن أتاه يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل، ومن أتاه يوم عرفة كتب الله له ألف حجة وألف عمرة متقبلات وألف غزوة مع نبي مرسل وإمام عادل. قال: فقلت له: وكيف لي بمثل هذا الموقع؟ قال: فنظر اليّ شبه المغضب ثم قال: يا بشير إن المؤمن اذا أتى قبر الحسين (ع) يوم عرفة واغتسل في الفرات ثم توجه اليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلم الاّ قال وعمرة»!!

والأهم من ذلك كلّه أن أحد رواة زيارة عاشوراء أيضا هو صالح بن عقبة حيث ورد في سندها «محمد بن موسى الهمداني» الذي هو أيضا من الغلاة والكذابين، يرويها عن «سيف بن عميرة» الواقفي الملعون، عن «صالح بن عقبة» كما جاء في كتاب «كامل الزيارات» وينقل صالح بن عقبة هذا عن مالك الجهمي عن الامام الباقر (ع) أنه قال:

«من زار الحسين (ع) يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكيا لقي الله بثواب ألفي الف حجة وألفي ألف عمرة وألفي ألف غزوة وثواب كل حج وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم».

وأنت ترى كيف يختل ميزان الاعمال والثواب والعقاب (كما يختل عقل المسلم بتبعها) لدى الانسان بموجب هذه الروايات المزيفة حتى أن ثواب مليون غزوة مع رسول الله (ص) مع كل ما لهذه الغزوات منا معطيات ايجابية عظيمة على مستوى الفرد والمجتمع والدين لا يصل الى ثواب زيارة واحدة في يوم عاشوراء للامام الحسين (ع)، ومعلوم أن الجهاد مع الحسين (ع) في كربلاء وأي جهاد آخر

ضد الظلم الكفر سيكون له نفس هذا المصير، فلماذا يتعب الانسان نفسه في جهاد الكفار والظالمين اذا كان هناك طريق أقصر وأفضل وأهنأ للنفس للوصول الى مرضاة الله تعالى ونيل الزلفى لديه؟! وأساسا كيف يعقل مثل هذا التفضيل مع ما ورد من أن الاعمال بالنيات؟ فقد يكون عمل واحد كضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين، وقد تكون حجة واحدة مع حضور القلب والتوجة الى الله والنية الخالصة أفضل من ألف زيارة أو صلاة أو صيام. فالمسألة هذه لا تقاس بالكمية وبالوزن أو العد حتى يقال بأن هذا العمل أفضل من ذاك. بل بالكيفية وبما يقرب الانسان من الله تعالى ويصعد به في درجات الكمال المعنوي والالهي، وعليه فأي تفضيل في الاعمال يجب أن يلحظ فيه هذا الجانب فقط، وحينئذ لا يعقل أن نطلق الكلام في مسألة التفضيل ما دمنا لا نعرف مقدار المردود الايجابي لذلك العمل على نفس الانسان ومحتواه الداخلي ولا نعرف درجة اخلاصه ومقدار حضوره القلبي في هذا العمل، وعلى فرض تساوي الحالة النفسية في هذين الفعلين (الزيارة من جهة ومليوني حجة وعمرة ومليوني غزوة مع رسول الله من جهة أخرى) وقلنا بأن الشخص متوجه الى الله ومخلص في نيته في كلا الحالتين، فأي عاقل يرى بأن معطيات زيارة واحدة وجدانا، تماثل معطيات مليوني حجة وعمرة وغزوة مع رسول الله (ص) في واقع النفس والمجتمع ومدى تأثيرها على مستوى نشر الدين وهداية الناس الى الله تعالى؟!

٨ ـ **عبدالرحمن بن كثير**: قال عنه النجاشي، في رجاله (ص ١٨٩) ضمن شرح حال «علي بن حسان» الذي يروي عنه عمّه عبدالرحمن بن كثير: عبدالرحمن بن كثير الهاشمي ضعيف جدا ذكره بعض اصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد. ويقول عنه العلامة الحلي في رجاله (ص ٢٣٣) عن المسعودي أنه قال عنه: فهو كذاب وهو واقفي.

٩ ـ عبدالله بن عبدالرحمن الأصم: وقد جاء اسم هذا الرجل في كثير من الزيارات الواردة في كتاب «كامل الزيارات» ويقول النجاشي في رجاله (ص ١٦١) عنه: عبدالله بن عبدالرحمن الاصم المسمى بصري ضعيف مرتفع القول وله كتاب في الزيارات ما يدل على خبث عظيم ومذهب متهافت وكان من كذابة أهل البصرة.

ويقول عنه العلامة الحلي في القسم الثاني من الخلاصة (ص ٢٣٨): عبدالله بن عبدالرحمن الأصم البصري ضعيف غال ليس بشيء وله كتاب في الزيارات يدل على خبث عظيم.

هذا الرجل الكذاب ينقل عنه ابن قولوية في كامل الزيارات (ص ٨١) رواية نسبها هذا الرجل الى الامام الصادق (ع) بأنه قال لزرارة: «**يا زرارة إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحا بالدم وإن الارض بكت أربعين صباحا بالسواد وإن الشمس بكت أربعين صباحا بالكسوف والحمرة وإن الجبال تقطعت وانتشرت وإن البحار تفجرت... الى أن يقول: وما من عين أحب الى الله ولا عبرة من عين دمعت عليه، فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور بين على وجهه والخلق في فزع وهم آمنون والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين (ع) تحت العرش في ظل العرش لا يخافون سوء يوم الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيأبون، ويختارون حديثه ومجلسه وإن الحور العين لترسل اليهم...**»

والله ما ندري ما نقول امام هذه الاكاذيب التي يحوكها هؤلاء الغلاء على لسان الأئمة المعصومين (ع) وينقلها محدّثو الشيعة في كتبهم ومصنفاتهم ويتكلم بها أهل المنبر ارضاء للعوام واستدرارا لعواطفهم، لكن الحسين ليس إماماً للعوام فقط، وثورة الحسين ليست ثورة الخرافات والاساطير، فماذا لو سمع عقلاء العالم بمثل هذه الاخبار الخرافية من أن السماء (في جميع ارجاء الارض طبعا) قد

امطرت دما لمدة أربعين يوما، أو أن الكسوف استمر أربعين يوما (وهو لا يمكن أن يستغرق سوى دقائق) وغير ذلك من الاباطيل التي يقصها علينا كذاب أهل البصرة؟! الا تعدّ مثل هذه الروايات استهزاء بالحسين واستخفافا بثورته المقدسة بعد احاطتها بالاكاذيب والخرافات؟

١٠ ـ **محمد بن سنان**: وهو في الغلو وخلق الاكاذيب أشهر من أن يذكر، حيث يقول عنه النجاشي في رجاله (ص ٢٥٢)، وهو رجل ضعيف جدا لا يعوّل عليه ولا يلتفت الى ما تفرد به. ويقول عنه ابن الغضائري: محمد بن سنان غال لا يلتفت اليه. وينقل الكشي في رجاله (ص ٣٣٢) عن أيوب بن نوح أنه قال في حقه: لا أستحل أن أروي أحاديث محمد بن سنان.

وكنموذج من روايات وكفريات هذا الكذاب ما نقله صاحب كامل الزيارات في كتابه هذا (ص ٦٧):

«عن محمد بن سنان عن أبي سعيد القماط عن ابن ابي يعفور عن أبي عبدالله (ع) قال: بينما رسول الله (ص) في منزل فاطمة (ع)، والحسين في حجره اذ بكى وخر ساجدا ثم قال: يا فاطمة بنت محمد إن العلي الأعلى تراءى لي في بيتك هذا في ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ هيئة وقال لي: يا محمد أتحب الحسين؟ فقلت: نعم قرة عيني وريحانتي وجلدة ما بين عيني. فقال لي: يا محمد، ووضع يده على رأس الحسين(ع)، بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنه سيد الشهداء من الاولين والآخرين في الدنيا والآخرة.»

ماذا يقول المخالفون للشيعة عندما يقرؤون هذه الرواية المنسوبة للامام الصادق (ع)؟ الا تطعن هذه الرواية في أهل التوحيد وتنزيه الخالق في عقائد الشيعة؟ وهل يصح تعظيم اصل الامامة والولاية بمثل

هذا المدح المزيف على حساب أصل التوحيد؟

نكتفي بهذا المقدار من ذكر رجال السند في روايات الزيارة حذرا من الاطالة، ونتساءل: هل يصح بعد هذا أن نبني صرح عقائدنا وديننا من روايات هؤلاء الغلاة، أو لابد من البحث والتنقيب من جديد في جميع ما ورد في كتبنا من روايات وأخبار وعرضها على العقل والقرآن قبل التمسك بها واعتناق ما ورد في مضامينها؟!

ملاحظة مهمة:

الامر الآخر الذي ينبغي الالتفات اليه في روايات زيارة أميرالمؤمنين (ع) كما هي مذكورة في مفاتيح الجنان، التهافت العجيب في طريقة النقل وكيفية العثور على قبر أميرالمؤمنين (ع) حيث ينقل الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان عن الشيخ المفيد قصة هارون الرشيد وخروجه الى الصيد وعثوره على قبر أميرالمؤمنين (ع) من خلال لجوء الظباء الى المكان الشريف وامتناع الصقور والكلاب عن التحرش بها وصيدها، وهذا يعني أن القبر كان مجهولاً حتى عصر هارون الرشيد (أي الى زمن الامام الكاظم (ع))، ولكن الشيخ عباس القمي نفسه يروي أيضا عن الامام الباقر (ع) أنه زار القبر الشريف مع والده الامام زين العابدين (ع) ثم أوصى الشيعة أن يزوروه بتلك الزيارة وقال: «**ما قال هذا الكلام ولا دعا به أحد من شيعتنا عند قبر أميرالمؤمنين (ع)، أو عند قبر أحد الأئمة (ع) الا رفع دعاؤه في درج من نور وطبع عليه بخاتم محمد (ص)، وكان محفوظا كذلك حتى يسلّم الى قائم آل محمد عليهم السلام فيلقى صاحبه بالبشرى والتحية والكرامة إن شاء الله تعالى**» (الزيارة الثانية المعروفة بأمين الله)

ومرة ثالثة يروي الشيخ عباس القمي في المفاتيح (الزيارة السادسة) أن «سيف بن عميرة» قال: «**خرجت مع صفوان الجمال**

وجماعة من أصحابنا الى الغري فزرنا أمير المؤمنين (ع) فلما فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه الى ناحية أبي عبدالله (ع) وقال: نزور الحسين بن علي (ع) من هذا المكان من عند رأس أميرالمؤمنين (ع) وقال صفوان: وردت ههنا مع سيدي الصادق (ع) ففعل مثل هذا ودعا بهذا الدعاء ثم قال لي: يا صفوان تعاهد هذه الزيارة. . .»

فنلاحظ أن الرواية الاولى لو صحت، فهذا يعني بطلان الرواية الثانية والثالثة. لأنهما تدلان على أن قبر أميرالمؤمنين (ع) كان معروفا لدى الشيعة قبل ذلك بمدة طويلة، مضافا الى أن من البعيد جدا أن يكون القبر معروفا في زمان الامام زين العابدين (ع) كما تقول الرواية الثانية لأن الامام زين العابدين (ع) كان معاصرا لحكومة مروان وعبدالملك بن مروان وكان بنو امية يلعنون أميرالمؤمنين (ع) على المنابر ولا يؤمن معها أن يقوموا - في حال عثورهم على القبر - بالاعتداء على القبر ونبشه أو يقوم بذلك الخوارج، وهذا ما يتنافى مع الحكمة من وصية اميرالمؤمنين (ع) بأن يبقى قبره مجهولا. أما الرواية الثالثة فتقرر أن الامام الصادق (ع) زار القبر ومعه صفوان الجمال، ومعلوم أن الامام الصادق كان معاصرا لبداية الحكم العباسي وقد جاء الى بغداد مرة عندما استدعاه المنصور اليه، ولكن لم يذكر مجيء الامام الصادق (ع) لزيارة القبر الشريف في النجف في الكتب المعتبرة، وقد ذكر المجلسي هذه الرواية في ج ٢٢ من البحار بهذه الصورة:

«ذكر الفقيه صفي الدين بن سعدان في مزار فقيهنا محمد بن علي بن فضل. . . قال: أخذت هذه الزيارة من كتاب عمومتي وكانت بخط عمي الحسين بن فضل قال حدثني. . عن صفوان بن يحيى عن صفوان الجمال. . ثم شرع بذكر قصة مجيء صفوان الجمال مع الامام الصادق (ع) الى الكوفة حيث قال له الامام (ع): يا صفوان انخ راحلتك فهذا قبر جدي أميرالمؤمنين (ع) فانختها ثم نزل

فاغتسل وغير ثوبه. . الى آخر ما ورد في الرواية[٦٣] ونقرأ فيها أيضا المثوبات الخيالية للزيارة من قبيل «فانه يكتب لك بكل خطوة مائة الف حسنة ويمحى عنك مائة الف سيئة وترفع لك مائة الف درجة وتقضى لك مائة الف حاجة!! ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل. .» (هذا في الخطوة الواحدة!) ثم قال: «يا صفوان من زار أميرالمؤمنين (ع) بهذه الزيارة وصلى بهذه الصلاة رجع الى أهله مغفورا ذنبه مشكورا سعيه ويكتب له ثواب كل من زاره من الملائكة، قلت: ثواب كل من يزوره من الملائكة؟! قال: بلى يزوره في كل ليلة سبعون قبيلة، قلت: كم القبيلة؟ قال: مائة الف».

هذا ونقرأ في «كامل الزيارات» عن أبي الخطاب عن الحجال عن صفوان بن مهران «صفوان الجمال» أنه قال: سألت الامام الصادق (ع) عن قبر أميرالمؤمنين (ع) فوصف لي ابوعبدالله (ع) موضع القبر عند دكادك الميل، فذهبت الى هناك وصليت ثم عدت في السنة الثانية الى الامام الصادق (ع) فاخبرته بما فعلت فقال لي: حسنا فعلت، وانا (اي صفوان) لي عشرون عاما أصلي عند القبر. وهذا يعني أن صفوان لم يذهب الى موقع القبر مع الامام الصادق (ع) وانما زاره لوحده بعد أن أرشده الامام الى مكانه. وبما أن الامام الصادق (ع) توجه الى بغداد في زمن المنصور وكان المنصور قد استلم الخلافة عام ١٣٦ هـ فلو فرضنا أن الامام توجه اليه في نفس هذه السنة (وليس كذلك قطعا) ونعلم أن وفاة الامام كانت سنة ١٤٨ هـ، ففي هذه الصورة تكون الفاصلة بين زيارته ووفاته ١٢ سنة، ويكون صفوان قد زار القبر بعد وفاة الامام ثماني مرات واحيانا يكون مع رفاقه كما ورد في «الزيارة السادسة» من مفاتيح الجنان: **«خرجت مع صفوان الجمال وجماعة من**

---

(٦٣) مفاتيح الجنان، زيارات الامير المطلقة، الزيارة الثالثة، ص ٣٥١

أصحابنا الى الغري فزرنا أميرالمؤمنين» وهذا يعني أن القبر كان معلوما لدى الشيعة، في حين أن الروايات تؤكد أن موضع قبر أميرالمؤمنين (ع) كان مورد اختلاف الشيعة الى زمان الامام الرضا (ع)، فمنهم من يقول إنه دفن في مسجد الكوفة، وبعض يقول إنه دفن في بيته، وبعض كان يرى مثل ما ورد في رواية صفوان، حتى أنه ورد في «قرب الاسناد» عن البزنطي قال: سألت الامام الرضا (ع) عن موضع قبر أميرالمؤمنين (ع) فقال لي: ماذا سمعت من خبره؟ فقلت له: إن صفوان بن مهران يروي عن جدك أنه دفن في النجف وبعض أصحابنا يروون ذلك عن يونس بن ظبيان. فقال (ع) وانا سمعت منه أنه قال إنه دفن في مسجدكم في الكوفة. والظاهر أن الضمير في قوله «سمعت منه» يعود الى يونس بن ظبيان، ومن البعيد عوده على الامام الصادق (ع) لان الامام الرضا (ع) ولد في عام وفاة الامام الصادق (١٤٨) أو بسنة قبله.

وعلى أي حال فلم يكن موضع القبر معلوما في زمن الامام الصادق (ع) فكيف يعقل أن يزوره «محمد بن مسلم» ويروي عن الامام الصادق (ع) بما يوحي بوجود ضريح وصحن وباب وقبة وغير ذلك من المحدثات في العصور المتأخرة؟!

الا يدل كل ذلك على الوضع والاختلاق؟ مثلا نقرأ في «الزيارة السابعة» في مفاتيح الجنان عن السيد ابن طاووس في كتاب مصباح الزائر ان الامام الصادق (ع) يقول: اقصد باب السلام أي باب الروضة المقدسة لأمير (ع) حيث يرى الضريح المقدس فقل... ثم انكب على الضريح وقبّله وقل... وفي زيارة يوم الغدير المروية عن الامام علي بن محمد النقي (ع) باسناد معتبرة (كما يقول الشيخ عباس القمي في المفاتيح) - الزيارة الثانية - قال (ع): إذا أردت ذلك فقف على باب القبة المنورة... وامشِ حتى تقف على الضريح.. وفي الزيارة الثانية

من الزيارات المخصوصة (زيارة يوم الميلاد) ورد: اذا وصلت الى باب السلام، أي باب الحرم الطاهر... ذكر الشيخ عباس القمي في الزيارة الاولى من الزيارات المطلقة التي يرويها الشيخ المفيد وابن طاووس عن الامام الصادق (ع): فاذا بلغت باب حصن النجف (ولم تكن النجف يومذاك سوى صحراء فلا مدينة ولا حصن)، ثم ادخل وقل... ثم قف على باب الصحن وقل... ثم ادخل الصحن وقل... ثم امش حتى تقف على باب الرواق وقل... كل ذلك شاهد على أن هذه الزيارات وضعت في الازمنة المتأخرة ودُست في كتب الروايات والزيارات.

* * *

الثالث: ما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة

وذكر الشيخ القمي في كتاب «مفاتيح الجنان» زيارة بعنوان «زيارة الجامعة الكبيرة» نقلها عن الشيخ الصدوق، ورغم اشتهار هذه الرواية وكذلك قيام بعض الغلاة «كالشيخ أحمد الأحسائي» بكتابة شروح على هذه الزيارة، ولكن بعض عباراتها مخالفة بصراحة للقرآن الكريم. ولابد قبل التعرض للمفاهيم الواردة في هذه الزيارة من استعراض رجال السند فيها:

أما السند: فالمجلسي ينقل هذه الزيارة في البحار (ج ٢٢) كتاب المزار عن الدقاق و«السنائي» و«الوراق» و«الاسدي» و«البرمكي» و«النخعي» عن الامام علي الهادي (ع).

أما «الاسدي» فيقول النجاشي: «**محمد بن جعفر الاسدي كان ثقة صحيح الحديث إلا أنه يروي عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه**»، وقد وضعه ابن داوود في رجاله في عداد الضعفاء والمجروحين. ويقول المامقاني في تنقيح المقال (ج٢، ص ٩٥)

القسم الثاني عن هذا الرجل: «**وقوله بالجبر والتشبيه فانه لو كان على حقيقته لأوجب فسقه بل كفره**».

ويروي الاسدي هذه الزيارة عن البرمكي وهو كما جاء في كتب الرجال: «**محمد بن اسماعيل بن احمد بن بشر البرمكي ابو جعفر المعروف بصاحب الصومعة، ضعيف**»، وعدّه «طه نجف» في رجاله من الضعفاء.

البرمكي يروي هذه الزيارة عن النخعي، وهو «موسى بن عمران النخعي» حيث لم يرد له اسم في كتب الرجال ولا يعلم من هو؟ وكيف كان؟ ولكن المامقاني يقول في «تنقيح المقال» في ذيل ترجمته له: «**اهمالهم ذكره في كتب الرجال غير قادح فيه**» وهناك نخعي واحد في الرواة وهو الذي قال له الامام الرضا (ع): «**أخرج عني لعنك الله ولعن من حدّثك**» ولا شك أن هذا الرجل الذي يروي زيارة الجامعة من الغلاة. حيث يتبين ذلك مما يرويه في كتب الاخبار والزيارات كما في الرواية التي يرويها الصدوق في توحيده (ص ١٥٤، طبع بومبي) عن هذا الرجل (عن موسى بن عمران النخعي) عن عمه حسين بن يزيد... عن علي بن الحسين عمّن حدثه عن الرحمن بن كثير عن أبي عبدالله (ع) قال: «**قال أميرالمؤمنين (ع): أنا علم الله، أنا قلب الله ولسان الله الناطق وعين الله وجنب الله وأنا يد الله**».

ولا شك في أن الامام علي (ع) لم يتكلم بمثل هذه الكلمات المجسّدة والمشبهة وهو الذي رفع لواء التوحيد وأفضل من استنّ بسنّة النبي الاكرم (ص) فهل سمعنا يوما أن رسول الله كان يدّعي لنفسه مثل هذه الادعاءات أو أنه كان يؤكد على عبوديته لله وأنه بشر مثل الناس؟!

هذا من حيث السند، وقد رأينا أن رواة هذه الزيارة إما مجهول أو مغال. فما يقوله المجلسي من أن هذه الزيارة (وأصحها سندا) كما ترى!!

أما المضمون: فنلاحظ ما يلي:

١ - من البعيد جدا، إن لم يكن ممتنعا، أن يقوم الامام المعصوم الذي يعتبر نموذجا للتواضع ونكران الذات بتلقين الشيعة بهذه العبارات المشحونة بالغلو والمدح بما يقترب من مقام الإله، مع العلم أنه لم يؤثر عن جدهم رسول الله (ص) أن قال للمسلمين: زوروني بهذه العبارات، وكذلك لم ينقل هذا المعنى عن أميرالمؤمنين أو الحسن أو الحسين عليهم السلام. مضافا الى مخالفة الكثير من عباراتها للقرآن الكريم كما سيأتي.

٢ - نحن نعلم أن سلاطين الصفوية ومن أجل حسابات سياسية كانوا يثيرون بين الناس روح الغلو والمبالغة في تمجيد الاعاظم والاكابر منهم، بل إن روح الغلو والافراط في التذلل وتعظيم الشخصيات متجلية لدى الفرس بصورة عامة خلافا للعرب الذين يتمتعون عادة بروح الغرور والفردية وعدم الخضوع للغير. وعلى هذا الاساس نرى أن الحكومات الصفوية سعت لترويج هذا المسلك في نفوس الناس بالنسبة الى السلاطين والامراء، وهذا ما نراه بوضوح في كتاب علماء الشيعة كالمجلسي لسلاطين الوقت وفي مقدمات كتبهم التي يهدونها للسلاطين، ومثل هذه الزيارات الواردة في حق الأئمة (ع) تمنح السلاطين مشروعية أن يكون لهم مثل هذه الصفات والالقاب، أي تمهد الطريق في اذهان العوام لتقبل مثل هذه النعوت والاوصاف في شأن السلاطين فلا يعترض بعدها معترض على أن هذه العبارات مخالفة للشرع والدين.

٣ - تقول الزيارة: «**موضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي**» في حين أن هذا الوصف مختص برسول الله (ص) فقط حيث ختم به الوحي فلا معنى لأن يسمى الامام «مهبط الوحي»، فاذا كان المقصود أنه في بيتهم هبط الوحي، فمعلوم أن الأئمة لم يكونوا يقيمون

في بيت النبي (ص) بل في بيوت اخرى ولم يكن الوحي يهبط في بيت النبي بالضرورة بل في كل مكان مناسب سواء كان في البيت أو المسجد أو ميدان القتال. وإن كان المراد أنهم (ع) من ذرية من هبط عليه الوحي فلا يصح وصفهم بأنهم «مهبط الوحي» لمجرد هذا المعنى إلا بتأويلات تعسفية وتمحلات غير متعارفة.

٤ - تقول الزيارة: «**إياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم**» ومن الواضح أن هذا الوصف مختص بالله تعالى كما وردت الآيات القرآنية في تقرير هذا المعنى، من قبيل قوله تعالى:

﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾[٦٤]

﴿فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾[٦٥]

﴿وكفى بنا حاسبين﴾[٦٦]

﴿إن حسابهم الا على ربي لو تشعرون﴾[٦٧]

﴿إن الينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾[٦٨]

بعد هذا كيف تدعي هذه الزيارة بأن إياب الخلق الى أهل البيت (ع) وحساب الناس عليهم؟!

وقد تصدى البعض لرفع هذا التعارض وأجاب بأن الناس يعودون باذن الله الى النبي والأئمة ويكون حسابهم عليهم كما أن قبض النفوس عند الموت نسب في القرآن الكريم الى الله تعالى والى الملائكة أيضا، أي أن الملائكة يقبضون أرواح الناس باذن الله.

---

(٦٤) الانعام: ٥٢.
(٦٥) الرعد: ٤٠
(٦٦) الانبياء: ٤٧
(٦٧) الشعراء: ١١٣
(٦٨) الغاشية: ٢٩

والجواب: اذا كان الله قد أذن للنبي الأكرم والأئمة عليهم السلام في حساب الناس فلا معنى لأن يذكر في كتابه الكريم مخاطبا رسول الله: **﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾** (الانعام/ ٥٢)

وهكذا في مسألة قبض النفوس فلو أن القرآن الكريم لم يصرح بأن قبض النفوس من شأن الملائكة ففي هذه الصورة لا يحق لنا أن ننسب هذا العمل لهم. وقد أوصانا الأئمة أن لا نقبل الروايات المخالفة للقرآن الكريم، ولا نعلم أنه إذا كانت جملة «حسابهم عليكم» غير متعارضة مع الآية الشريفة «ما عليكم من حسابهم من شيء» إذاً فماذا يكون معنى «الرواية المخالفة للقرآن»؟

إننا اذا سمحنا لأنفسنا تأويل أي عبارة في القرآن الكريم وتأويلها حسب المزاج والذوق ففي هذه الصورة هل يبقى كلام مخالف للقرآن اساسا؟ إذاً فماذا تعني توصية الرسول الأكرم وأهل البيت المتقدمة؟ ولمن تكون؟ وما هو موضوعها؟

١ - وأورد المحدث القمي في «مفاتيح الجنان» ضمن أعمال يوم الجمعة هذه الرواية: «**الرابع عشر: أكل الرمّان على الرّيق واكل سبعة اوراق من الهندباء قبل الزوال وعن موسى بن جعفر عليهما السلام قال من اكل رمّانة يوم الجمعة على الرّيق نوّرت قلبه اربعين صباحا فإن أكل رمانتين فثمانين يوما فإن أكل ثلاثا فمائة وعشرين يوما وطردت عنه وسوسة الشيطان ومن طردت عنه وسوسة الشيطان لم يعص الله ومن لم يعص الله ادخله الله الجنة**»[٦٩].

فترى هذه الرواية تقرر في مضمونها قضية تجريبية لا غيبية وهي أن من يأكل الرمان يوم الجمعة فانه ينوّر قلبه ويطرد عنه وسوسة الشيطان ولم يعص الله، وكل انسان بامكانه تجربة هذا الامر عملا

---

(٦٩) مفاتيح الجنان، أعمال نهار الجمعة، الرابع عشر، ص ٣٦

للتأكد من صدقه أو كذبه. وليت الشيخ عباس القمي جرّب واقعية هذه الرواية قبل أن يسردها في كتابه المذكور، ولو كان قد جرّبها فلا أظنه يجرؤ على نقلها. ولكن عقلية التبعية والالتزام الحرفي بالنصوص يورث الانسان هذا الجمود الذهني والتحجّر العقلي.

والعجيب أن هذه الرواية تذكر في مضمونها معادلة مركبة من أن كل من أكل رمانة واحدة فانه يسلم من الوسوسة ويكون قلبه نورانيا وبعيدا عن الشيطان وكل من كان كذلك فانه لا يعصي الله وسوف يدخل الجنة، إذاً «فكل من يأكل رمانه فسيدخل الجنة» فهذه الرواية سهلت للناس دخول الجنة الى هذا الحد، فهل ينسجم ذلك مع تعاليم الاسلام السامية، أو أن هذه الرواية قد وضعها بقال المدينة، الذي يبيع الرمان ليكتسب بهذه المجعولات؟

٢ - ويروي الشيخ ابو جعفر الطوسي في كتاب «مصباح المتهجد» ضمن أعمال يوم الجمعة هذه الرواية:

روى محمد بن اسماعيل بن بزيع عن الرضا - عليه السلام - قال: قلت: بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام. قال: كذلك هو! قلت: جعلت فداك كيف ذاك؟ قال أبو عبدالله - عليه السلام - إن الله يجمع فيه ارواح المشركين تحت عين الشمس، فاذا ركدت الشمس عذبت أرواح المشركين بركود الشمس فإذا كان يوم الجمعة رفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود[٧٠]!

ونترك الحكم على هذه الرواية الى القارئ الكريم والعارف بتعاليم الاسلام نفسه.

٣ - ويروي الشيخ الطوسي أيضا في «مصباح المتهجد» ضمن أعمال شهر شعبان:

---

(٧٠) مصباح المتهجد، ص ٢٠٥.

روى محمد بن مارد التميمي قال: قال لنا أبو جعفر - عليه السلام -: من زار قبر الحسين - عليه السلام - في النصف من شعبان غفرت له ذنوبه ولم تكتب عليه سيئة في سنته حتى يحول عليه الحول[(٧١)]!

هذه الرواية أيضا من طائفة الروايات المزيّفة السابقة التي تمنح الجرأة للناس على ارتكاب الذنوب والولوغ في المعاصي. ثم كيف إذا قام الناس بزيارة قبر الحسين(ع) في كل سنة في النصف من شعبان؟

٤ - روى السيد ابن طاووس في كتاب «اقبال الأعمال» في فضيلة شهر شعبان:

عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: من صلى أول ليلة من شعبان اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة، أعطاه الله تعالى ثواب اثني عشر ألف شهيد وكتب له عبادة اثنتي عشرة سنة وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واعطاه الله بكل آية في القرآن قصرا في الجنة[(٧٢)]!

ولحسن الحظ أن هذه الرواية فاقدة للسند والا فإنّ الشهداء سيكونون في صف الخاسرين المغبونين، لأنه بامكانهم بدل التضحية بالنفس القيام بأداء هذه الصلاة المذكورة ليحصلوا على اثنتي عشرة مرتبة مضاعفة، وليحصل كل واحد منهم على آلاف القصور بعدد آيات القرآن الكريم!!

---

(٧١) مصباح المتهجد، ص ٥٧٤.

(٧٢) إقبال الاعمال، ص ١٩٣.

اما الضوابط والموازين لمعرفة الأحاديث الصحيحة من السقيمة وتمييز الحق من الباطل في تراثنا الديني فبالامكان بيان بعض النقاط في ذلك:

١ - أول ميزان لتمييز الأحاديث الصحيحة من السقيمة هو القرآن الكريم، لأنّ القرآن يصف نفسه في آيات متعددة بأنه «فرقان» والفرقان مصدر «فرق يفرق»، بمعنى «ما يفرق به بين الحق والباطل» ومن هنا ورد عن النبي الأكرم ضمن خطبة له يخاطب المسلمين:

أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله.

وقد وردت أحاديث أهل البيت في تأييد كلام جدهم رسول الله في هذا المعنى بحيث أنه يمكن القول إنها متواترة بلحاظ المعنى كما صرح الشيخ الأنصاري في كتابه «فرائد الاصول»: وأن هذه الاحاديث بهذا المضمون متواترة تواترا معنويا.

وعلى هذا الاساس فكل حديث يجب عرضه بالدرجة الأولى على القرآن الكريم لمعرفة صحته من سقمه. وطبعا لابد لفهم الكتاب الكريم من الرجوع الى اصول التفسير والاستفادة من القواعد المذكورة في ذلك للعلم والاطلاع على دقائق اللغة العربية والاستئناس بروح القرآن الكريم وعدم اللجوء الى التدبير والتأويل التعسفي.

وهنا نذكر بعض النماذج من الأحاديث التي لا تنسجم مع كتاب الله من قبيل حديث « جعلنا . . . خزانه في سمائه وارضه» حيث يقول القرآن الكريم في هذا الصدد **﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾** فهذا الحديث وامثاله لا ينبغي الاعتناء به ولا بتأويله لأنه اذا كان القرار هو تأويل الأحاديث كيفما كان ففي هذه الصورة لا نجد حديثا واحدا يخالف القرآن الكريم، فلا يبقى معنى للأحاديث الشريفة الواردة عن

رسول الله وأئمة الهدى في عرض الأحاديث على القرآن الكريم.

٢ - والميزان الآخر لتشخيص الأحاديث الباطلة هو «سنّة الرسول القطعية» بمعنى أنه اذا وضعنا حديثا نادرا وشاذا في مقابل الروايات القطعية الواردة عن السنّة الشريفة فإن الحديث المذكور المخالف للسنّة القطعية يجب تركه وانكاره، كما روي عن الامام الصادق أنه قال:

كل شي مردود الى الكتاب والسنّة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف.

المثال على ذلك ما ورد في خطبتي صلاة الجمعة وأنها يجب أن تكونا بعد الصلاة، فهذه الرواية مخالفة لما ورد بالتواتر عن طرق الشيعة والسنّة عن رسول الله وأئمة الهدى من تقديم الخطبتين على الصلاة، فلهذا فالرواية المذكورة باطلة قطعا ولا قيمة لها.

٣ - الميزان الثالث «اجماع الامة الاسلامية» أي أن كل حديث يخالف اجماع الأمة فهو مردود، كما ذكر ذلك «ابو قرة من محدثي العصر العباسي» في بحث «رؤية الله بالدنيا» عن الامام الرضا قال: **فتكذب الروايات؟ فاجابه الامام الرضا: اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء.**

وهنا نرى أن الامام اعتبر اجماع المسلمين حجة مضافا الى القرآن الكريم.

ومثال آخر على ذلك ما ورد من أن كل من تمر عليه جمعة ولا يقرأ فيها سورة قل هو الله أحد ثم يموت، مات على دين أبي لهب. فهذا الحديث مخالف لاجماع الأمة من الشيعة والسنّة وهو باطل بالإجماع لأن قراءة سورة التوحيد في كل اسبوع مرة واحدة ليست بواجبة فكيف يموت تاركها على دين أبي لهب؟!.

٤ - والميزان الرابع لتشخيص الأحاديث المزيفة هو «العقل»

فالعقل أحد أهم الملاكات التي تنفع الانسان في هذا المجال لأن حقانية الدين أساسا تكون بمعيار العقل، فلو أنكرنا حجية العقل بشكل عام فاننا لا يمكننا اثبات اصول الدين بعد ذلك، ولهذا نرى أن القرآن الكريم أوصى كثيرا بالتعقل وحتى أنه صاغ براهينه بصورة أدلة عقلية. وأما في السنّة الشريفة فقد ورد التأكيد الكثير على أهمية التعقل وحجية العقل. يروي ابن السكيت «أحد اقطاب الأدب في العصر العباسي» عن الامام الهادي أنه سأله: فما الحجة على الخلق اليوم؟

فاجاب الامام: العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه.

وعلى هذا الاساس فالعقل مجاز في رد الاخبار والروايات غير المعقولة وتكذيب رواتها.

ومثال ذلك ما ورد في رواية أن رسول الله قال لأصحابه: إن نجماً سيهوي صباح هذا اليوم من السماء على بيت أحدكم وكل من هوى في بيته فهو خليفتي ووصي والامام من بعدي، ثم أن نجماً هوى في بيت علي بن أبي طالب، فالعقل السليم لا يقبل بهذا الخبر بل يكذب الراوي له لأن أصغر نجم في السماء هو اكبر حجما من جميع شبه الجزيرة العربية فكيف يدخل في بيت الامام علي؟ والمراد من حجية العقل حجية «العقل الطبيعي» الذي يتمتع باحكام واضحة ويقوم على أسس بديهية لا الآراء العميقة والنظريات العقلية المعقدة وهو «عقل اكتسابي» ومورد اختلاف العقلاء.

٥ - والميزان الخامس لتمييز الأحاديث الموضوعة هو «العلوم القطعية التجريبية» لا النظريات التي لم تثبت صحتها، لأن القرآن الكريم أيد حجية نتائج العلوم الطبيعية حيث يأمر الكفار بقوله:

﴿إإتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين﴾ (الاحقاف/ ٤)

ومثال ذلك ما ورد في الرواية التي تصرح بأن يوم الجمعة هو أقصر الأيام لأن الشمس في بقية الأيام تتوقف عن الحركة مدة معينة لتتعذب أرواح المشركين أمامها ولكنها في يوم الجمعة تستمر في حركتها بدون توقف لبركة هذا اليوم ومن هنا كان يوم الجمعة أقصر الأيام.

فهذه الرواية مخالفة للعلم والتجارب العلمية لأنه عند اجراء قياس دقيق ليوم الجمعة يتضح أنه ليس أقصر الأيام، مضافا الى أنه قد ثبت أن الشمس لا تتوقف مدة معينة في غير يوم الجمعة «بغض النظر عما ثبت من أن الأرض هي التي تدور حول الشمس»

٦ - والميزان السادس لتعيين الأحاديث الباطلة هو مخالفتها لما ورد في «التاريخ الصحيح»، ومثال ذلك: ما ورد في يوم عرفة بأنه انما سمّي بعرفة بعد ولادة الامام علي لأن الامام علي في ذلك اليوم عرف رسول الله، ومن مسلمات التاريخ أن اسم عرفة كان معروفا لدى العرب قبل ولادة الامام علي.

٧ - لمعرفة بطلان الحديث يكفي أن يقع «تعارض بين حديثين» فنعلم أن أحدهما باطل قطعا، والمثال على ذلك: ما ورد في الرواية من لزوم الوضوء مع غسل الجمعة والتي تتنافى مع رواية أخرى في هذا المجال تقرر عدم وجوب الوضوء مع غسل الجمعة.

٨ - «الوعد بالثواب الجزيل على العمل البسيط» ومثال ذلك الرواية التي تقرر أن كل من صلى الصلاة الفلانية فان الله تعالى سيعطيه ثواب اثني عشر ألف شهيد.

٩ - نعرف الأحاديث الباطلة من كونها «تمنح الجرأة على ارتكاب الذنوب» ومثاله ما ورد من أن كل من صلى على محمد وآله لا يكتب له ذنب لمدة سنة.

١٠ - ومن الأمور التي يمكننا بواسطتها تشخيص الأحاديث

الموضوعة هو ما ورد عن الامام علي بن موسى الرضا (ع) في تقسيم الحديث حيث يقول:

«إن مخالفينا وضعوا أخبارا في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام، أحدها الغلو وثانيها التقصير في أمرنا وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم الى القول بربوبيتنا وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال عزّ وجلّ: ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدوا بغير علم»[٧٣].

وكذلك ورد عن الامام علي بن موسى الرضا مخاطبا الحسين بن خالد:

«يا ابن خالد انما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة».

---

(٧٣) عيون أخبار الرضا، ص ١٦٩.

الفصل الثالث

دراسات في نقد الحديث

المقالة (١): قراءة نقدية للاحاديث

المقالة (٢): احاديث موهومة في تفسير مجمع البيان

المقالة (٣): احاديث موهومة في كتب اخرى

المقالة (١):

قراءة نقدية للاحاديث

ورد عن الامام اميرالمؤمنين (ع) أنه قال في طوائف رواة الحديث وكان قد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر: «**إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وعاما وخاصا، ومحكما ومتشابها، وحفظا ووهما، ولقد كذب على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على عهده، حتى قام خطيبا، فقال: من كذب عليّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النّار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:**

المنافقون: رجل منافق مظهر للايمان، متصنع بالاسلام، لا يتأثم، ولا يتحرج، يكذب على رسول الله (ص) متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه، ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله (ص) رآه، وسمع منه، ولقف عنه، فيأخذون بقوله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده، فتقرّبوا الى أئمة الضّلالة، والدّعاة الى النّار بالزّور والبهتان، فولّوهم الاعمال، وجعلوهم (حملوهم) حكاما على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا، وإنّما الناس مع الملوك والدنيا، إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

الخاطئون: ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه، فوهم فيه، ولم يتعمّد كذبا، فهو في يديه، ويرويه ويعمل

به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله (ص)، فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه!

أهل الشبهة: ورجل ثالث، سمع من رسول الله (ص) شيئا يأمر به، ثم إنه نهى عنه، وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء، ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ، ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

الصادقون الحافظون: وآخر رابع، لم يكذب على الله، ولا على رسوله، مبغض للكذب خوفا من الله، وتعظيما لرسول الله (ص) وسلّم ولم يهم[1]، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه، لم يزد فيه ولم ينقص منه، فهو حفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنّب عنه، وعرف الخاص والعام، والمحكم والمتشابه فوضع كل شيء موضعه. وقد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان: فكلام خاص، وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به، ولا ما عنى رسول الله (ص) فيحمله السامع، ويوجهه على غير معرفة بمعناه، وما قصد به، وما خرج من أجله، وليس كل أصحاب رسول الله (ص) من كان يسأله ويستفهمه، حتى إن كانوا ليحبّون أن يجيء الاعرابيّ والطارئ، فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته. فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم، وعللهم في رواياتهم»[2].

فنرى أن أميرالمؤمنين (ع) يقرر في هذا الحديث الشريف صحة

---

(١) لم يهم: لم يخطىء ولم يظن خلاف الواقع.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠

طائفة واحدة من الطوائف الاربع للاحاديث، ومعلوم أن الروايات غير المعتبرة موجودة بكثرة في المصادر الحديثية ولابد من بذل الجهد لتهذيب الكتب الروائية من هذه الروايات والتعرف على الصحيح منها والسقيم، ولكن مع الاسف لا نجد أبحاثا من هذا القبيل الا ما شذّ وندر، ومثل هذا العمل يقع على عاتق المتخصصين من العلماء والفقهاء حيث يجب عليهم غربلة الكتب والمصادر الحديثية كبحار الانوار الذي نقل فيه المجلسي روايات الشيعة بدون تمييز بين الصحيح والضعيف. ثم جاء الوعاظ والخطباء فاخذوا يروون الناس ما يجدونه في البحار.

ملاحظة:

إن هذا التقسيم لأصناف الرواة والروايات النبوية الوارد عن أميرالمؤمنين (ع) يأتي بنفسه في الرواة والروايات الواردة عن أهل البيت (ع) وطبيعي أن تكون طائفة واحدة منها معتبرة دون الطوائف الاخرى من الروايات لا سيما وأن الفرق الشيعية في ذلك الوقت كانت تروج لأفكارها من خلال وضع الحديث، وأهم هذه الفرق أثنان:

١ - فرقة «المغيرة بن سعيد» الذي كان من الغلاة المعروفين والذي أصدر أوامره لأتباعه بالنفود بين الشيعة وأصحاب الامام الباقر (ع) وتوثيق العلاقة معهم ثم استعارة كتبهم بحجة استنساخها وإعادتها وتسليهما الى المغيرة ليدس فيها روايات تتضمن الكفر والغلو والزندقة ونسبتها الى الامام الباقر (ع) وهكذا انتشرت هذه الروايات من خلال دسها في هذه الكتب المعتبرة لأصحاب الامام الباقر (ع).

وينقل الكشي في رجاله بإسناده عن الامام الصادق (ع) أنه قال: «**لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها النبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا**

ما خالف قول ربنا تعالى وسنّة نبينا (ص) فانّا اذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّ وجلّ، وقال رسول الله (ص)»[٣].

٢ - فرقة «أبوالخطاب» حيث ينقل الكشي في رجاله عن يونس بن عبدالرحمن أنه قال: **«وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر (ع) ووجدت أصحاب أبي عبدالله (ع) متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا () فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبدالله (ع)، وقال لي: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبدالله (ع) لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدّسون هذه الاحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله (ع)، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنا إن تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة...»**[٤]

ويستفاد من حديث يونس بن عبدالرحمن عدة أمور:

١ـ إن اتباع أبي الخطاب وبزعامته وضعوا احاديث كثيرة في كتب الاصحاب بحيث وجدت طريقها الى كتب أصحاب الامام الصادق (ع) حتى أن عالما جليلا وخبيرا بأمور الحديث وهو «يونس بن عبدالرحمن» لم يتمكن من تمييز الحديث الصحيح عن المختلق.

٢ ـ جعل أولئك المزوّرون للأحاديث أسانيد معتبرة لما زوّروهُ منها، لأنهم لو كانوا قد نقلوا تلك الأحاديث عن أشخاصٍ كذّابين فسوف لا ينخدع بهم يونس بن عبد الرحمن مع مقامه العلمي الرفيع، وسوف لا تمرَّ على يونس مثل هذه الأحاديث المزوّرة.

٣- بعض أصحاب الإمام الصادق (ع) الذين عرضوا كتبهم على يونس بن عبد الرحمن لم يكن عندهم خبر بأنَّ هنالك أحاديث مزوّرة

---

(٣) رجال الكشي، ج ٢، ص ٤٨٩، في المغيرة بن سعيد، ح ٤٠١

(٤) المصدر السابق، رقم الحديث ٤٠١

دسّها أصحابُ أبي الخطاب في أوساط الأحاديث الموجودة في كُتبهم، لأنّ شخصاً واحداً من أصحاب أبي الخطاب مثلاً كان قد استعار كتاب أبان بن تغلب منه ليستنسخه، فلو فرضنا أنّ في كتاب أبان بن تغلب مائة حديث، فقد دسَّ خمسين حديثاً مزوّراً بين تلك المائة، وكتب على غلاف الكتاب: كتاب أبان بن تغلب، ثم دفعه الى الورّاقين لتكثيره. وكان هذا هو عمل الورّاقين حيث يقومون بتكثير الكتاب ومن ثمَّ بيعه للمشترين.

هذا في حال لم يكن يعرف أبانُ بن تغلب نفسه أنهم قد دسّوا خمسين حديثاً مزوّراً في كتابه عندما أخذوه منه، ويمكن أن يكون يونس بن عبد الرحمن الذي استعار من أبان كتابه، قد أعطاه أبان نُسخة من تلك النسخ المستنسخة التي أخذها من الورّاق.

٤- من المعلوم أنه لم تُعَرض على الإمام موسى بن جعفر (ع) تلك الكتب الحديثية طيلة مدة إمامته (ع) والبالغة ٣٥ سنة، ليتمكن من تشخيص الأحاديث المزوّرة من غير المزوّرة، وعلى هذا الأساس فهذه الكتب غير المُنقّاة والتي أخذها يونس بن عبد الرحمن من أصحاب الصادقين - كانت قد استُنسخت - في زمن الإمام الرضا (ع)، وقد ميّز الإمام الرضا (ع) الأحاديث المزوّرة من غير المزوّرة فيها، وأطْلع يونس بن عبد الرحمن عليها.

والسؤال: لماذا لم يحصل هذا العمل في زمن الإمام موسى بن جعفر (ع)؟ لا أعلم.

ربّما يعود السبب في ذلك إلى أنهم لم يحتملوا وجود أحاديث مزوّرة بين أحاديث تلك الكتب، ولهذا لم يعرضوا أحاديث تلك الكتب على الإمام السابع.

٥- من المعلوم أن يونس بن عبد الرحمن عندما استنسخ الأحاديث الموجودة في كتب أصحاب الصادقين (ع) كانت أسنادها

معتبرة حسب الظاهر، ولكن الإمام الرضا (ع) علم أنّ أكثر تلك الأحاديث مزوّرة، ومن هنا نفهم أن بعض الأحاديث التي كانَ ظاهر سندها معتبراً يمكن أن يكون متنها باطلاً.

وعليه فاذا كان هناك حديث سنده مُعتبر ولكن متنه باطل يُعلم أنه من تلك الأحاديث المزوّرة التي جُعل لها سند معتبر، كالرواية الواردة في أصول الكافي ج٢ ص٦٣٤ والتي جاء فيها: عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال:

(إنّ القرآنَ الذي جاء به جبرئيل الى محمد سبعة عشر ألف آية)، ومعنى هذا الحديث أنّ ثلثي القرآن الأصلي قد سقطا وضاعا، وأن القرآن الموجود بين أيدي الناس هو ثلث القرآن الأصلي فقط! وهذا مخالف للآية (انا نحن نزلنا الذكر وإنّا لهُ لحافظون)، فعليه يكون هذا الحديث غير مقبول، والكليني قد أخذ هذا الحديث مباشرةً من كتاب علي بن الحكم دون تحقيق.

٦- في زمان الإمام الرضا (ع) ومع وجوده قام أصحاب أبي الخطاب أيضاً بدسّ أحاديث الغلوّ المزوّرة بشكل خفي في كتب أصحاب الإمام الصادق (ع)، ولم يكن بإمكان الإمام الرضا (ع) الوقوف بوجه هذا العمل، ولكنه عندما تُعرض عليه مثل تلك الأحاديث يقوم بعزل الصحيح عن المزوّر.

نقطة هامّة

بعد أن أعلن الإمام الرضا (ع) بُطلان أكثر الأحاديث التي أخذها يونس بن عبد الرحمن من كتب الصادقين (ع) وقتها صار يونس بن عبد الرحمن يقبل الروايات بصعوبة بالغة، حتى أن بعض السذّج من أصحابه عندما رأوا شدّة احتياطه في قبول الروايات وصعوبة أخذها، لم يتحمّلوا هذه الطريقة منه، وصاروا يُشْكلون عليه، وحتى أنهم أفحشوا

له الكلام، مما اضطر يونس عندما رأى الفحش في كلام أصحابه أن شكاهم الى الإمام الرضا (ع)... (راجع رجال الكشي ص٤٨٨ الحديث رقم٩٢٩)

إنّ نفسية الأشخاص الذين يعيشون السذاجه الفكرية تقبل بسرعة كلّ حديث يُنسب الى النبي أو الإمام، ويعدّونها أحاديث مقدسة، فاذا نقد شخص تلك الأحاديث ثاروا وانهالوا عليه سبّاً وشتماً، كما ثاروا على يونس بن عبد الرحمن لأنه انتقد تلك الروايات. ومن هنا نرى أن الاخباريين كانوا يقبلون - وبدون سؤال - كلّ حديث موجود، ومنعوا نقد الروايات، وهذه آفة كبرى أصابت المجتمع الاسلامي عند العامة والخاصة، ويجب السعي الحثيث للتخلص منها.

التزوير في حديث الكساء

لايوجد بين الشيعة من لم يسمع بحديث الكساء، والحقيقة أن هناك حديثين للكساء: أحدهما حديث الكساء الأصلي والصحيح، والذي نُقل بشكل مستفيض في المصادر الحديثية والتأريخية، والآخر حديث الكساء المزوَّر، الذي ليس له أيّ اعتبار، وقد كتبتُ في مقالةٍ مستقلة بعنوان (السيدة العطوفة الى جانب الأب) حديث الكساء الأصلي والصحيح، مع بعض التوضيحات، وقد طبعت هذه المقالة في (مكتب التشيع الموسمي)، وقد نشرت كذلك في كتابي (مجموعة مقالات) الذي يحوي أربع عشرة مقالة. وخلاصته: أنّ فاطمة (ع) طبخت يوماً حريرةً في بيتها وجاءت بها الى منزل أبيها هديةً له، فقال (ص): ادعي زوجك وولديك الحسن والحسين (ع) ليأكلوا منها، ففعلت فاطمة، فاجتمع الخمسة ليأكلوا من تلك الحريرة، وبعد الأكل قام رسول الله (ص) لأخذ قسط من الراحة فنام على كساء، واحتضن الحسنين، كذلك نام علي وفاطمة الى جنبه (ص)، فقام (ص) فغطّى

الجميع ببقية ذلك الكساء. وفي تلك الحال نظر رسول الله (ص) الى ابنته وولديه وابن عمّه، وأخرج يديه من تحت الكساء ورفعهما نحو السماء وقال وهو في حالة وجدٍ وابتهال مُقتبساً من آية التطهير **﴿اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا﴾**.

هذه خلاصة ماجاء عن حديث الكساء الأصلي والصحيح، والذي ورد في المصادر الحديثية والتأريخية وبطرق مختلفة ومعتمدة في كتب العامة والخاصة، بشكلٍ حدثٍ طبيعي بالكامل، وعائلي، وسُجّل تأريخياً بعنوان إحدى مفاخر علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

ولكن هناك حديث كساء آخر، والذي أسميناه المزوَّر، وهو الذي يُقرأ في مجالس التوسّل، ويتصورون أن وجود المتن العربي له يعطيه أصالة، ويكون موجباً للتقرّب واستجابة الدعاء، ورفع الهمّ والغمّ، وجاء في هذا الحديث: «**إنّي ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا قمرا منيرا ولا شمسا مضيئة ولا فلكا يدور ولا بحرا يجري ولا فلكا يسري الا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء..** الى أن يقول: **ما قُرئ خبرنا هذا في محفلٍ من محافل أهل الأرض وفيهم مغموم الاّ فرّج الله غمّه ولا مهموم الاّ رفع الله همَّه... الخ**».

وذكر المرحوم المحدّث القمي في كتاب (منتهى الأمال) عند ذكره لقصّة مجيء جابر الأنصاري لزياره قبر الإمام الحسين (ع) في يوم الأربعين، بمناسبة وصف جابر للإمام الحسين (ع): بأنه خامس اصحاب الكساء، قائلاً: «**وحديث اجتماع الخمسة الأطياب من الأحاديث المتواترة الذي رواهُ علماء الشيعة والسنّة......، وأما حديث الكساء المعروف عندنا الآن فليس له وجود في الكتب المعتبرة المعروفة، ولا أصول الحديث، ولا المعاجم المتُقنَة**

للمحدّثين. ويمكن القول بأنّ هذا من خصائص كتاب المنتخب»[٥].

والحقّ مع المحدّث القمي، حيث ورد أصل حديث الكساء بشكله الصحيح في مصادر الحديث المعتبرة عند العامة والخاصة بشكلٍ مستفيض. أما حديث الكساء المزوّر فليس له وجود في أي مصدر حديثي، ومع الأسف فقد أُلحِق هذا الحديث المزوّر في آخر كتاب مفاتيح الجنان للمحدّث القمي في بعض طبعاته. وهذا العمل خلاف رضا صاحب المفاتيح بالتأكيد. وهو عمل غير أخلاقي وغير إسلامي، وينبغي رفعه من آخر المفاتيح، لأنَّ صاحب المفاتيح غير راضٍ بذلك حتماً.

إنّ إنشاء حديث الكساء المزوّر ضعيف في بيانه وغير معقول في مضمونه وأسلوبه ركيك وغير مرغوب، بل ويشمئز الإنسان منه.

واضح تماماً أن واضع هذا الحديث شخص شيعي متطرّف مغالي المسلك، يريد - حسب توهّمه - أن يرفع من مقام أصحاب الكساء، وحين يرى هذا الحديث من له مهارة وخبرة في الأدب العربي سيعرف يقيناً أنه مزوّر موضوع؛

فقد جاء في هذا الحديث عن الله عزّ وجلّ أنه قال:

(إني ما خلقتُ سماءً مبنيةً ولا أرضاً مدحيّة ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري الاّ في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء).

إذْ نرى هنا أنه لم يوضّح المقصود من عبارة (الاّ في محبّة هؤلاء الخمسة) الى أن قال: . . . فقال علي: بأبي يا رسول الله أخبِرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله؟ فقال النبي: والذي

---

(٥) منتهى الآمال - الشيخ عباس القمي -ج ١- ص٧٨٨ تعريب السيد هاشم الميلاني- طبعة جماعة المدرسين. (المترجم)

بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذُكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبّينا الاّ ونزلت عليهم الرحمة وحفّت بهم الملائكة واستغفرت لهم الى أن يتفرقوا. . . وما ذُكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهموم الاّ وفرّج الله همّه ولا مغموم الاّ وكشف الله غمّه ولا طالب حاجة الاّ وقضى الله حاجته. . . . . . . الى آخر الحديث. . !

ولا يخفى أنه قد ورد في المفاتيح طبعة المحدّث لسنة ١٣٧٨ هـ - ش، وقبل أن يذكر هذا الحديث المزوّر عبارة: (بسندٍ صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري) إذْ يعني أنه ينقل هذا الحديث بسندٍ صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وهذا طبعاً كذب واضح، حيث لم يُنقل هذا الحديث بسند صحيح عن جابر أبداً. وبما أن بعض الفئات المغالية تريد أن تروّج لحديث ليس له اعتبار، فإنها تستخدم مثل أدوات الكذاب هذه لتستفيد منها ومن الحديث! إنه عمل سيء جداً ولا يليق بأي باحث علمي أو رجل يحمل الحدّ الأدنى من الورع أو التقوى بل ولا حتى الحدّ الأدنى من الأمانة العلمية.

فلو كان هذا الحديث نُقل بسند صحيح الى جابر الأنصاري، لكان المحدّث القمي عالماً به، ولما قال رحمه الله: لم نجد هذا الحديث في المصادر المتقنه والمعتبرة. إنّ ترويج هذا الحديث أو غيره من أمثاله لا يعني الاّ تلقين الناس المطالب الخيالية التي لا أساس لها، بدل ترويج المطالب العلمية والنافعة، وهذه خسارة كُبرى للدين والمذهب لأنها تدفع الناس الى تعلّم المطالب المتهافتة والتي لا قيمة لها، بل إن ذلك ضد القيم والدين وضد الحقائق العلمية، وهذا بطبيعة الحال سيجّر المجتمع نحو الانحطاط الفكري والفقر العلمي والخِواء الروحي والثقافي.

كتاب منحول باسم «تفسير الإمام العسكري»!!

هناك كتاب بإسم (تفسير الإمام العسكري) وقد كُتب بإنشاء ضعيف، ونُسب إلى الإمام العسكري (ع) وهو كتاب موضوع بأجمعه.

ويُعلم من بعض القرائن أنّ مؤلِّفَ هذا الكتاب شخص شيعي ساذج التفكير، معوّج السليقة، كتبه بقصد رفع مقام الأئمة (ع)، ولم يمتنع فيه عن كتابة الأساطير والمطالب غير الواقعية. ويتضح من سياق الكتاب كذلك أنّ مؤلّفه ضعيف جداً في الأدب العربي، وغير قادر على تشخيص المطالب الصحيحة من السقيمة، ولم يكن ذا اطلاعٍ حتى على التأريخ الاسلامي. وأتذكَّر أن الإمام الخميني (رحمة الله عليه) في أحد دروسه عندما ذكر هذا الكتاب بشيء من عدم الاكتراث نقل عن العلامة الكبير المرحوم آية الله الحاج الشيخ محمد رضا مسجد شاهي أصفهاني أنه قال: هذا كتاب ألّفه شخص يصنع الأساطير معوجّ السليقة، وليس له أدنى اعتبار.

إنّ آية الله الحاج الشيخ محمد رضا مسجد شاهي كان أستاذاً في الأدبيات العربية بلا منازع، وهذا الكتاب كان قد قيّمه بعض أهل الخبرة، فوصلوا الى هذه النتيجة، وهي أنه منحول كليّةً. ومع مطالعة هذا الكتاب يتبيّن أنَّ مؤلفه كان يخلط المطالب الحقّة مع المطالب الباطلة. وعندما يقال بأن الكتاب منحول فلا ينفي وجود أي مطلب حق فيه، بل ان المقصود هو أنّ هذا الكتاب بهذه الصياغة ليس من تأليف الإمام الحسن العسكري (ع)، بل من تأليف شخص ساذج ضعيف الايمان، اختلقه ونسبه الى الإمام الحسن العسكري (ع) بغير حقٍ، ونعلم أنّ روح الإمام متألمة من هذه النسبة بالتأكيد.

وقد ذكر آية الله المحقق المرحوم الحاج الشيخ محمد تقي التُستري صاحب قاموس الرجال في كتابه (الأخبار الدخيلة) في ج١

بحثا مستقلا مفصّلا في إثبات أن هذا الكتاب منحول، وقد أورد أدلّة محكمة في ذلك ينبغي لأهل التحقيق الرجوع إليها ليعلموا كيف أن كتاباً ضخماً مَنحُول تماماً، ومنسوب الى الإمام المعصوم، حاوياً على مطالب باطلة ومنحرفة وخلاف الواقع.

على سبيل المثال فقصة انصراف جماعة من أصحاب الإمام الحسين عنه (ع) في ليلة عاشوراء لم ترد الاّ في هذا الكتاب أي (التفسير المنسوب الى الإمام العسكري)، والذي اشتهر بعد تأليف كتاب (ناسخ التواريخ)، فنُقل على المنابر منه، وكُتب في الكتب، وقد نقل صاحب (ناسخ التواريخ) حرفياً كلّ ذلك من تفسير الإمام الحسن العسكري.

وينبغي أن يُعلم أنّ هذا المطلب لم يرد ذكرهُ في أي مصدر تأريخي، بل جاء في أغلب المصادر: أنّ الإمام الحسين (ع) قال ضمن خطبته في أصحابه عصر يوم التاسع من المحرم: «إنّ هؤلاء القوم لا يطلبون غيري، ولو ظفروا بي لذهلوا عمّن سواي، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وانجوا بأنفسكم». ولكن أصحاب الإمام الحسين لم يقبلوا هذا الاقتراح، وقالوا: لن نفارقك أبا عبد الله. ولم يرد في أي مصدرٍ تأريخي بشكل صريح أنّ أحداً من أصحاب الإمام الحسين (ع) فارقه ليلة عاشوراء.

أما مؤلف التفسير المنحول المنسوب الى الإمام العسكري (ع) فقد كتب على خلاف أقوال المؤرخين: إنّ بعض أصحاب الإمام الحسين (ع) تفرّقوا عنه، وهذا دليل على أنّ كاتب هذا الكتاب لاخبرة له بتاريخ الاسلام، وقد كتب هذا المطلب المخالف للواقع حسب رغبته بعنوان أنه تأريخ. وبعد ذلك قام صاحب (ناسخ التواريخ) بنقل هذه القصة من هذا الكتاب بدون تحقيق ثم قام الخطباء أيضاً بدون تحقيق بتقليد (ناسخ التواريخ) فذكروا ذلك في خطبهم وكلماتهم.

ونظراً لتلك الشهرة التي حصل عليها هذا الخبر قام عالم كبير وهو الأستاذ العلامة الطباطبائي مُصدقاً ماورد في ذلك الكتاب، فذكره في كتاب (الشيعة في الاسلام) ص٢٨٠ بعنوان مطلب تأريخي مُسلّم.

ومن هنا نفهم أنّ مطلباً من المطالب غير الحقّة قد يتحول أحياناً بسبب شهرته وتكراره الى مطلب مُسلّم يُصدّقهُ حتى العلماء أيضاً، في حين أنه مطلب لا أصل له. وهذا - في الحقيقة - إنذار لأهل التحقيق أن لا يقبلوا أي مطلب - وإن كان شائعاً - بدون تحقيق، وعليهم أن يُنقبّوا - أولاً- عن صحته وسقمه.

كما ينبغي أن نعلم أنّ مؤلف (بحار الأنوار) كان قد نقل قسماً كبيراً من التفسير المنحول المنسوب الى الإمام الحسن العسكري (ع). وهنا أذكّر اخواني الخطباء والكتّاب أن عليهم بذل المزيد من الجهد من أجل التحقيق في الاحاديث الواردة في البحار.

فمثلاً القصة التي ورد فيها أن الحسنين (عليهما السلام) عندما عَلِما بوفاة أمهما، جاءا وألقيا بنفسيهما - وهما في حالة بكاءٍ ونحيب - على جسدها الذي لُفّ بالكفن، وفجأة حُلّت عقد الكفن، وحنّت الزهراء وأنّت وفتحت ذراعيها واعتنقت ولديها، وفي الأثناء نادى هاتف في السماء: يا علي نحِّ الحسنين عن أمهما فلقد أبكيا ملائكة السماء. هذه القصة جاءت ضمن قصة إسطورية طويلة في كتاب البحار، وقبل أن ينقل المرحوم المجلسي هذه القصة الإسطورية ألفتُ الانتباه الى أنه لم يأخذها من مصدر معتبر، بل قال: إنه وجدها في بعض الكتب فأوردها في كتابه!!

ومع الأسف، بما أنّ هذه القصة مُبكية فإنّ أهل المنبر والمدّاحين لا يعتنون بالتفاتة العلاّمة المجلسي هذه، ويقومون بقراءة هذه المصيبة بشكل دائم في مجالس العزاء، ونتيجة هذا الأمر يجري الترويج للأساطير ويعتاد الناس على هكذا قصص غير معتبرة بدل الحقائق

والواقعيات[٦]، وهذا أيضاً يتم باسم الدين!! وهذه آفة كبيرة لا ينتج عنها الاّ التخلّف، ويجب على المجتمع الإلتفات الى ذلك جيداً.

* * *

حديث مزوّر آخر

إنّ أحد الأحاديث المزوّرة التي دسّها الغلاة في كتب الصادقين (ع) لترويج مسلكهم، حديث جاء في أصول الكافي ج١ ص٢٨٥ يقول: «أيّ إمامٍ لا يعلم ما يصيبه والى ما يصير إليه فليس ذلك بحجة لله على خلقه».

وأحدُ رواة هذا الحديث هو (عبد الله بن القاسم الحضرمي) الذي قال النجاشي في حقّه إنه: كذّاب غالٍ يروي عن الغلاة، لا خير فيه ولا يعتدّ بروايته.

وهذا الحديث علاوة على أن راويه غالٍ كذاب، يخالف ما جاء في القرآن الكريم في الآية ٩ من سورة الأحقاف ﴿**قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم**﴾.

هذه الآية تريد أن تقف بوجه غلوّ الغلاة، وتعود بهم الى الاعتدال.

فيتّضح هنا أن مدلول الحديث المذكور متناقض مع هذه الآية الكريمة، وذلك لأن الحديث يقول: أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه والى ما يصيراليه فليس ذلك بحجة لله على خلقه، في حين أن الآية تقول: إنّ رسول الله(ص) نفسه لا يدري ما يُفعل بمصيره. (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوء)، ومعلوم أن الآية القرآنية مقدّمة على الرواية. واذا كان الحديث مخالفاً للقرآن فيجب طرح الحديث جانباً. فكيف اذا كان راوي الحديث غاليا كذّابا؟!

---

(٦) قال علي (ع) إنّ قليل الحق يغني عن كثير الباطل. المترجم

الحق أن يعمل كلّ طلاّب العلم والعلماء بهذه الآية القرآنية، وأن يَدَعوا الحديث المذكور المخالف للآية، ولكنْ، مع الأسف، وعلى خلاف المتوقّع نرى أنّ بعضاً من أهل العلم ومشايخ الدين قد تأثروا بالحديث المذكور، واعتقدوا بمدلوله، واستدلّوا به، وبذلك يكون (عبد الله بن القاسم الحضرمي) الكذّاب، راوي الحديث، قد وصل الى هدفه، وهو ترويج الغلوّ، لأنه استطاع أن يجر مجموعة من أهل العلم خلفه، فيعتقدون بهذه العقيدة وهي أنّ الإمام يجب أن يكون مطّلعاً على مصيره وعاقبة أمره، وعندما انتشر هذا الحديث الموهوم بين الناس وصلت النوبة الى زماننا فاعتقد جمع من أهل العلم بمضمون هذا الحديث، واستدلّوا به لإثبات أن الإمام عالم بعاقبة أموره وأعماله.

وسنورد أسماء جملة من الكتب التي استدلّت بهذا الحديث لإثبات علم الإمام بالغيب، وأنّ الإمام يعلم مصيره ومطّلع على عاقبة عمله وحياته، ومن هذه الكتب:

١) كتاب علم الإمام لمحمد حسين المظفر في ص ٥٣؛

٢) كتاب سالار شـــهيدان (سيد الشـهداء) للسـيد أحمد الفهري الزنجاني ص ٢٣٦؛

٣) كتاب التحقيق الأعمق للسيد عبد الصاحب المرتضوي ص٥٤؛

٤) كتاب البحث المختصر للأشعري وآل طه ص ١٦؛

٥) كتاب الطريق الثالث، لعلي الكاظمي ص ٣٣؛

٦) كتاب ضميمة الأسطورة لعطائي خراساني ص ٥١١؛

٧) كتاب دفاع عن الحسين الشهيد، محمد علي الأنصاري ص٤٣.

٨) مقدمة كتاب (بحث تأريخ عاشوراء) علي أكبر الغفاري ص٣٠.

٩) كتاب راهنما شناسي، محمد تقي مصباح اليزدي ص ٤٨٢.

لاحظ كيف أن مجموعة من أهل العلم قد تأثّروا بحديث عبد الله بن القاسم الحضرمي الراوي الكذّاب المغالي، واعتقدوا أنّ الإمام (ع) يعلم عاقبة أمره، وعلى هذا الأساس فقد استدلّوا بهذا الحديث عن اطمئنان قلب، ولكنهم لم يلتفتُوا الى الآية ٩ من سورة الأحقاف ليعرفوا التضادّ أو التناقض بينها وبين هذا الحديث، وأن يعملوا في هكذا موارد بالآية القرآنية ويتركوا الحديث جانباً، أو يضربوا به عرض الجدار - كما جاء في المأثور -.

وللأستاذ محمد تقي مصباح اليزدي كلمة حول الأشخاص المصابين بضعف التفكير، حيث يضطرهم ذلك الى الانحراف في الاستدلال، يقول فيها عن هؤلاء الأشخاص:

«يمكن أحياناً أن يَدَعوا الروايات الصحيحة وذات السند ويتمسكوا بالروايات التي ليس لها سند محكم، ليتمكّنوا من إثبات مطالبهم»، (كتاب راهنما شناسي ص ٥٩ دليل المعارف).

نعم، إنّ مقولة الأستاذ صحيحة، وكان متوقعاً أن يتمسك الأستاذ مصباح نفسه بها، أي عليه أن لا يتمسك بحديث ليس له سند محكم من أجل إثبات مطلبه حتى لا يكون مصداقاً للأشخاص المصابين بضعف التفكير. ولكن خلافاً للمتوقع فقد تمسّك هو نفسه مع الأسف لإثبات مطلبه بحديثٍ ليس له سند محكم، ومخالف للقرآن أيضاً!.

نعم، تمسّك في كتابه (دليل المعارف) لإثبات أن الأئمة عندهم علم لدنّي وهو الذي يحصل بطرق غير اعتيادية، وقال مستنداً الى بعض الروايات، من جُملتها: باب آخر عندنا في الروايات بهذا العنوان: إنهم يعلمون متى يموتون. وفي هكذا روايات: إن أي إمام لا يعلم ما يصيبه والى ما يصير إليه فليس ذلك بحجة لله على خلقه.

إذن، نلاحظ كيف أن الأستاذ مصباح قد تمسك لإثبات مطلبه

بحديث عبد الله بن القاسم الحضرمي (راجع كتاب دليل المعارف ص ٤٨٢)، الذي يرويه غال وكذاب، كما أنه مخالف للآية ٩ من سورة الأحقاف مخالفة صريحة. إذْ كان كلّ همّه إثبات مطلبه بهذا الحديث المزيف!!

وهكذا كان سماحة الاستاذ مصباح يُلقي على مخاطبيه دروساً في معرفة الإمام من عقائد الغلاة الكذّابين الباطلة، ويقوم بنشرها في الحوزة العلمية في قم، وتوجبُ بذلك إنحراف أفكار الطلاّب الشباب، ولا من ناقدٍ لها في هذا الوسط العلمي المهم! فيما البديهة تقتضي، بل الواجب يقتضي، نقد مثل هذه العقائد المأخوذة من الرواة الغلاة الكذّابين، وذلك لكي نقف بوجه الانحرافات الفكرية لدى جيل الشباب.

المقالة: (٢)

أحاديث موهومة في تفسير «مجمع البيان»

«أبو جعفر» في تفسير «مجمع البيان»:

في كتاب تفسير (مجمع البيان) توجد موارد كثيرة اشتُبه فيها (أبو جعفر الطبري) بـ (أبي جعفر) الإمام محمد الباقر عليه السلام، فقد ذكر الطبرسي صاحب التفسير المذكور قول أبي جعفر (محمد بن جرير الطبري المفسّر المعروف من أهل السنة المتوفي سنة ٣١٠ هجري قمري) على أنه قول أبي جعفر الباقر عليه السلام، وأخذه على أساس أنه حديث الإمام محمد الباقر، وأنه رواية من الإمام المعصوم.

وقصة هذه القضية: أنّ الشيخ الطوسي نقل في تفسير التبيان في موارد كثيرة قول الطبري قائلاً: هكذا قال أبو جعفر، وبما أنّ كنية محمد بن جرير الطبري هي (أبو جعفر)، فقد تصور نساخ الكتاب- وفي موارد عديدة- أنّ مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) هو محمد الباقر عليه السلام، وعلى هذا الأساس كتبوا بعد (أبو جعفر) كلمة «عليه السلام»، وعندما رجع الشيخ الطبرسي صاحب مجمع البيان عند كتابته تفسير آيات القرآن إلى كتاب التبيان للشيخ الطوسي الذي قال عنه في مقدمة مجمع البيان:

«الشيخ الطوسي قدوتي ومصباحي، وقد رجعت إلى كتابه (التبيان) عند تفسير آيات القرآن»، وجد أنّ الشيخ الطوسي أورد لفظ

(أبو جعفر) في موارد عديدة، وعند مشاهدته لفظ عليه السلام بعد أبو جعفر تصور أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) هو الإمام محمد الباقر، وعلى هذا الأساس فإنّ صاحب مجمع البيان نسب المطالب التي نقلها الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) الطبري إلى الإمام محمد الباقر. ومن يطالع مجمع البيان وهو غير ملتفت الى هذه القضية فسوف يقع في هذا التوهم ويتصور أن أقوال الطبري هي أحاديث الإمام الباقر عليه السلام، فمثلاً في تفسير نور الثقلين، الذي قصد مؤلفه أن ينقل روايات النبي والأئمة المعصومين، أورد هذه الموارد التي صادفها في مجمع البيان من نقل الطبرسي على أنها حديث الإمام محمد الباقر.

وهذه الموارد ينبغي تسميتها - إصطلاحاً - بمراسيل الطبرسي عن الإمام محمد الباقر، والمراسيلُ تعني الروايات التي لم يذكر فيها إسم بعض رواتها أو كلهم، وتنسب رأساً إلى النبي أو الإمام المعصوم. إنّ هذه الموارد التي تلقّى فيها مجمع البيان قول الطبري على أنها أحاديث الإمام الباقر عليه السلام اشتباهاً، هي من الموارد التي يكون فيها الخبر صحيحا من حيث السند ولكن متنه غير صحيح، سند الخبر فيها صحيح لأن الطبرسي عادل وصادق، ومتنه غير صحيح لأن (أبو جعفر) الذي ورد في كلام الطبرسي على أنه (الإمام محمد الباقر عليه السلام) اشتباهاً، هو أبو جعفر الطبري لا الإمام محمد الباقر.

ولا ندري ما إذا كانت أمثال هذه الإشتباهات قد وقعت في كل مجمع البيان أو في بعضه، حيث إن استقصاء هذه الموارد يستلزم البحث الدقيق في الأحاديث الواردة في مجمع البيان عن الإمام محمد الباقر وما إذا كان الطبرسي قد وقع في جميع هذه الموارد في الاشتباه المذكور أم لا؟

ونحن نورد في هذه الصفحات بعض هذه الإشتباهات مما اتفق لنا

العثور عليه عن طريق الصدفة فقط، وهنا ينبغي أن نلفت نظر من يريد مراجعة كتاب (مجمع البيان) إلى أنّ كلّ موردٍ يرى فيه حديثاً نقله الطبرسي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام عليه أن يرجع إلى تبيان الطوسي ليرى هل إنه نقل ذلك المطلب من أبي جعفر أم لا؟

فإن وجده فيه فعليه في هذه المسألة مراجعة تفسير الطبري ليرى أنّ ما نقله الشيخ الطوسي عن أبي جعفر هل ورد مثله في كلمات الطبري الذي جاء بعنوان (قول) أم لا؟

وإذا رأى أنّ المطلب الذي نقله الشيخ الطوسي عن أبي جعفر هو قول الطبري فسيتضح طبعاً أنّ مقصود الشيخ الطوسي من أبي جعفر هو أبو جعفر الطبري، والنتيجة أنّ ما نسب في مجمع البيان إلى الإمام الباقر عليه السلام من تلك الموارد التي شوهدت في التبيان بعنوان قول (أبو جعفر الطبري) قد أوردها -اشتباهاً- صاحب مجمع البيان بعنوان حديث الإمام محمد الباقر.

وينبغي على الذين يشتغلون في تفسير القرآن، أن يلتفتوا بشكل خاص إلى تلك الموارد المشتبه بها التي وجدت في مجمع البيان، وأن يحتاطوا في نسبتها الى الإمام محمد الباقر عليه السلام، ولا ينقلوها إلى الآخرين بعنوانها روايات الإمام المعصوم، ولا يخفى على أهل البصائر ما سيترتب على هذا العمل من آثارٍ سيئة. وسنذكر بعض موارد الاشتباه هذه في مجمع البيان:

المورد الأول:

ورد في تفسير الطبري في شأن نزول الآيتين ١٠٦ و ١٠٧ من سورة المائدة، بعدة طرق مع بعض الاختلاف في العبارة ما خلاصته، أنّ ثلاثة نفر خرجوا من المدينة تُجاراً إلى الشام، رجل من بني سهم مع تميم الداري وعديّ بن بدّاء، فمات السهمي بأرض ليس فيها

مسلم، فلما قدما بتركته، فقدوا جاماً[٧] من فضة مخوصاً بالذهب، فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجد الجام بمكّة، فقالوا اشتريناه من تميم الداري وعدي بن بدّاء فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا (لشهادتنا أحقّ من شهادتهما) وأنّ الجام لصاحبهم، وفيهم نزلت الآية.

عندها أورد الشيخ الطوسي في التبيان (المجلد الرابع) بعضاً مما ذكره الطبري في شأن النزول في الصفحة ٤٢ في تفسير الآية ١٠٦ من سورة المائدة، وبعض آخر أورده في الصفحة ٤٧ في تفسير الآية ١٠٧ ناقلاً عن الواقدي والطبري، فكتب في الصفحة ٤٢:

ذكر الواقدي وأبو جعفر أن سبب نزول هذه الآية ما قاله أسامة بن زيد عن أبيه قال: كان تميم الداري وأخوه عدي نصرانيين وكان متجرهما إلى مكة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة قَدِم ابن أبي مارية (مولى عمرو بن العاص) المدينة وهو يريد الشام تاجراً فخرج هو وتميم الداري وأخوه عدي حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصيّته بيده ودسّها في متاعه وأوصى إليهما ودفع المالَ إليهما وقال: أبلغا هذا أهلي، فلما مات فتحا المتاع وأخذا ما أعجبهما منه ثم رجعا بالمال إلى الورثة، فلما فتّش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم ونظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيها وكلّموا تميماً وصاحبه فقالا: لا علم لنا به، وما دفعه إلينا أبلغناه كما هو، فرفعوا أمرهم إلى النبي ﷺ فنزلت هذه الآية (يعني الآية ١٠٦ من سورة المائدة) وكتب في الصفحة ٤٧: وقد ذكرنا سبب نزول الآية عمّن رويناه عنه فذكروا أنها نزلت في أمر رسول الله أن يستحلفوهما: والله ما قبضنا له غير هذا ولا كتمناه، ثم ظهر على إناءٍ من فضة منقوش مذهّب معهما، فقالوا: هذا من متاعه، فقالا: اشتريناه منه،

---

(٧) الجام إناء من فضة مخوَّص بالذهب: مصفح بصفائح من ذهب.

فارتفعوا إلى رسول الله فنزل قوله تعالى: ﴿**إِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهما اسْتَحَقَّا إِثْماً فآخَرَانِ يَقومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَان**. . .﴾ فأمر رسول الله رجلين من أهل البيت أي أهل بيت المتوفى أن يحلفا على ما كتما وغيّبا، فحلف عبد الله بن عمر والمطلب بن أبي وداعه، فاستحقّا (وقد روي: فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا. . .)[8].

فنلاحظ أن الشيخ الطوسي في التبيان في ذيل الآية ١٠٦ و١٠٧ من سورة المائدة قد أورد نفس الشيء الذي جاء في تفسير الطبري، والشيخ قد نقله عن الواقدي وأبو جعفر الطبري، وما ذكرناه في السند: أسامة بن زيد عن أبيه لم يكن في نقل الطبري، ولكنه كان في نقل الواقدي طبعاً، ويظهر أن الشيخ الطوسي لفّق بين نقل الواقدي وأبي جعفر الطبري، وهذا العمل رائج، وضمناً وقد ذكر في التبيان طبعة بيروت بعد (أبو جعفر) علامة عليه السلام والتي عندما تقرأ يتصور القارئ أن المقصود من أبي جعفر هو الإمام محمد الباقر.

بعد ذلك أورد الطبرسي في مجمع البيان في هذا المجال عبارة الشيخ الطوسي في التبيان ببعض التصرف بهذا الشكل:

النزول: سبب نزول هذه الآية أن ثلاثة نفر خرجوا من المدينة تجّاراً إلى الشام، تميم بن أوس الداري وأخوه عدي - وهما نصرانيان - وابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي - وكان مسلماً - حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصيته بيده ودسها في متاعه وأوصى إليهما ودفع المال إليهما وقال: أبلغا هذا أهلي، فلما مات فتحا المتاع وأخذا ما أعجبهما منه، ثم رجعا بالمال إلى الورثة، فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان قد خرج به

---

(٨) التبيان ج ٤، ص ٤٢، ٤٧.

صاحبهم فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيها تامّاً، فكلّموا تميماً وصاحبه فقالا: لا علم لنا به، وما دفعه إلينا أبلغناه كما هو، فرفعوا أمرهم إلى النبي فنزلت الآية عن أسامة بن زيد عن أبيه وعن جماعة من المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام؟[٩]

فبما أن الطبرسي قد تصور أنّ المقصود من أبي جعفر الوارد في كلام الشيخ الطوسي هو الإمام محمد الباقر عليه السلام فنراه أورد في كلامه: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، في حين كان مقصود الشيخ الطوسي (أبو جعفر) الطبري، فهنا حديث وهمي قد نقل عن الإمام محمد الباقر عليه السلام فهو مرسل من مرسلات الطبرسي عن الإمام الخامس، مرسل سنده صحيح لأن الطبرسي صادق، ولكن متنه غير معلوم الصدق، لأن (أبو جعفر) في كلام الشيخ الطوسي هو (أبو جعفر) الطبري لا الإمام محمد الباقر عليه السلام.

ملاحظة: إن الطبرسي قد رجع إلى مصادر أخرى غير تبيان الشيخ الطوسي، لأن اسم والد تميم الداري الذي ذكره لم يكن في التبيان، وكذلك بالنسبة لابن أبي مارية قال: وكان مسلماً، والتي لم ترد في البيان، وكذلك قال في ذيل كلامه: وعن جماعة المفسرين، فمنه يعلم أنه قد رجع أيضاً إلى بعض التفاسير الأخرى غير التبيان، وفي النهاية اختار متن التبيان لبيان شأن نزول الآية.

وهنا ينبغي الالتفات إلى هذه النقطة وهي: إن لحن عبارة الشيخ الطوسي التي جاء فيها: ذكر الواقدي وأبو جعفر أن سبب نزول هذه الآية. . . شاهد على أنّ مقصود الشيخ من أبي جعفر هو الطبري، لأن الشيخ الطوسي وعلماء الإمامية لا يوردون أبداً أسماء الأئمة (ع) في صف أسماء المفسرين والمؤرخين، وقد ورد أبو جعفر في كلام الشيخ

---

(٩) مجمع البيان في تفسير الآية ١٠٦ من سورة المائدة. ج ٣، ص ٣٣٥.

في رديف الواقدي، وهي دلالة على أن المقصود من (أبو جعفر) ليس الإمام الباقر عليه السلام.

ملاحظة أخرى: لم يرد في تفسير نور الثقلين، الذي ألفه صاحبه يذكر فيه الروايات الواردة عن النبي والأئمة في تفسير آيات القرآن، في تبيان نزول الآية ١٠٦ و١٠٧ من سورة المائدة حديثاً عن الإمام محمد الباقر؟، بالرغم من تتبعه الواسع جداً في المصادر الروائية.

نعم، نقل عين ما هو موجود في مجمع البيان في تفسير سورة المائدة الرقم ٤١٥، والذي نعلم أن هذا النقل (أبو جعفر الطبري) قد نسب خطأً إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام.

ضمناً، قد نقل في نور الثقلين من التفسير المنسوب إلى علي بن إبراهيم - في شأن النزول الذي ورد في تفسير الطبري من عدة طرق للآية ١٠٦ و١٠٧ من سورة المائدة - مع بعض الاختلاف في العبارة، وتبديل بعض أسماء الأشخاص، تحت رقم ٤١٤، ومن عادة كتاب التفسير المنسوب إلى علي بن إبراهيم أنه لا يذكر مصادر العامّة التي يأخذ منها المطالب التأريخية، وكذلك، فعل هنا، وكان من المناسب جداً ذكر مصادر هذه المطالب.

المورد الثاني:

جاء في الآية ١٠٦ من سورة المائدة: ﴿. . . **تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنّا إذاً لمن الآثمين**﴾.

يوجد اختلاف بين المفسرين حول هذه الصلاة التي يقسم بعدها أولئك النفر الذين لم يخونوا في مورد ذلك المتوفى، فقال بعضهم هي صلاة العصر وقال آخر أنها صلاة الجماعة ظهراً أو عصراً، وقال آخرون: هي صلاة أهل دينهما وملتهما. (يعني ملة أولئك النفر الذين كانوا على غير ملة الإسلام).

وقال الطبري: والراجح هو القول الأول (أي قول من قال: تحبسونهما من بعد صلاة العصر)[١٠]. ثم كتب الشيخ الطوسي في التبيان: والصلوة المذكورة في هذه الآية، قيل فيها ثلاثة أقوال:

أولها: قالها شريح وسعيد بن جبير وإبراهيم وقتادة وهو قول أبي جعفر، إنها صلاة العصر، والثاني: قال الحسن: هي الظهر أو العصر. الثالث: قال ابن عباس: صلاة أهل دينهما - بعض الذميين - لأنهم لا يعظمون أوقات صلواتنا[١١].

فالشيخ الطوسي نسب القول الأول إلى شريح وسعيد بن جبير وإبراهيم وقتادة وأبي جعفر، ومعلوم أن مقصوده من أبي جعفر أبو جعفر الطبري، الذي نقلنا قوله أيضاً، ولكن في التبيان طبعة بيروت وضعوا علامة عليه السلام بعد أبي جعفر، متصورين أن المقصود من أبي جعفر الإمام محمد الباقر.

كما أن الطبرسي كتب في تفسير الآية ١٠٦ من سورة المائدة: المعنى تحبسونهما من بعد صلاتهما العصر، لأن الناس كانوا يحلفون بالحجاز بعد صلاة العصر لاجتماع الناس وتكاثرهم في ذلك الوقت، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم، وقيل: هي صلاة الظهر أو العصر، عن الحسن... الخ، ومعلوم أن الطبرسي قد أورد نفس ما كتب في التبيان، وبما أنه قد تصور أن المقصود من أبي جعفر في كلام الشيخ الطوسي هو الإمام محمد الباقر فقد ذكر اسم أبي جعفر - رعاية للإحترام- قبل قتادة وسعيد بن جبير، كما ذكر أيضاً عبارة عليه السلام معه، فنرى هنا أنّ (أبوجعفر) الطبري قد ورد اشتباهاً على أنه أبو جعفر الإمام محمد الباقر عليه السلام، وأوردوا حديثاً موهوماً منسوباً إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام يعدّ من مرسلات الطبرسي

(١٠) تفسير الطبري في شرح الآية ١٠٦ من سورة المائدة. ج ٣، ص ٣٤٦.
(١١) التبيان ج ٤، ص ٤٥.

إلى الإمام الباقر عليه السلام. إنّ راوي هذا الحديث (يعني الطبرسي) صادق، وسنده صحيح - اصطلاحاً - ولكن نسبته الى الإمام محمد الباقر؟ على خلاف الواقع.

المورد الثالث:

جاء في الآية ٢ من سورة المائدة: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ ولا الشَّهرَ الْحرامَ ولا الَهديَ ولا الْقَلائِدَ ولا آمينَ الْبيتَ الْحرامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ ورِضْوانا﴾**.

وكتب الطبري حول جملة (ولا آمين البيت الحرام): أي لا تحلّوا قاصدي البيت الحرام، تقول: أممت كذا ويممته: إذا قصدته وعمدته، قال الشاعر:

إنــي كــذاك إذا مــا ســاء لــي بــلــدٌ

يــمــمــت صــدر بــعــيــري غــيــره بــلــدا

والبيت الحرام: الكعبة، قال قتادة في قوله (يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً) هم المشركون، يلتمسون فضل الله ورضوانه، فيما يصلح لهم دنياهم.

وقال السدي في سبب نزول هذه الآية: أقبل (الحطم بن هند البكري) حتى أتى النبيّ وحده، وخلّف خيله خارج المدينة، فدعاه النبي، فقال: إلامَ تدعو؟ فأخبره، وقد كان النبي قال لأصحابه عنه: يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة، يتكلم، بلسان شيطان، فقال النبي: أنظر، ولعلّي أسلم، ولي من أشاوره، . . .

وقد نقل الطبري في شأن النزول - علاوة على السدي عن عكرمة وابن جريح- بعض الإختلاف في العبارة أيضاً. وعندما أورد الشيخ الطوسي في التبيان هذه القصة عن الطبري، نقلها عنه بهذه الصورة: وقال أبو جعفر نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له:

الحطم، قال السدي: أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى النبي وحده، وخلّف خيله خارجة من المدينة، فدعاه فقال: إلى مَ تدعو؟ فأخبره، . . . هذا قول ابن جريح وعكرمة والسدي[١٢].

ومعلوم أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبوجعفر) أبو جعفر الطبري، لأن ما نقله الشيخ الطوسي هنا هو عين المتن الذي أورده الطبري في تفسيره، ولكن ذكر في التبيان طبعة بيروت كلمة عليه‌السلام بعد أبو جعفر، لأن المتصدين لطباعة التبيان قد تصوروا أن المقصود بـ(أبي جعفر) في كلام الشيخ الطوسي هو الإمام محمد الباقر عليه‌السلام.

كذلك كتب الطبرسي في شأن نزول الآية ٢ من سورة المائدة: النزول: قال أبو جعفر الباقر عليه‌السلام: نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم. . . ثم أورد المتن الموجود في التبيان كاملاً، والذي نقلناه سابقاً.

فهذا مورد آخر من موارد الإشتباه التي حصلت للطبرسي في مجمع البيان حول أبي جعفر الطبري بأنه أبو جعفر الباقر عليه‌السلام، ونسب حديثاً موهوماً إلى الإمام محمد الباقر عليه‌السلام.

وعلى الأرجح لم يكن تفسير الطبري موجوداً عند صاحب مجمع البيان، لأنه لو كان موجوداً عنده لرجع إليه، فإنّ ما ورد في التبيان هو عين ما جاء في تفسير الطبري، والنتيجة المتحصّلة أن المقصود من (أبو جعفر) في كلام الشيخ الطوسي هو أبو جعفر الطبري لا الإمام محمد الباقر عليه‌السلام.

تذكير هام:

نقل صاحب نور الثقلين في تفسير الآية ٢ من سورة المائدة في المجلد الثاني الصفحة ١٨٧ عبارة مجمع البيان جاء فيها: قال أبو

---

(١٢) التبيان ج ٣، ص ٤٢١.

جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة. . . الخ، كما وردت في التبيان، أوردها برقم ١٥، متصوراً أنّ هذا الحديث عن الإمام محمد الباقر، وعلى هذا الأساس فقد انتقل هذا الإشتباه من مجمع البيان إلى نور الثقلين، وإذا لم تلتفت الأجيال القادمة إلى هذا الإشتباه سينتقل هذا الإشتباه - بشكل طبيعي - من نور الثقلين إلى الكتب الأخرى ومنها ستأخذ طريقها إلى كتب أخرى، وهكذا إلى آخر الدنيا.

ومن هنا يعلم ضمناً عدم وجود حديث عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في المصادر الروائية حول تفسير الآية ٢ من سورة المائدة، لأنه لو كان موجوداً لأورده صاحب نور الثقلين الذي يعتبر واسع التتبع جداً. ولذا نرى أنه لم يحصل على حديث في هذا الباب عنه عليه السلام ليورده، غير ما هو موجود في مجمع البيان الذي جاء اشتباهاً أنه بعنوان حديث الإمام الباقر عليه السلام.

ومن البديهي أن إمكان الإشتباه موجود في كل الروايات التي سندها صحيح - اصطلاحاً - يعني رواتها صادقون، لأن الشخص الصادق ليس معصوماً من الإشتباه، كما أن إنساناً صادقاً كالطبرسي قد وقع كراراً في هكذا اشتباه، كما أنّ الرواة الصادقين أمثال زرارة ومحمد بن مسلم يمكنهم أن يشتبهوا في نقل الحديث، وبهذا الدليل فإنّ الحديث الصحيح ليس حجة إذا تعارض مع القرآن الكريم، وذلك لإمكان حدوث الإشتباه في نقل الرواية وعدم امكانه في القرآن.

المورد الرابع:

جاء في الآية ٢٧ من سورة المائدة: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ ابْنَيْ آدمَ بِالْحَقِّ إذ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِن أحدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِن الآخَر قال لأقْتُلَنَكَ قال إنَّما يَتَقَبَّلُ الله من الْمُتَّقينَ﴾**.

أورد الطبري في تفسيرها نقولات، خلاصتها: إن الله أمر ابني آدم بتقديم القربان، فقبل الله قربان أحدهما لأنه قرّب خير ماله، ولم يقبل قربان الآخر لأنه قدّم شرّ ماله(١٣).

فاتضح أنّ مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن في التبيان طبعة بيروت كتبوا بعد أبو جعفر علامة عليه السلام متصورين أن المقصود من (أبو جعفر) الإمام محمد الباقر.

ثم كتب الطبرسي في تفسير الآية المذكورة: النزول: اختلفوا في من نزلت هذه الآية... فأنزل الله فيهم الآية، عن مجاهد والحسن وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام (مجمع البيان في تفسير الآية ٨٨ النساء) فظهر هنا أيضاً أن (أبو جعفر) الذي ورد في كلام الشيخ الطوسي اشتبه به عند الطبرسي بـ (أبو جعفر) الباقر، وفي النتيجة فإن حديثاً موهوماً آخر وجد منسوباً إلىٰ الإمام الباقر.

ضمناً فإن صاحب نور الثقلين نقل نفس عبارة مجمع البيان في تفسير سورة النساء برقم ٤٦٣ بعنوانه حديثاً عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، وبهذه الطريقة انتقل الإشتباه من مجمع البيان إلى تفسير نور الثقلين، كذلك نقل صاحب الميزان في الجزء الخامس عبارة مجمع البيان في تفسير الآية ٨٨ من سورة النساء الصفحة ٣٤ طبعة آخوندي في البحث الروائي بعنوان حديث منقول عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، وبهذه الصورة أيضاً انتقل الإشتباه المذكور إلى تفسير الميزان.

لاحظوا كيف أنّ هذا الإشتباه ينتقل من كتاب إلى كتب أخرى، ومن الطبيعي أن ينتقل الإشتباه المذكور إلى عشرات الكتب الأخرى أيضاً، ويتلقاه الجميع بقلب مطمئن بعنوان حديث منقول عن الإمام محمد الباقر عليه السلام.

---

(١٣) تفسير الطبري ج ٣، ص ١٩٨، طبعة بيروت.

المورد الخامس:

ورد في الآية٨٩ من سورة النساء كلام حول المنافقين والتي وردت سابقاً في الآية ٨٨: **﴿ودّوا لو تكفرون كما كفرُوا فَتَكونُونَ سواءَ فلا تتَخذوا منهُم أوْلياءَ حتّى يُهاجِروا في سَبيل الله فإنْ تَوَلّوْا فخَذوهُم حيثُ وجَدْتُمُوهُم ولا تَتخِذُوا منهُم وليّاً ولا نَصيراً﴾**.

وقد وقع اختلاف بين المفسرين حول شأن نزول الآية ٩٠ في من هم الأشخاص الذين كان بينهم وبين رسول الله عهد؟

أورد الطبري في تفسير الآية: إن الأشخاص الذين كان بينهم وبين النبي عهد وميثاق هو هلال بن عويمر الأسلمي (السلمي) وقومه، وهنا كتب الشيخ الطوسي في التبيان: وقال أبو جعفر: قوله تعالى: «... إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق قال: هو هلال بن عويمر السلمي واثق عن قومه أن لا نخيف يا محمد من أتاك ولا تُخيف من أتانا»[١٤].

ومعلوم أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن كتبوا في التبيان طبعة بيروت بعد أبي جعفر علامة عليه السلام بتصور أن المقصود هو الإمام محمد الباقر عليه السلام.

وقد رجع الشيخ الطوسي أيضاً إلى تفسير الطبري، وكذلك إلى المصادر الأخرى في تفسير الآية المذكورة فكتب: وقال أكثر المفسرين ورواه أبو جعفر وغيره من المفسرين: أنه ولد لكل واحدٍ من قابيل وهابيل أخت توأم له، فأمر آدم كلّ واحد بتزويج أخت الآخر، وكانت أخت قابيل أحسن من الأخرى فأرادها وحسد أخاه عليها، فقال آدم قرّبا قرباناً فأيكما قبل قربانه فهي له، وكان قابيل صاحب زرع فعمد إلى أخبث طعام، وعمد هابيل إلى شاة سمينة ولبن زبد، فصعدوا به الجبل فأتت النار فأكلت قربان هابيل ولم تتعرض لقربان قابيل، وكان آدم

---

(١٤) التبيان ج٣، ص ٢٨٥.

غائباً عنهما بمكة، فقال قابيل: لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبّل قربانك ولم يتقبل قرباني، وتريد أن تأخذ أختي الحسناء وآخذ أختك الخبيثة، فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى، فشدخه بحجر فقتله[١٥]

ومعلوم أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، لأن ما أورده هنا هو نفس ما ورد في تفسير الطبري، وأيضاً عبارة (وغيره من المفسرين) هي قرينة على هذا المطلب.

كذلك كتب الطبري في تفسير الآية أعلاه: القصة: قالوا إن حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاماً وجارية، فولدت أول بطن قابيل وتوأمته اقليما، والبطن الثاني هابيل وتوأمته لبوذا... واستمراراً لكلامه الذي نقله من التبيان كتب في ذيله: روي ذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وغيره من المفسرين، فالطبرسي هنا أيضاً إشتبه في (أبو جعفر) الوارد في كلام الشيخ الطبرسي أيضاً أنه أبو جعفر الباقر، وفي النتيجة فإنّ حديثاً موهوماً آخر نسب إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام.

المورد السادس:

جاء في الآية ٨٨ من سورة النساء: ﴿**فَمَا لَكُمْ فِي المُنافِقِينَ فِئَتَينِ واللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً**﴾.

وقع اختلاف بين المفسرين هل إنّ هؤلاء المنافقين هم الذين اختلفوا مع المسلمين فأرادوا أن يأخذوهم أولا؟ وأي أشخاص كانوا؟

نقل الطبري في المجلد الثاني الصفحة ٦٧٢ طبعة بيروت خمسة أقوال حول المنافقين المعينين، وقد أورد الشيخ الطوسي تلك الأقوال ملخصة في التبيان في المجلد الثالث الصفحة ٢٨١، قائلاً: وفي مَنْ

---

(١٥) التبيان ج٣، ص ٤٣.

نزلت هذه الآية قيل: فيه خمسة أقوال:

أحدها: قال قوم: نزلت في اختلاف أصحاب رسول الله في الذين تخلفوا عن رسول الله يوم أحد وأنصرفوا إلى المدينة وقالوا لرسول الله وأصحابه: «لو نعلم قتالاً لاتّبعناكم» ذكر ذلك زيد بن ثابت.

والثاني: قال مجاهد وأبو جعفر والفرّاء: إنها نزلت في اختلاف كان بين أصحاب رسول الله في قوم كانوا قدموا المدينة وأظهروا للمسلمين أنهم مسلمون، ثم رجعوا إلى مكة وأظهروا لهم الشرك، ثم سافروا ببضائع المشركين إلى اليمامة فأراد المسلمون أن يأخذوهم ومن معهم فاختلفوا، وقال قوم: لا نفعل ذلك لأنهم مؤمنون، وقال آخرون: هم مرتدون، فأنزل الله فيهم الآية.

وبعده كتب الطبرسي في تفسير الآية: لمّا أمر الله تعالى المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك وأن لا يوالوهم، استثنى من جملتهم فقال:

﴿إلاّ الّذينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ مِيثَاق﴾ معناه إلاّ من وصل من هؤلاء إلى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد، فدخلوا فيهم بالحلف أو الجوار فحكمهم حكم أولئك في حقن دمائهم، واختلف في هؤلاء فالمروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: المراد بقوله تعالى: ﴿قَوْم بَيْنَكُمْ وبينهم مِيثاق﴾ هو هلال بن عويمر السلمي واثق عن قومه رسولَ الله فقال في موادعته: على أن لا تخيف يا محمد من أتاك ولا نخيف من أتانا...[16]

واضح هنا أن الشيخ الطبرسي قد نقل واقتبس من التبيان للشيخ الطوسي، ولكنه أيضاً اشتبه بـ (أبو جعفر) الطبري في كلام الشيخ

---

(١٦) مجمع البيان في تفسير الآية ٩٠ من سورة النساء.

الطوسي بـ (أبو جعفر) الباقر، وفي النتيجة حصل حديث موهوم آخر منسوب إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام.

كذلك صاحب نور الثقلين - وعلى المتعارف - نقل أيضاً ما ورد في مجمع البيان في تفسير سورة النساء تحت رقم ٤٦٧ بعنوان حديث منقول عن الإمام محمد الباقر!

وكذلك صاحب الميزان أورد في بحثه الروائي في المجلد الخامس في تفسير الآية ٩٠ من سورة النساء في صفحة ٣٦ طبعة الآخوندي بعنوان رواية منقولة عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، وبهذه الطريقة أيضاً انتقل الإشتباه من مجمع البيان إلى نور الثقلين والميزان!

المورد السابع:

الطبري في تفسير الآية ١٦٩ من سورة آل عمران: **﴿ولا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمواتاً بَلْ أَحياءٌ عِنْدَ رَبِهِمْ يُرزَقُون﴾**.

نقل عن مجموعة من المفسرين في شأن نزول الآية عن ابن عباس وعن مسروق الأجدع، أنها نزلت في من قتل في أحد، وهناك نقل آخر يقول: هم قتلى بدر وأُحد.

لقد فهم الشيخ الطوسي من أقوال أكثر المفسرين في شأن نزول الآية المذكورة أنهم شهداء أحد، حيث قال أكثر المفسرين: إن هذه الآية خاصة بشهداء أحد، وأورد نقل الطبري القائل: هم قتلى بدر وأحد، فاستنتج أن الطبري وأكثر المفسرين يقولون: إنّ الآية المذكورة تشمل شهداء بدر وأحد معاً، وكتب الشيخ حول هذا الموضوع: وقال أكثر المفسرين: الآية مختصة بقتلى أحد، وقال أبو جعفر وكثير من المفسرين: إنها تتناول قتلى بدر وأحد معاً[١٧].

---

(١٧) التبيان ج٣، ص٤٧.

وينبغي أن يعلم أنّ ما ذكره الشيخ هنا لا يخلو من مسامحة لأن معنى كلمات أكثر المفسرين القائلين: إن هذه الآية نازلة في شهداء أحد لا يعني أنهم يقولون: انّ الآية المذكورة مختصة بشهداء أحد، وذلك لاتفاق جميع العلماء على أن شأن نزول الآية غير مخصص لها ليحصر الآية بمورد نزولها، فالآية المذكورة عامة وتشمل كلّ الشهداء إلى يوم القيامة وما ذكره الطبري في قوله: وقال بعض: هم شهداء قتلى بدر وأحد، هذا ليس معناه أنّ الطبري ومفسرين آخرين يقولون إن الآية المذكورة تشمل شهداء بدر وأحد معاً، بل إن الطبري فقط نقل عن بعضهم قوله: إن شأن نزول الآية هو شهداء بدر وأحد، وكيف كان فإنّ شأن نزول الآية سواء كان شهداء أحد أم شهداء بدر وأحد، فإنّ الآية ستبقى على عمومها، ولا تختص بمجموعة خاصة من الشهداء.

نعود إلى المطلب الأصلي فقد اتضح أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن في التبيان طبعة بيروت أوردوا بعد أبو جعفر علامة عليه السلام متصورين أن المقصود هو الإمام محمد الباقر عليه السلام.

بعد ذلك كتب الطبرسي في تفسير الآية: النزول: قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر رجلاً، ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين، وقيل: نزلت في شهداء أحد وكانوا سبعين رجلاً أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش، وسائرهم من الأنصار، عن ابن مسعود والربيع وقتادة، وقال الباقر وكثير من المفسرين إنها تتناول قتلى بدر وأحد معاً. . .[١٨]

وقد أورد الطبرسي في ذيل كلامه نفس عبارة الشيخ الطوسي،

---

(١٨) مجمع البيان في تفسير الآية ١٦١ من سورة آل عمران.

وأبدل فقط (وقال أبو جعفر) بـ (وقال الباقر) متصوراً أنّ مقصود الشيخ من (أبو جعفر) الإمام محمد الباقر عليه السلام، في حين أنها ليست كذلك، وعلى هذا الاساس وجد حديث موهوم آخر نسب إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام.

كما إن صاحب نور الثقلين لم يكن مطلعاً على هذا الإشتباه فأورد في تفسير سورة آل عمران عبارة مجمع البيان بعنوان حديث الإمام محمد الباقر عليه السلام تحت رقم ٤٣٢.

كذلك نقل صاحب تفسير الميزان أيضاً في المجلد الرابع في تفسير الآية ١٦٩ من سورة آل عمران في البحث الروائي في صفحة ٧٣ من طبعة الآخوندي عبارة مجمع البيان بعنوان رواية منقولة عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، وبهذه الصورة انتقل الإشتباه من مجمع البيان إلى تفسير نور الثقلين والميزان، وسيبقى ينتقل إلى الكتب الأخرى أيضاً إلى آخر الزمان، إلاّ إذا استطعنا بطرق تبليغيّة ووسائل إعلام قوية إعلام الأجيال القادمة بهذا الإشتباه المتكرر ليتمكنوا من تجنّب نقله.

والأمر الذي يثير العجب الشديد هو: كيف أن المرحوم الطبرسي لم يعرف من لحن وأسلوب عبارة الشيخ الطوسي الذي كتب: وقال أبو جعفر وكثير من المفسرين... أنّ (أبو جعفر) هذا من المفسرين المعروفين ولم يكن هو الإمام محمد الباقر عليه السلام؟

وكيف لم يلتفت إلى أنّ علماء الإمامية لم يوردوا أبداً إماماً معصوماً في مرتبة المفسرين المؤرخين بناءً على الإحترام الخاص الذي يكنوه للأئمة، وأن الشيخ الطوسي أكثر لياقة من أي عالم إمامي آخر أن يضع اسم الإمام المعصوم في مرتبة أسماء المفسرين، وأنه مع تغيير اللحن والأسلوب يذكر أسماء الأئمة بشكل مستقل وباحترام خاص؟

من المحتمل أنّ هذا المطلب قد خطر في ذهنه، ولكنه تصوّر أن

الشيخ الطوسي ومجاراة للعامة كان يورد اسم الإمام المعصوم في مرتبة المفسرين، كي لا يتّهم بالإفراط والغلو في الأئمة.

المورد الثامن:

جاء في الآية ١٣٥ من سورة النساء: **﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا كُونوا قَوّامينَ بِالقِسطِ شُهَداءَ لِلّهِ ولَوْ على أنْفُسِكُمْ أوِ الوَالدَيْنِ والأَقْرَبَيْنَ إنْ يَكُنْ غَنيّاً أوْ فَقيراً فاللهُ أولى بِهِما فلا تَتّبِعوا الهَوى أنْ تَعْدِلوا وإنْ تَلْوُوا أوْ تُعْرِضوا فإنَّ الله كانَ بِما تَعْمَلون خَبيراً﴾**.

وقع بين المفسرين اختلاف هل إن خطاب (وإن تلووا أو تعرضوا) في الآية موجّه إلى الحكام بأن لا يعملوا بغير حق في أحكامهم، أو أن، يمتنعوا عن إصدار الأحكام، أو أن الخطاب إلى الشهود بأن لا يشهدوا بغير الحق أو الإمتناع عن الإدلاء بالشهادة؟

نقل الطبري في تفسير الآية عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك قال: «وإن تلووا» يعني بالشهادة، أو تعرضوا في الشهادة، بأن تكتموها، وقال ابن عباس: هما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي، فيكون ليّ القاضي وإعراضة لأحدهما على الآخر، بعده كتب الشيخ الطوسي حول هذا الأمر: وقال آخرون: معناه وإن تلووا أيها الشهداء في شهادتكم فتحرِّفوها فلا تقيموها أو، تعرضوا عنها فتتركوها، ذهب إليه إبن عباس ومجاهد وقال مجاهد: معنى (تلووا) تبدلوا الشهادة (أو تعرضوا) أي تكتموها وهو قول أبي جعفر، وبه قال ابن زيد والضحاك[١٩].

واضح أن مقصود الشيخ الطوسي من أبي جعفر أبو جعفر الطبري، ولكن أوردوا في التبيان طبعة بيروت بعد أبي جعفر علامة

---

(١٩) التبيان ج ٣، ص ٣٥٦.

عليه‌السلام متوهمين أن المقصود من أبي جعفر هو الإمام محمد الباقر عليه‌السلام.

ثم كتب الطبرسي في الآية، وقيل معناه (إن تلووا) أن تبدلوا الشهادة (أو تعرضوا) أي تكتموها، عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن أبي جعفر[20]

إن الطبرسي الذي اقتبس كلمته من كلام الشيخ الطوسي، اشتبه هنا أيضاً في (أبو جعفر) الطبري الوارد في كلام الشيخ الطوسي بـ (أبو جعفر الباقر)، وفي النتيجة صنع حديثاً موهوماً آخر منقولاً عن محمد الباقر عليه‌السلام.

وكذلك صاحب نور الثقلين أورد هنا أيضاً عبارة مجمع البيان بعنوان حديث الإمام الباقر في تفسير سورة النساء تحت رقم ٦١٨.

وكذلك نقل صاحب الميزان في المجلد الخامس طبعة الآخوندي صفحة ١١٥ عبارة مجمع البيان بعنوان حديث الإمام محمد الباقر عليه‌السلام.

وهنا نلاحظ أيضاً انتقال الإشتباه مرة أخرى من مجمع البيان إلى تفسير نور الثقلين والميزان، فعلى مطالعي هذين الكتابين الإلتفات إلى هذه المسألة وأن لا يتصوروا الحديث الموهوم حديثاً واقعياً.

المورد التاسع:

أورد الطبري في تفسير الآية ١٠٢ من سورة التوبة: **﴿وآخَرونَ اعْتَرَفوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطوا عَمَلاً صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أن يَتوبَ علَيهِمْ إنّ اللهَ غَفورٌ رحيمٌ﴾** عدة أقوال حول هذه المجموعة التي (خلطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم):

---

(٢٠) مجمع البيان في تفسير الآية ١٣٥ من سورة النساء.

القول الأول: هم جماعة من أهل المدينة كانوا سبعة أشخاص أو ثمانية أشخاص أو عشرة أحدهم أبو لبابة، وكانت جريمتهم أنهم تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك.

القول الثاني: إن الآية مختصة فقط بـ (أبي لبابة) لكونه قد تخلف عن رسول الله في غزوة تبوك.

القول الثالث: الآية مختصة فقد بـ (أبي لبابة) لكونه قد تخلف عن معركة بني قريظة، وقوله لليهود: إذا قبلتم المفاوضات فليس إلاّ القتل وأشار إلى حلقه.

القول الرابع: هم ليسوا جماعة من أهل المدينة بل جماعة من عرب البادية.

وقد اختار الطبري أن هذه الآية في بعض أهل المدينة الذين تخلفوا عن النبي في غزوة تبوك وكان أبو لبابة واحداً منهم.

وكتب الشيخ الطوسي في تفسير الآية: روي عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في عشرة أنفس تخلّفوا عن غزوة تبوك فيهم أبو لبابة، فربط سبعة منهم أنفسهم إلى سواري المسجد إلى أن قبلت توبتهم.

وقيل: كانوا سبعة منهم أبو لبابة، وقال أبو جعفر: نزلت في أبو لبابة ولم يذكر غيره وكان سبب نزولها فيه ما جرى منه في غزوة بني قريظة وبه قال مجاهد...[٢١]

ومعلوم أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن كتبوا في التبيان طبعة بيروت: وقال أبو جعفر عليه السلام، متوهمين أن المقصود الإمام محمد الباقر عليه السلام.

وينبغي الالتفات الى أن الشيخ الطوسي ذكر في كتابه: «وقال أبو

---

(٢١) التبيان ج٣، ص ٢٩٠.

جعفر: نزلت في أبي لبابة...»، ولم يصرح بأن أباجعفر الطبري ذكر هذا المطلب بعنوان أنه قوله، بل أورده بعنوان أحد الأقوال في مقابل الأقوال الثلاثة الأخرى، ناقلاً له عن مجاهد، ولكن ظاهر عبارة الشيخ هي أن هذا القول قول الطبري نفسه، وعليه يجب القول بوجود مسامحة في عبارة الشيخ.

ثم كتب الشيخ الطبرسي في تفسير الآية ضمن شأن النزول: وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنها نزلت في أبي لبابة ولم يذكر معه غيره، وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال: إن نزلتم على حكمه فهو الذبح، وبه قال مجاهد. فالطبرسي قد اقتبس هنا من عبارات الشيخ الطوسي في التبيان مع هذا التوهم الذي نقله بأن الشيخ ينقل هذا المطلب عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، في حين أن ما أورده الشيخ هنا قد أخذه من تفسير الطبري.

لقد فهم المرحوم الطبرسي هنا من عبارة الشيخ الطوسي القائلة: وقال أبو جعفر.... الخ أن هذا القول هو قول أبو جعفر، وفهم كذلك أن المقصود منه الإمام محمد الباقر عليه السلام، وعليه فقد أوجد حديثاً موهوماً آخر نسبه إلى الإمام الباقر عليه السلام. وكذلك أورد صاحب نور الثقلين في تفسير سورة التوبة عبارة مجمع البيان تحت رقم ٢٩٩ بعنوان حديث الإمام الباقر عليه السلام.

وكذلك أورد صاحب الميزان في المجلد التاسع الصفحة ٤٠٥ طبعة الآخوندي عبارة مجمع البيان في البحث الروائي بعنوان رواية منقولة عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، انتقل هذا الخطأ من مجمع البيان الى تفسير نور الثقلين والميزان، وأغلب الظنّ أن كل ما وقع من اشتباه عند الطبرسي في جميع تفسير القرآن من أن (أبو جعفر) الطبري هو أبو جعفر الباقر نقلها في تفسير نور الثقلين والميزان بعنوان حديث الإمام الباقر عليه السلام.

المورد العاشر:

نقل الطبري في تفسير الآية من سورة الأنعام: ﴿**إنَّ الذين فرَّقوا دينهمْ وكانوا شِيَعاً لست منهم في شيءٍ إنما أمرهم الى الله ثمّ ينبئّهم بما كانوا يفعلون**﴾ عدة أقوال حول الأشخاص الذين أوجدوا التفرقة في دينهم:

القول الأول: المقصود بهم اليهود، وهو قول مجاهد.

القول الثاني: المقصود بهم اليهود والنصارى، وهو قول قتادة والسدي والضحاك.

القول الثالث: المقصود بهم أهل البدع والضلالة من هذه الأمة، وهذا نقل عن أبي هريرة.

وقد أوضح الطبري رأيه في أن هذه الآية شاملة لكل تلك المجموعات التي أوجدت التفرقة في دينها من مشرك، ووثني ويهودي ونصراني ومتحنف، فهي ليست مختصّة بمجموعة خاصة.

وقد أضاف الشيخ الطوسي في التبيان - بعد أن نقل الأقوال الثلاثة التي أوردها الطبري - قولاً آخر للحسن البصري أن مقصود الآية جميع المشركين، ولكن الشيخ أورد هنا القول المنقول عن أبي هريرة (القول الثالث من أقوال الطبري) على أنها مختار (أبو جعفر) واعتبره قولاً رابعاً، فكتب الشيخ حول ذلك:

القول الرابع: قال أبو جعفر: هم أهل الضلالة والبدع من هذه الأمة، وهو قول أبي هريرة والمروي عن عائشة[٢٢].

وعجيب جداً أن يورد الشيخ الطوسي - خلافاً للواقع - قول أبي هريرة بعنوان أنه قول مختار أبي جعفر الطبري الذي لم يكن كذلك، وسنورد هنا عين عبارة الطبري لتتضح حقيقة القضية: والصواب في

(٢٢) التبيان ج٤، ص٣٢١.

ذلك عندي أن يقال: إن الله أخبر نبيه أنه بريء ممن فارق دينه وفرّقه وكانوا فرقاً فيه وأحزاباً وشيعاً، وأنه ليس منهم ولا هم منه، لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام دين ابراهيم الحنيفية كما قال له ربه وأمره أن يقول: «أن الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً لسْتُ منهم في شيء»[٢٣].

فنرى أن عبارة الطبري صريحة في أن الآية شاملة لكل المجاميع التي أوجدت الفرقة في دينها ولا تختص بهذه الأمة، في حين أن ما نقل عن أبي هريرة هو أن الآية مختصة بأهل الضلالة والبدع من هذه الأمة، فكيف يكتب الشيخ الطوسي خلاف القول الصريح للطبري: قال أبو جعفر: هم أهل الضلالة والبدع من هذه الأمة وهو قول أبي هريرة! مع العلم أن عبارة الطبري هذه كانت أمام ناظر الشيخ الطوسي، فكيف يغفل عنها؟! يمكن أن يكون سبب هذه الغفلة كثرة الأشغال ومشاكل مرجعية التقليد التي كانت سبباً لسرعة التأليف. إن هذه المسامحة وعدم الدقة من الشيخ الطوسي في نقل أقوال الآخرين تعطي لأهل العلم تحذيراً في نقل الأقوال، بل في كل المسائل، أن لا يطمئنوا الى ما كتبه العلماء، بل ينبغي عليهم بكل دقة وتفحص الرجوع الى المصادر الأصلية حتى يصلوا الى الحقيقة.

فالشيخ الطوسي مع تلك العظمة والمقام العلمي قد وقع تحت تأثير المسامحة وعدم الدقة، فكيف بالآخرين من الفقهاء والرواة؟.

وعلى أية حال، من المعلوم أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، وقد وضعوا أكثر من مرة بعد أبو جعفر علامة عليه‌السلام في التبيان طبعة بيروت، متوهمين أن المقصود من (أبي جعفر) الإمام محمد الباقر، وهذا التوهم قد سرى أيضاً الى الآخرين

---

(٢٣) تفسير الطبري في شرح الآية ١٥٩ من سورة الأنعام.

كما أن الطبرسي شريك في هذا التوهم في تفسير هذه الآية، فكتب مقتبساً من تبيان الشيخ الطوسي: اختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال: أحدها: أنهم الكفار وأصناف المشركين، عن السديّ والحسن.

وثانيها: أنهم اليهود والنصارى لأنهم يكفّر بعضهم بعضاً، عن قتادة.

وثالثها: أنهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة، ورواه أبو هريرة وعائشة مرفوعاً، وهو المروي عن الباقر، جعلوا دين الله أدياناً لأفكار بعضهم بعضاً وصاروا أحزاباً وفرقاً[٢٤].

نلاحظ هنا كيف أن الطبرسي اعتبر القول المنقول عن أبي هريرة والذي نسبه الشيخ الطوسي اشتباهاً لأبي جعفر الطبري قولاً مروياً عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، وأنه حديث مرويّ عن إمام معصوم.

وفي النتيجة وجد حديثاً موهوماً آخر منسوباً الى الامام الباقر، وينبغي أن نعرف أن اشتباه المرحوم الطبرسي هنا يأتي في المرتبة الثانية، يعني أن الاشتباه في المرتبة الأولى هو اشتباه الشيخ الطوسي الذي نسب - خلاف الواقع - قولاً لأبي جعفر الطبري، وفي المرتبة الثانية الطبرسي الذي اشتبه في (أبو جعفر) الطبري الوارد في كلام الشيخ بـ (أبو جعفر) الباقر عليه السلام.

وكذلك صاحب تفسير نور الثقلين في تفسير سورة الأنعام نقل عبارة مجمع البيان تحت رقم ٣٦٣ بعنوان أنها حديث عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، حيث انتقل اشتباه مجمع البيان الى كتابه دون أن يلتفت.

المورد الحادي عشر:

قال الطبري في تفسير الأنفال: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِ عندَ اللهِ الصُمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ**﴾:

---

(٢٤) مجمع البيان في تفسير الآية ١٥٩ من سورة الأنعام.

وقع اختلاف شديد في من هم الأشخاص الذين تقصدهم الآية؟ قال بعضهم: مقصود الآية جماعة من المشركين ونقلوا عن ابن عباس قوله: هم مجموعة من بني عبد الدار (بنو عبد الدار طائفة من كفار قريش كانوا في مكة).

ثم قال (الطبري): وقول آخر أن المقصود في الآية المنافقون، ثم كتب يقول: القول المختار هو أن مقصود الآية مشركو قريش لأن الآية في سياق الإخبار عن حال هؤلاء[٢٥].

ولا يخفى أنه على فرض أن هذه الآية نازلة في بني عبد الدار فهذا لا يوجب حصرها في هذه المجموعة لأن لفظ الآية عام، فهي تشمل كل الأفراد الذين تنطبق عليهم الأوصاف المذكورة في الآية إلى يوم القيامة.

وقد ذكر الشيخ الطوسي في التبيان: وقال أبو جعفر: نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن أسلم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط، وقيل: نزلت الآية في النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي[٢٦]

ومعلوم أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن ورد في التبيان - طبعة بيروت - عبارة عليه السلام بعد أبو جعفر، متوهمين أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) الإمام محمد الباقر عليه السلام.

ثم كتب الطبرسي في الآية: وقال الباقر عليه السلام: نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له: سويبط، وقيل: نزلت الآية في النضر بن الحارث بن كلدة من

(٢٥) تفسير الطبري في شرح الآية ٢٢ من سورة الأنفال.
(٢٦) التبيان ج ٥، ص ٩٩.

بني عبد الدار بن قصي[٢٧]

وواضح أن الطبرسي قد أخذ المطلب من التبيان، وبما أنه قد تصور أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) الإمام محمد الباقر، أبدل (أبو جعفر) بـ(الباقر) ووضع بعده عليه السلام، وأصبح - بهذه الصورة - حديثاً موهوماً آخر منسوباً إلى الإمام الباقر عليه السلام.

كذلك صاحب نور الثقلين أورد أيضاً عبارة مجمع البيان في تفسير الأنفال تحت رقم ٤٨، كما أوردها صاحب الميزان أيضاً في المجلد التاسع الصفحة ٥٩، وبهذه الطريقة انتقل الإشتباه من مجمع البيان إلى هذين الكتابين!

المورد الثاني عشر:

نقل الطبري في تفسير الآية من سورة البقرة: ﴿**لِلْفُقَراءِ الّذينَ أُحْصِرُوا في سَبيلِ اللهِ لا يَسْتطِيعونَ ضَرْباً في الأرضِ...**﴾.

عن السدي ومجاهد أن المقصود بالفقراء المذكورين في الآية فقراء المهاجرين الذين جاءوا إلى المدينة.

بعد ذلك كتب الشيخ الطوسي في التبيان معتمداً تفسير الطبري في قول السدي ومجاهد: وقال أبو جعفر: نزلت في أصحاب الصفة[٢٨]

وهنا فإن الشيخ قد فسّر ما أورده الطبري عن السدي في الحقيقة هو من عنديات الشيخ، وبما أن محتوى نقل الطبري من أن المقصود من فقراء المهاجرين أصحاب الصفة، نسب هذا التفسير إلى الطبري، وإن أمثال هذه المسامحة تشاهد كثيراً في كلمات العلماء.

وواضح أن المقصود من (أبو جعفر) في كلام الشيخ الطوسي هو

---

(٢٧) مجمع البيان في تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنفال.
(٢٨) التبيان ج ٢، ص ٣٥٥.

أبو جعفر الطبري، ولكن أوردوا في التبيان طبعة بيروت علامة عليه السلام بعد (أبو جعفر) متوهمين أن المقصود من (أبو جعفر) في كلام الشيخ الإمام محمد الباقر عليه السلام.

وعلى فرض كون مورد نزول آية الفقراء هم المهاجرين وأصحاب الصفة، فهذا لا يوجب حصرها بهؤلاء، لأن لفظ الآية عام، فهو يشمل - إلى يوم القيامة - كلّ الفقراء المتوفرة فيهم الصفات المذكورة في الآية وقد ذكر الطبرسي في شأن نزول الآية المذكورة: النزول: قال أبو جعفر عليه السلام نزلت في أصحاب الصفة، كذلك رواه الكلبي عن ابن عباس...[29]

لقد تصور الطبرسي أن المقصود من (أبو جعفر) في كلام الشيخ الطوسي الإمام الباقر عليه السلام، وعلى هذا الأساس أورد - بإطمئنان قلب - عبارة عليه السلام بعد (أبو جعفر)،وبهذا تمّ وضع حديث موهوم آخر منسوب إلى الإمام محمد الباقر.

وقد نقل صاحب نور الثقلين في تفسير سورة البقرة عبارة مجمع البيان بعنوان حديث الإمام محمد الباقر عليه السلام برقم ١١٤٩، ولو كان هناك حديث عن الإمام الباقر في المصادر الروائية في تفسير هذه الآية لأورده مؤلف نور الثقلين المعروف بتتبعه الكثير جداً للروايات، فنرى أنه لم يجد في المصادر الروائية شيئاً غير ما وجد في مجمع البيان، وهو أيضاً حديث موهوم، ولكن الرجل لم يكن مطّلعاً على أنه كان حديثاً موهوماً.

كما أن صاحب تفسير الميزان أورد في البحث الروائي من تفسيره في المجلد الثاني الصفحة ٤٢٩ (طبعة الآخوندي) عبارة مجمع البيان أيضاً بعنوان أنها حديث الإمام محمد الباقر عليه السلام وبهذه الطريقة انتقل

---

(٢٩) مجمع البيان في تفسير الآية ٢٧٣ من سورة البقرة.

الخطأ من مجمع البيان إلى الميزان، وكذلك انتقل هذا الخطأ أيضاً من نور الثقلين إلى هامشه (فرهنك قرآني) أي ثقافة القرآن، المجلد الأول، الطبعة الأولى، الصفحة ٦٦.

المورد الثالث عشر:

نقل الطبري عن ابن جريح في تفسير الآية ٤٢ من سورة آل عمران: **﴿وإذْ قالتِ الملائكةُ يا مَريَم إنّ الله اصْطَفاكِ وطَهَّرَكِ واصْطَفاكِ على نِساءِ الْعالَمينَ﴾**.

وقال الطبري في تفسير الآية: يعني اختاركِ على نساء العالمينَ في زمانك.

وكتب الشيخ الطوسي بعد ذلك حولها: وقوله ﴿واصْطَفَاكِ على نِساءِ الْعالَمِينَ﴾. يحتمل وجهين: قال الحسن وابن جريح عالمي زمانها، وهو قول أبي جعفر[٣٠].

فواضح جداً أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن في التبيان - طبعة بيروت- أوردوا علامة عليه السلام بعد أبي جعفر، متصورين أن المقصود منه الإمام محمد الباقر عليه السلام.

ثم كتب الطبرسي في تفسير الآية: ﴿واصْطَفَاكِ على نِساءِ الْعالَمِينَ﴾ أي على نساء زمانك لأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين، وهو قول أبي جعفر عليه السلام[٣١].

لقد تصور الطبرسي أن المقصود من (أبو جعفر) في كلام الشيخ الطوسي هو الإمام محمد الباقر عليه السلام وعليه أورد عبارة عليه السلام بعد أبي جعفر، وبذلك وجد حديث موهوم آخر منسوب إلى الإمام الباقر!

---

(٣٠) التبيان ج ٢، ص ٣٥٦.
(٣١) مجمع البيان في تفسير الآية ٤٢ من سورة آل عمران.

المورد الرابع عشر:

كتب الطبري في تفسير الآية ٥٤ من سورة النساء: ﴿**أَمْ يَحْسُدونَ النّاس على ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضلِهِ...**﴾.

اختلف المفسرون في من هو المقصود من (الناس) الذين حسدهم اليهود؟ ثم نقل عن عكرمة والسدي وابن عباس ومجاهد والضحاك قولهم: المقصود من الناس في الآية هو محمد، ونقل عن قتادة: أن المقصود من الناس العرب، ثم بيّن الطبري رأيه في أن الآيات السابقة يعني الآية ٥١، و٥٢، و٥٣ التي قال الله فيها عن اليهود: **أَلَمْ تَرَ إلى الّذينَ أوتوا نَصيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤمنونَ بِالْجِبْتِ والطّاغوتِ ويَقولونَ لِلّذينَ كَفَروا هؤُلاءِ أهدى مِنَ الّذينَ آمَنُوا سَبيلاً أولئك الّذينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لهُ نصيراً أَمْ لَهمْ نَصيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فإذن لا يُؤتُون النّاسَ نَقيراً**﴾ فمع الجمع بين الآيات نرى أن اليهود هم الذين حسدوا محمداً وأصحابه، وهذا التفسير يرجح على التفسير القائل: المقصود من الناس جنس العرب[٣٢].

ثم كتب الشيخ الطوسي في التبيان في تفسير الآية المذكورة مقتبساً من تفسير الطبري: المعنيّ بقوله (أم يحسدون الناس) قيل: فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وعكرمة: إنه النبي، وهو قول أبي جعفر وزاد فيه: وآله.

الثاني: قال قتادة: هم العرب محمد وأصحابه[٣٣].

يوجد في كلام الشيخ الطوسي هنا أكثر من مسامحة:

---

(٣٢) تفسير الطبري: في شرح الآية.
(٣٣) التبيان ج ٣، ص ٢٢٧.

الأولى: قال أولاً: في هذه المسألة ثلاثة أقوال، ولكنه نقل قولين لا ثلاثة أقوال.

والثانية: وزاد فيه (يعني أبو جعفر الطبري) وآله، في حين أنّ الطبري زاد فيه (أصحابه) لا الآل.

إذن جاء في كلام الشيخ - بناءاً على هذه المسامحة - (آل) مكان (أصحاب)، ويحتمل وجود (وآله) في النسخة الخطية من تفسير الطبري التي كانت موجودة عند الشيخ، وقد وضعت مكانها (وأصحابه) في تفسير الطبري المطبوع.

وعلى أي حال فإن من الواضح أن مقصود الشيخ من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن ورد في التبيان طبعة بيروت بعد أبي جعفر علامة عليه السلام بتصور أن مقصود الشيخ منه (أبو جعفر) الإمام محمد الباقر عليه السلام.

وبعد ذلك كتب الطبرسي في تفسير الآية: واختلف في معنى الناس هنا على أقوال:

فقيل: أراد به النبي حسدوه على ما آتاه الله من فضله من النبوة وإباحة تسعة نسوة له وميله إليهن، وقالوا: لو كان نبياً لشغلته النبوة عن ذلك...

وثانيها، إن المراد بالناس النبي وآله عن أبي جعفر عليه السلام [٣٤]

وواضح أن ما أورده الطبرسي في (ثانيها) اقتبسه من التبيان، وتصور الطبرسي أن مقصود الشيخ من أبي جعفر الإمام محمد الباقر، وعلى هذا الأساس اعتبره حديثاً للإمام الباقر، وبرز حديث موهوم آخر، وهذا الحديث الموهوم ورد في نور الثقلين أيضاً نقلاً من مجمع البيان في تفسير سورة النساء رقم ٣٠٧.

---

(٣٤) مجمع البيان في تفسير الآية ٥٤ من سورة النساء.

المورد الخامس عشر:

ذكر الطبري في تفسير الآية ٧١ من سورة النساء: ﴿**يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَميعاً**﴾. (خذوا حذركم) خذوا جُنتكم وأسلحتكم التي تتقون بها من عدوكم لغزوهم وحربهم[٣٥]

وبعده كتب الشيخ الطوسي في تفسير الآية في التبيان: وقيل في معناه قولان: أحدهما: قال جعفر وغيره: خذوا سلاحكم فسمّى السلاح حذاراً[٣٦].

وينبغي القول هنا: إنّ في أجواء التفسير والمفسرين إذا ورد (أبو جعفر) مطلقاً فهو الطبري، لأنه شخصية بارزة ومورد اهتمام المفسرين الذين جاءوا من بعده. ومن يمعن النظر في تبيان الشيخ الطوسي يجد أن الشيخ يولي تفسير الطبري عناية خاصة، ويورد في بعض الموارد في تفسير الآيات فقط أقوال الطبري ملخصة دون أن يذكر اسم الطبري.

وهنا عندما يقول الشيخ: قال أبو جعفر وغيره: خذوا أسلحتكم، فسمّى السلاح حذاراً فهو يورد اسم أبي جعفر الطبري باعتباره أبرز شخص من المفسرين، ولم يورد أسماء بقية المفسرين، ويشير إلى المفسرين الآخرين بلفظ (غيره).

وعلى كل حال فليس من شك في أن مقصود الشيخ من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن في التبيان طبعة بيروت ذكروا علامة عليه السلام بعد أبي جعفر متوهمين أن مقصود الشيخ منه الإمام محمد الباقر عليه السلام.

ثم ذكر الطبرسي في مجمع البيان مقتبساً من التبيان: قيل فيه

---

(٣٥) تفسير الطبري في شرح الآية ٧١ من سورة النساء.
(٣٦) التبيان ج ٣، ص ٢٥٣.

قولان: . . . والثاني: أن معناه خذوا أسلحتكم، سمى الأسلحة حذاراً. . . وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وغيره(٣٧).

فقد تصور الطبرسي أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) الإمام محمد الباقر، ولهذا أورد لفظ عليه السلام بعد أبي جعفر، واعتبر ما ورد في التبيان حديثاً للإمام محمد الباقر وبهذه الصورة صنع حديث موهوم آخر منسوب إلى الإمام الباقر عليه السلام.

وكذلك صاحب نور الثقلين في تفسير سورة النساء أورد عبارة مجمع البيان بعنوان حديث للإمام الباقر تحت رقم ٣٩٦، ولكنه لم يورد (وغيره) الموجودة في مجمع البيان، لأنّ المقصود - حسب رأيه - من (غيره) ليس الإمام المعصوم.

كذلك ذكر صاحب الميزان في تفسير الآية المذكورة في المجلد الرابع الصفحة ٤٥٠ طبعة الآخوندي عبارة مجمع البيان بعنوان حديث الإمام محمد الباقر عليه السلام، وبهذه الطريقة انتقل الخطأ من مجمع البيان إلى تفسير نور الثقلين والميزان!

المورد السادس عشر:

ذكر الطبري في تفسير الآية من سورة الأعراف: **﴿وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إلى يومِ الْقِيامةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ وإنَّهُ لَغَفُورٌ رحيم﴾**: عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير والسدي أن المقصود من الأشخاص الذين يبعثهم الله على اليهود يسومونهم سوء العذاب إلى يوم القيامة هم محمد وأمته الذين يغلبون اليهود ويأخذون الجزية منهم(٣٨).

إنّ لحن كلام الطبري هنا بشكل يفهم منه أنّ ما أخذه من أقوال

---

(٣٧) مجمع البيان، تفسير الآية ٧١.
(٣٨) تفسير الطبري في الآية المذكورة.

المفسرين هو قوله أيضاً، وعلى هذا الأساس كتب الشيخ الطوسي مقتبساً من تفسير الطبري: قال أبو جعفر وابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير والحسن، أراد به أمة محمد يأخذون منهم الجزية[٣٩].

فهنا لخّص الشيخ الطوسي ما ذكر الطبري في تفسيره، وذكر الحسن البصري أيضاً في صف المفسرين - الذين أورد الطبري أسماءهم - كمصدر أخذ منه غير تفسير الطبري، أو أنه كتب الحسن البصري بدل السدي اشتباهاً.

ومن الواضح جداً أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن أوردوا في التبيان طبعة بيروت بعد أبي جعفر عبارة عليه السلام متصورين أن المقصود به الإمام محمد الباقر عليه السلام.

بعدها كتب الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الآية المذكورة مقتبساً من التبيان: ليبعثن عليهم: أي على اليهود، ﴿**إلى يَومِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسومُهُمْ سوءَ الْعَذابِ**﴾ أي من يذيقهم ويوليهم شدة العذاب بالقتل وأخذ الجزية منهم، والمعنيّ به أمة محمد عند جميع المفسرين، وهو المرويُ عن أبي جعفر عليه السلام[٤٠].

والطبرسي بدل ذكر اسم ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير والحسن كتب: عند جميع المفسرين، لأنه قد تصور أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) الإمام الباقر، وتعبير (قال أبو جعفر) الذي ذكره الشيخ الطوسي أبدله بقوله (وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام) ومن يقرأه يفهم أنه حديث عن الإمام الباقر، وبهذا برز حديث موهوم آخر منسوب إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام.

وكذلك صاحب نور الثقلين في المجلد الثاني في تفسير سورة

---

(٣٩) مجمع البيان في تفسير الآية ١٦٧ من سورة الأعراف.
(٤٠) مجمع البيان في تفسير الآية ١٦٧ من سورة الأعراف.

الأعراف أدرجه تحت رقم ٣٢٥ بعنوان حديث الإمام الباقر ناقلاً عبارة مجمع البيان، وبهذه الطريقة انتقل الإشتباه من مجمع البيان إلى تفسير نور الثقلين.

المورد السابع عشر:

نقل الطبري في تفسير الآية ٩ من سورة الأنفال: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾.

عن عمر بن الخطاب وابن عباس والسدي وأبي صالح قالوا: إنكم استغثتم ربكم في معركة بدر، وإنّ الذي استغاث ربه ودعاه وطلب منه النصرة هو الرسول الأكرم[٤١].

ويظهر من لحن كلام الطبري هنا قبوله لما نقله عن عمر وابن عباس والسدي وأبي صالح حول دعاء النبي في معركة بدر، وعلى هذا الأساس عدّ الشيخ الطوسي هذا القول هو قول الطبري، وكتب (مقتبساً من تفسير الطبري): أخبر الله تعالى عن حال أهل بدر أنهم لقلة عددهم استغاثوا بالله، وهو قول أبي جعفر والسدي وأبي صالح، وهو المروي عن ابن الخطاب[٤٢]

فظهر أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن في التبيان - طبعة بيروت - أوردوا بعد أبي جعفر عبارة عليه‌السلام متوهمين أن مقصود الشيخ من (أبو جعفر) الإمام الباقر عليه‌السلام.

وهنا كتب الطبرسي في مجمع البيان: . . . وقيل: إن النبي لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال: اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في

---

(٤١) تفسير الطبري في شرح الآية ٩ من سورة الأنفال.
(٤٢) التبيان ج ٥، ص ٨٣.

الأرض، فما زال يهتف ربّه مادّاً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأنزل الله ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ. . .﴾ الآية، عن عمر بن الخطاب، والسدي وأبي صالح، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

إن عبارة الطبرسي القائلة: عن عمر بن الخطاب والسدي وأبي صالح، وهو المروي عن أبي جعفر، مقتبسة من تبيان الشيخ الطوسي، وبما أنه قد تصوّر أن مقصود الشيخ من أبي جعفر الإمام الباقر، أبدل عبارة (وهو قول أبي جعفر) التي ذكرها الشيخ بعبارة (وهو المرويُ عن أبي جعفر عليه السلام) وبهذه الطريقة برز حديث موهوم آخر منسوب إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام.

وأيضاً صاحب تفسير نور الثقلين أورد في المجلد الثاني في تفسير سورة الأنفال عبارة مجمع البيان بعنوان حديث الإمام الباقر تحت رقم ٢٩.

وكذلك صاحب تفسير الميزان في المجلد ٩ الصفحة ٢٠ طبعة الآخوندي في تفسير الأنفال الآية ٩ في البحث الروائي، أورد عبارة مجمع البيان بعنوان رواية منقولة عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، وبهذه الطريقة أيضاً انتقل الإشتباه من مجمع البيان إلى نور الثقلين والميزان، فعلى مطالعي هذين الكتابين الإلتفات إلى هذه المسألة.

المورد الثامن عشر:

ذكر الطبري في تفسير الآية ٦٢ من سورة الأنفال: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

المقصود من (المؤمنين) في الآية هم الأنصار، ولتأييد قوله قال: كذلك قال السدي أن المقصود من المؤمنين في الآية هم الأنصار.

عندها كتب الشيخ الطوسي في تفسير الآية المذكورة ملتفتاً إلى ما جاء في تفسير الطبري: والمراد بالمؤمنين الأنصار، وهذا قول أبي

جعفر والسدي وبشر بن ثابت الأنصاري وابن إسحاق[٤٣].

فالشيخ الطوسي هنا أخذ (قول أبي جعفر والسدي) من تفسير الطبري، وأخذ قول بشر بن الأنصاري وابن إسحاق من مصادر أخرى، وذكره لاسم أبي جعفر والسدي وبشر بن ثابت الأنصاري وابن إسحاق بنسقٍ واحد في رديف واحد قرينة على أن مقصوده من أبي جعفر، الطبري، علاوة على أن المطلب الذي نقله هنا موجود في تفسير الطبري الذي هو أحد المصادر التي يراجعها الشيخ الطوسي.

على أي حال، لا يوجد شك في أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبي جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن في التبيان - طبعة بيروت - جاءت عبارة عليه السلام بعد أبي جعفر، متصورين أن مقصود الشيخ من أبي جعفر، الإمام محمد الباقر عليه السلام.

ثم كتب الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الآية المذكور مقتبساً من تبيان الشيخ الطوسي: **﴿هُوَ الَّذي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمؤمِنينَ﴾** أي هو الذي قواك بالنصر من عنده وأيدك بالمؤمنين الذين ينصرونك على أعدائك، (فألف بين قلوبهم) وأراد بالمؤمنين الأنصار وهم الأوس والخزرج، عن أبي جعفر عليه السلام والسدي وأكثر المفسرين[٤٤].

لقد كان تصور المرحوم الطبرسي أن مقصود الشيخ الطوسي من أبي جعفر الإمام محمد الباقر عليه السلام، وعليه أورد عبارة عليه السلام بعد أبي جعفر، وبهذا برز حديث موهوم منسوب إلى الإمام الباقر!

وصاحب تفسير نور الثقلين في المجلد الثاني عند تفسيره لسورة الأنفال نقل عبارة مجمع البيان تحت رقم ١٤٦ بعنوان أنها حديث

---

(٤٣) التبيان ج ٥، ص ١٥١.
(٤٤) مجمع البيان في تفسير الآية ٦٢ من سورة الأنفال.

الإمام محمد الباقر عليه السلام، وبهذه الطريقة انتقل الإشتباه من مجمع البيان إلى نور الثقلين!

وينبغي أن يعلم أن قول المفسرين: إن المقصود من المؤمنين في الآية المذكورة هم أنصار المدينة، لا يعني أن المؤمنين المذكورين في الآية منحصر بالأنصار، بل إنّ الأنصار بعض مصاديقها، وتوجد هناك مصاديق أخرى أيضاً.

المورد التاسع عشر:

نقل الطبري عن ابن عباس في تفسير الآية ٥٧ من سورة التوبة: **﴿لوْ يَجِدونَ مَلْجَأً أوْ مَغاراتٍ أوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحونَ﴾**.

أن (مُدخل) في هذه الآية بمعنى (سَرَب) (وسرب وردت بمعنى ملجأ أرضي وطريق تحت الأرض) وكذلك الطبري أيضاً فسّر (مدخل) بمعنى سرب.

وعندما جاء الشيخ الطوسي كتب في التبيان في تفسير الآية ٥٧ من سورة التوبة مقتبساً من تفسير الطبري: وقال ابن عباس وأبو جعفر والفرّاء: المدخل الإسراب في الأرض[٤٥].

وواضح أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) أبو جعفر الطبري، ولكن أوردوا في التبيان - طبعة بيروت- بعد أبي جعفر عبارة عليه السلام، ظانين أن مقصود الشيخ من (أبو جعفر) الإمام محمد الباقر عليه السلام.

ثم جاء الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الآية المذكورة في معنى (مدخل) فكتب مقتبساً من التبيان:

وقيل: إسرابٌ في الأرض، عن ابن عباس وأبي جعفر عليه السلام[٤٦]

(٤٥) التبيان ج ٥، ص ٢٤١.

(٤٦) مجمع البيان، في تفسير الآية ٥٧ من سورة التوبة.

فقد تصور الطبرسي أن مقصود الشيخ الطوسي من (أبو جعفر) الإمام الباقر عليه السلام، وعليه اعتبره من أحاديث الإمام المعصوم! وبهذه الصورة ظهر حديث وهمي آخر منسوب إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام.
وكذلك صاحب تفسير نور الثقلين في المجلد الثاني أورد عبارة مجمع البيان بعنوان حديث الإمام الباقر تحت رقم ١٨٦، وكذلك صاحب تفسير الميزان في المجلد العاشر في تفسير الآية المذكورة في البحث الروائي الصفحة ٣٣٣، طبعة آخوندي أورد عبارة مجمع البيان حديث الإمام الباقر عليه السلام، وبهذه الصورة انتقل الإشتباه من مجمع البيان إلى تفسير نور الثقلين، والميزان!

المورد العشرون:

ذكر الطبري في تفسير الآية ٢٠٣ من سورة البقرة: ﴿**واذْكُروا اللهَ في أيَّامٍ مَعْدوداتٍ**﴾ والمرتبطة بالحج: المقصود من أيام معدودات أيام التشريق (يعني أيام ١١ و١٢، و١٣ من ذي الحجة) وقد أمر الله سبحانه في هذه الأيام المعدودات بالتكبير بعد الصلوات، اذكروا الله بالتعظيم وعند رمي الحصى في الحجرات. ثم نقل عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وابراهيم والحسن البصري واسماعيل بن خالد وقتادة والسدي وربيع بن أنس ومالك والضحّاك وابن زيد قولهم: المقصود من الأيام المعدودات في سورة البقرة أيام التشريق، وعلاوة على ذلك فقد تمسك ببعض الأحاديث الواردة عن رسول الله الذي قال: (أيام التشريق أيام ذكر الله).

ثم قال: إن ذكر الله في ﴿**واذْكُروا اللهَ في أيَّامٍ مَعْدوداتٍ**﴾ الواردة في سورة البقرة، يختلف عن الذكر الوارد في الآية ٢٨ من سورة الحج ﴿**وَيذْكُروا اسم اللهِ في أيّامٍ مَعْلوماتٍ على ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهيمَةِ الأَنْعام**﴾، لأن ذكر الله الوارد في آية البقرة مطلق، بينما الوارد

في آية الحج ليس مطلقاً بل المقصود ذكر الله عند ذبح أو نحر الماشية المجلوبة للتضحية، فالأيام المعدودات الواردة في الآية ٢٠٣ من سورة البقرة ليست هي الأيام المعلومات في الآية ٢٨ من سورة الحج[٤٧] والملاحظ أنه قد ورد (اسم الله) في آية الحج ﴿وَيَذْكُروا اسْمَ اللهِ﴾ بينما لم يرد لفظ (اسم) في آية البقرة، وذلك لأن آية الحج تنبه الى ذكر اسم الله عند الذبح أو النحر.

وهكذا يمكن أن تتداخل الأحاديث والروايات الواردة عن المعصومين مع أحاديث وروايات وآراء المفسرين والمؤرخين مما يوجب التأني والدراسة الدقيقة والتحقيق الدقيق.

---

(٤٧) تفسير الطبري.

المقالة: (٣)

أحاديث موهومة في كتب أخرى

كتاب المحكم والمتشابه أو تفسير النعماني

يوجد كتاب باسم (تفسير النعماني) تأليف محمد بن إبراهيم النعماني، في هذا الكتاب يوجد تفسير لبعض الآيات القرآنية حسب ذوق المؤلف، ولهذا السبب عرف هذا التفسير بـ(تفسير النعماني) وكان هذا الكتاب عند المحدثين، وقد نقل المحدّث النوري في المستدرك أحاديث من هذا الكتاب بشكل مباشر(٤٨).

وبما أن هذا الكتاب فيه بحث أيضا عن المحكم والمتشابه، كتب شخص مجهول على غلافه: رسالة المحكم والمتشابه، وقد كثرت هذه النسخة، ومن هنا عرف هذا الكتاب باسم: رسالة المحكم والمتشابه كما عرف أيضا باسم تفسير النعماني.

وعندها توهم شخص مجهول أيضا أن هذا الكتاب هو تأليف السيد المرتضى علم الهدى فكتب على غلافه: رسالة المحكم والمتشابه للسيد المرتضى، وكثرت تلك النسخة، حتى وقعت نسخة من تلك النسخ الكثيرة بيد الشيخ الحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة) وقد اعتقد الشيخ أن هذا الكتاب هو تأليف السيد المرتضى واقعا

---

(٤٨) المستدرك ج ١، ص ٥٥٤، الطبعة الحجرية.

المنقول من تفسير النعماني، لأنه قد جاء في أوله: قال شيخنا أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني في كتابه تفسير القرآن، وعلى هذا الأساس صار الشيخ العاملي كلما أراد نقل حديث من هذا الكتاب قال: علي بن الحسين المرتضى في رسالة المحكم والمتشابه نقلا عن تفسير النعماني، وهذا المطلب قد ورد في كتاب الوسائل بما لا يقل عن سبعة وأربعين مورداً، وهذه الإحصائية استخرجناها بواسطة الكومبيوتر.

وهذا الكتاب قد ورد بكامله في البحار، المجلد الثالث والتسعون، طبعة إيران في ٩٧ صفحة.

والكتاب المذكور قد كتب مجموعاً في هيئة حديث طويل أوصل سنده الى الامام علي (ع) ويوجد من بين رواته راويان كذابان من أصحاب السمعة السيئة، أحدهما: علي بن أبي حمزة البطائني الواقفي، والآخر ولده الحسن بن علي بن أبي حمزة، وكاتب هذا الكتاب يعتقد أن القرآن قد حُرِّف، وعليه فقد سعى حثيثا لإثبات أن القرآن محرف، وفي بعض الموارد كان هدفه من إثبات تحريف القرآن رفع مقام الأئمة (ع).

وكاتب هذا الكتاب عنده نزعة إخبارية وبساطة، وتفكير سطحي، وكنموذج لذلك نقل عن النبي (ص) أنه قال: سألني جبرائيل: أتدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟ قلت: ألله ورسوله أعلم[٤٩].

إن الكاتب لم يفكر في أن هذه العبارة ليس لها معنى في جواب الرسول لجبرائيل فهو يصدّقه بمجرد أن يرى أن هذا الحديث قد روي عن الإمام المعصوم!

نموذج آخر: ينقل من قول لعلي (ع) حول مناقشات بين علماء

---

(٤٩) البحار ج ٩٣، ص ٨٣.

العامة والخاصة تدور عن الاجتهاد والعمل بالرأي والقياس(٥٠).

في حين أن هذه المناقشات حصلت بعد قرون من وفاة الإمام علي (ع) ولم تكن في زمانه حتى تنقل عن لسانه (ع) وهذا دليل على أن هذا الحديث الطويل الذي صار بهيئة كتاب (المحكم والمتشابه) والذي احتل ٩٧ صفحة من الجزء ٩٣ من كتاب البحار، هو ليس لعلي (ع)، وقد زور على لسانه، ومن أجل أن يجعل له اعتباراً فقد زور له أيضا سنداً - ظاهرا - وهذا نموذج آخر أيضا عن بساطة الفكر عند محمد بن إبراهيم النعماني مؤلف تفسير النعماني:

ورد في كتابه المعروف بـ(غيبة النعماني) روايات رواها علي بن أبي حمزة البطائني حول المهدي الموعود، علما أن المهدي الموعود الذي يدعيه علي بن أبي حمزة البطائني غير المهدي الموعود الذي تعتقد به الشيعة الإثنا عشرية، وذلك لأن علي بن أبي حمزة البطائني من أعمدة مذهب الواقفية، وقد امتنع عن دفع الأموال الى الإمام الرضا (ع) والتي كانت تعود للإمام موسى بن جعفر والمودعة عنده، فادعى أن موسى بن جعفر (ع) لم يمت، وأنه غائب، وهو الإمام المهدي الموعود الذي أخبر به النبي (ص) وصدق بعض الناس هذه الأكذوبة، وقيل لهؤلاء: الواقفية، وأن محمد بن إبراهيم النعماني صاحب التفكير الساذج يورد في إثبات مهدي الفرقة الإثني عشرية الموعود أحاديث علي بن أبي حمزة البطائني الذي يقول: المهدي هو موسى بن جعفر (ع)، والنعماني بغض النظر عن أنه اطلع على تلك الاحايث المنسوبة الى الإمام وصدق بها، فإن أهل التحقيق يعلمون مقدار الضرر الذي سيلحق بالمذهب من جرّاء هذه الاحاديث.

وقد ذكرنا سابقا أن صاحب الوسائل كان مقتنعا بأن كتاب المحكم

(٥٠) البحار ج ٩٣، ص ٩١- ٩٤.

والمتشابه الذي هو نفس تفسير النعماني، هو تأليف السيد المرتضى علم الهدى واقعا، في حين أن مؤلف هذا الكتاب يعترف بأن القرآن محرف قطعا، وحاول بشدة إثبات ذلك، ومن جانب أخر نعلم ويعلم الجميع أن السيد المرتضى علم الهدى يخالف بشدة مسألة تحريف القرآن وأن رأي السيد المرتضى هذا في عدم وقوع التحريف في القرآن هو بدرجة من الوضوح والشهرة بحيث لا يتردد فيه أي إنسان.

والسؤال الذي لا جواب له هنا هو: كيف غفل صاحب الوسائل مع سعة اطلاعه ومع قراءته لكتب السيد المرتضى عن هذه الحقيقة وهي أن السيد المرتضى منكر لتحريف القرآن جدا، في حين أن مؤلف هذا الكتاب يقطع بتحريف القرآن؟

كيف لم يلتفت صاحب الوسائل الى أن الكتاب المذكور الذي يقول بقطعية تحريف القرآن لم يكن للسيد المرتضى؟ إضافة إلى أنه ذكر في كتابه وسائل الشيعة في اكثر من سبعة وأربعين موردا - على الاقل - قائلا: علي بن الحسين المرتضى في رسالة المحكم والمتشابه نقلا عن تفسير النعماني، وبهذه الطريقة فقد أوجد سبعة وأربعين سندا صحيحا ولكن بمتن باطل، هذه النقولات سندها صحيح تماماً باعتبار أن صاحب الوسائل صادق، ولكن متنها باطل ومبني على الاشتباه والخطأ، لأن كتاب المحكم والمتشابه هو بدون أدنى شك ليس للسيد المرتضى علم الهدى، بل إنه هو نفس تفسير النعماني.

وإليك نماذج أخرى أيضا للسند الصحيح وللمتن الباطل ومن جملتها: ما كتبه الشهيد المطهري في كتابه (الحماسة - الملحمة - الحسينية) ج ٣: قال الصالحي نجف آبادي[٥١]: إن الإمام الحسين (ع)

---

(٥١) الشيخ الصالحي النجف آبادي هو مؤلف هذه السطور وصاحب كتاب (شهيد جاويد) الشهيد الخالد «المترجم».

كان مستعدا لمبايعة يزيد، وقد كرر هذا المطلب في كتابه أربع مرات![٥٢]

إن سند هذه الأقوال صحيح لأن قائلها الشهيد المطهري وهو صادق، ولكن متنها باطل، ومبنيّ على الاشتباه، لأنني لم أتكلم بهذا الكلام أبدا، ونفسي تكره هذا الأمر، وقد أجبت عن هذا الأمر في كتابي (نظرة في الحماسة الحسينية).

ونموذج آخر للسند الصحيح والمتن الباطل هو ما ذكره الأستاذ العلامة الطباطبائي في كتاب (الشيعة في الاسلام) ص ٢٨٠، إن الإمام الحسين (ع) أراد اختبار أنصاره ليلة عاشوراء، فدعاهم جميعا تلك الليلة وقال لهم في ضمن خطبة قصيرة له: ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، وإن القوم إنما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عمن سواي، وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني زمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، لتنجوا بأنفسكم من هذه الورطة المخيفة، ثم أمر (ع) بإطفاء السرج[٥٣]، فتفرق عنه أكثر أصحاب المطامع المادية، وبقي معه عدد قليل من عشاق الحق - وهم ما يقارب الأربعون رجلا من أنصاره - وعدد من بني هاشم[٥٤].

إن سند هذا النقل (وهو أن أصحاب الامام قد تفرقوا عنه) صحيح تماما لأن الاستاذ العلامة صادق قطعا، ولكن متنه باطل قطعا، لأنه - وبحسب المصادر التاريخية المعتبرة - لم يتفرق من أصحاب الحسين (ع) ليلة عاشوراء أي أحد، وهذا المطلب جاء فقط في كتاب التفسير المنحول المنسوب الى الإمام الحسن العسكري (ع)، والملفق بطبيعة

(٥٢) الحماسة الحسينية ج ٣ ص ٢٠٢، ص ٢٠٧، ص ٢٠٨، ص ٢١٨.
(٥٣) السرج جمع سراج. «المترجم».
(٥٤) (الشيعة في الاسلام ص ٢٨٠ - ٢٨١، الطبعة الخامسة سنة ١٣٥٢ هجري شمسي).

الحال، وقد أوضحت هذا المطلب في كتابي شهيد جاويد (الشهيد الخالد) الصفحة ٢٧٠ فصاعدا، وكذلك في كتابي (عصا موسى) الصفحة ٨٩-٩٠.

ونموذج آخر أيضا للسند الصحيح والمتن الباطل هو: ما أورده الأستاذ العلامة الطباطبائي[٥٥] في تفسيره للآية ٥٩ من سورة الأنعام ﴿**ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾ من أن (كتاب مبين) بمعنى القرآن، واذكر هنا قصة وردت في هذا الإطار:

ذهبت للقاء السيد الطباطبائي في بيته في قم في صبيحة يوم جمعة، وكان حاضراً ذلك اللقاء أيضا الشيخ ناصر مكارم شيرازي والشيخ هاشمي رفسنجاني، فقلت للسيد الأستاذ: هل تعتقدون أن (كتاب مبين) الوارد في الآية الكريمة ﴿**ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾ هو بمعنى القرآن؟ فقال: لا، إن (كتاب مبين) في الآية هو بمعنى اللوح المحفوظ، وفي هذه الأيام وصلنا في تفسيرنا لسورة الأنعام الى هذه الآية، فذكرنا في تفسيرها بأنها اللوح المحفوظ.

قلت: ذكرتم في الميزان ج ١ في بحثكم حول إعجاز القرآن: لقد تحدى القرآن بالعلم، وأوردتم هذه الاية؟ ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين؟ دليلا على ذلك، معناها: ما من شيء رطب ولا يابس إلا في القرآن.

فقال: لم أكتب هذا الشيء، ولم أقبله، فقلت: هذا المطلب مذكور في الميزان، ج١ فنهض (رحمه الله) وأخرج الجزء الأول من الميزان من خزانة كتبه، ولما قرأ في الصفحة ٦٠ منه وجد فيها أن معنى (كتاب مبين) في الآية هو القرآن، فانزعج كثيرا من هذه المسألة، وغرق في دوامة من الحيرة والتعجب ثم قال: عجيب، عجيب! إذا قرأ هذا

---

(٥٥) صاحب تفسير الميزان «المترجم».

الكتاب علماء التفسير في مصر وأماكن أخرى من العالم، ماذا سنقول لهم عندها؟! يا ليتني انتبهت إلى هذا الاشتباه قبل طبع الكتاب، فقلت: ستصلحه في الطبعات القادمة إن شاء الله، ولكن مع الاسف لم يصلح في الطبعات الأخرى، وبقي الاشتباه على ما هو عليه لحد الآن!

إن سند هذا النقل - القرآن في هذه الآية قد تحدى بالعلم - صحيح، لأن الأستاذ العلامة صادق، ولكن متنه باطل ومبني على الاشتباه، وأن القرآن في هذه الآية - لإثبات اعجازه - لم يتحد بالعلم فعند ما يقع علماء كبار أمثال صاحب الوسائل والشهيد المطهري والأستاذ العلامة الطباطبائي، بارتكاب اشتباه في نقولاتهم، أفلا يقع أصحاب النبي الصادقون كسلمان وأبي ذر وعمار، وكذلك أصحاب الصادق والباقر الصادقون كزرارة ومحمد بن مسلم وفضيل بن يسار، بارتكابهم اشتباها في نقلهم للروايات؟

لا شك أنهم قد وقعوا في اشتباهات. وما حصل من اشتباه مبثوث بين الروايات، وليس عندنا خبر عنها، وعلى هذا الأساس يجب على العلماء في مقام العمل بالروايات أن يكونوا في غاية الاحتياط والحزم، أن لا يعتمدوا في مقام التعبّد على أي حديث، بل إن كل حديث ينبغي أن يوزن بمعيار العقل - أولا - بشكل دقيق، فاذا قبله العقل الفاحص قبلوه، وإلا فلا، قال علي (ع): (اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل)[٥٦].

إن مؤلف رسالة المحكم والمتشابه (تفسير النعماني) معتقد جدا أن القرآن قد وقع فيه تحريف، وقد سعى لإثبات ذلك، ولنذكر لذلك بعض النماذج:

---

(٥٦) نهج البلاغة، الكلمات القصار، كلمة ٩٨.

النموذج الأول: جاء في الكتاب المذكور: وأما ما حرف من كتاب الله، فقوله: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾**(٥٧)

حيث كانت في الأصل «خير أئمة» فحرفت الى خير (أمة)، ومنهم الزناة واللاطة والسراق وقطاع الطريق والظلمة وشراب الخمر والمضيّعون لفرائض الله والعادلون عن حدوده، أفترى الله تعالى مدح من هذه صفته؟(٥٨)

هناك هدفان يهدفهما صاحب هذه الكلمة: الأول، مدح الأئمة (ع)، والآخر: إثبات تحريف القرآن الذي هو عقيدة ساذج التفكير والأخباري المسلك هذا، وإن استدلاله بوجود زناة ولاطة وسراق وغيرهم من مرتكبي المعاصي في أوساط الأمة، لإثبات مدعاه، يدل على أن الله لا يمدح هكذا أمة، إذن فالله تعالى لم يمدح الأمة وإنما مدح الأئمة!

إنه لم يلتفت إلى أن هناك فرقاً بين مدح فرد ومدح أمة، مدح الأمة بمعنى أن الأمة في عمومها قد بنت أمرها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعني إشاعة الفضائل ووقوفها بوجه الرذائل، وهذا لا ينافي أن يقوم بعض أفراد تلك الأمة بارتكاب زلة أحيانا، وبما أن هذا الكاتب كان غافلا عن هذه النقطة فقد ادعى أن (كنتم خير أمة) كانت في الاصل (كنتم خير أئمة) فحرّفت ونحن نستبعد أن يكون كاتب رسالة المحكم والمتشابه (تفسير النعماني) غافلا عن معنى الآية، وأن إدعاءه تحريف الآية كان ناشئا من جهله، بل يظهر أنه كان يعرف معنى الآية ولكن محبته المفرطة للأئمة (ع)، أوجبت عليه أن يدعي

---

(٥٧) آل عمران: ١١٠.

(٥٨) بحار الأنوار ج ٩٣، ص ٢٦، طبعة إيران.

هكذا إدعاء واختلق آية تحوي مدح الأئمة (ع).

إن اختلاق الاحاديث من قبل الغلاة المتطرفين من أجل الإرتفاع بمقام الأئمة، كثير في الروايات، وقد عدوا الأمر جائزا بل مستحسنا، وقد ذهبوا الى أن الهدف يبرر الوسيلة ويوجهها!

وهنا يرد سؤال: ليس للأئمة وجود خارجي في زمان نزول هذه الآية، فكيف يمكن للآية الكريمة أن تخاطب أئمة لا وجود خارجياً لهم، وتقول: كنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر؟ كيف يمكن لأئمة ليس لهم وجود خارجي أن يأمروا بالمعروف وينهون عن المنكر؟ إن مؤلف هذا الكتاب عندما كان مشغولا بالاستدلال بالآية المذكورة لإثبات تحريف القرآن لم يخطر في ذهنه هذا السؤال حتى يفكر في الإجابة عنه.

النموذج الثاني: وذكر أيضا لإثبات وقوع التحريف في القرآن في كتابه المذكور قوله تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أُمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾**، ومعنى وسطا بين الرسول وبين الناس، فكانت في الأصل «أئمة» فحرفوها وجعلوها أمة[٥٩].

يعني أن الآية المذكورة (أئمة وسطا) فحرفوها وجعلوها (أمة وسطا)، وهنا أيضا لقائل هذا الكلام هدفان: أحدهما: مدح الأئمة، والثاني: اثبات تحريف القرآن، وهو ما يؤكد عليه كثير من أصحاب المسلك الأخباري، وهناك شيء لم يذكر وهو: ما معنى وصف الأئمة بالوسط (أئمة وسطا) حيث فسرت بأن الأئمة واسطة بين الرسول والناس!

وهنا يرد نفس السؤال السابق أيضا وهو: لم يكن للأئمة وجود

---

(٥٩) البقرة: ١٤٣.

خارجي في زمان الآية المذكورة فكيف يمكن أن يكونوا موردا لخطاب الآية؟

إنكم قد جعلتم الأئمة واسطة بين الرسول والناس، فكيف يمكن للأئمة الذين ليس لهم وجود خارجي أن يكونوا واسطة بين الرسول والناس؟ طبعا ليست هناك إجابة عن هذا السؤال.

وهنا نرى كيف أن الغلاة قاموا بتحريف الآية المذكورة، حتى يتمكنوا من تأمين مطالبهم، ولم تمنعهم تقواهم الدينية عن قول هكذا مطلب مخالف للواقع، لأنهم يبرّرون هذا المعنى ويقولون: بما أن الهدف مقدس فليس هناك مانع من قول مطالب مخالفة للواقع، فالهدف يبرر الوسيلة، واللطيف في الأمر أنهم نقلوا هذه المطالب عن لسان علي (ع)!

النموذج الثالث: ورد في الكتاب المذكور لإثبات تحريف القرآن أيضا: ومثله عن علي (ع) في سورة النبأ ﴿**ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً**﴾ فقد كانت في الاصل «ترابيا» فحرفوها وقالوا: ترابا. ذلك أن رسول الله (ص) كان يكثر مخاطبتي بأبي تراب!! ومثل هذا كثير[٦٠].

وهنا أيضا يوجد هدفان من وضع هذا الحديث: الأول: مدح علي (ع). والآخر: إثبات تحريف القرآن الذي يؤكد عليه أصحاب المسلك الأخباري كثيرا.

وجاء في آخر سورة النبأ ﴿**إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا**﴾.

لقد استفاد واضع هذا الحديث من كلمة (تراب) لصنع فضيلة لعلي (ع)، وبما أنه كان يقال لعلي (ع) (أبو تراب) وحسب إدعاء واضع الحديث فإن رسول الله (ص) كان كثيرا ما ينادي عليا (ع)

---

(٦٠) بحار الانوار ج ٩٣، ص ٢٧، طبعة إيران.

بـ(أبوتراب) لذلك قال: أصل الآية كان ﴿يا ليتني كنت ترابيا﴾ يعني يقول الكافر يوم القيامة: يا ليت بيني و بين أبي تراب نسبة، وكنت من أتباعه، ثم حرفت ووضع (ترابا) بدل (ترابيا).

إن زيف وبطلان هذه الرواية الموضوعة في إثبات فضيلة موهومة للامام علي (ع) بدرجة من الوضوع والبداهة لا تحتاج معها إلى إيضاح.

رسالة المحكم والمتشابه والتفسير بالرأي:

إن كاتب رسالة المحكم والمتشابة (تفسير النعماني) لم يمتنع عن تفسير القرآن بالرأي، بل إنه فسر بعض آيات القرآن حسب ذوقه ورأيه دون الأخذ بالموازين العلمية، ونورد هنا بعض تلك الموارد:

المورد الأول:

كتب: ونسخ قوله تعالى: **﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾**(٦١)، قوله عزّ وجلّ: **﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾**(٦٢)، أي للرحمة خلقهم(٦٣).

لقد تصور هذا الكاتب أن **﴿ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾** في الذاريات لا تنسجم مع **﴿ولذلك خلقهم﴾** تدل على أن الله خلقهم للرحمة، فالآية من سورة الذاريات قد نسخت الآية من سورة هود، والنتيجة: إن الله لم يخلق الناس للرحمة بل خلقهم للعبادة!

إن هذا الكاتب لم يفهم أن خلقة الجن والإنس للعبادة هي في

---

(٦١) الذاريات: ٥٦.

(٦٢) هود: ١١٨-١١٩.

(٦٣) بحار الأنوار ج ٩٣، ص ١٠، طبعة إيران.

طول خلقتهم لا في عرضها، يعني أن الجن والإنس وظيفتهم عبادة الله حتى يكونوا لائقين لرحمته، ويتسلموا فيوضات الرحمة.

إذن عبادة الله في المرحلة الأولى، ثم استلام رحمة الله في المرحلة الثانية، وآية الذاريات تتعلق بالمرحلة الأولى، وآية هود تتعلق بالمرحلة الثانية، فلا تعارض بين الآيتين حتى يقول الكاتب من أجل رفع التعارض: إن آية الذاريات ناسخة لآية هود.

هنا ينبغي أن نسأل هذا الكاتب: هل إن الله عزّ وجلّ - في وقت لم تكن الآية الناسخة قد نزلت بعد - خلق الناس للرحمة، ولما نزلت الآية الناسخة لم يكن خلقهم للرحمة وإنما خلقهم للعبادة؟ هل يمكن أن يقبل هذا المطلب عاقل؟ طبعا لا، إن بساطة التفكير عند هذا المؤلف منعته من التأمل في هذه المسألة.

هؤلاء الأشخاص الذين تحكم الإخبارية في أفكارهم يعدون نسخ آية لاخرى بهذه البساطة، ويتمسكون بالتفسير بالرأي، ويفسرون آيات القرآن حسب ذوقهم، وقد ورد النهي بشدة عن ذلك في الروايات، وقد يقال إن هؤلاء لم يلتفتوا إلى أن فعلهم هذا هو التفسير بالرأي المنهي عنه.

المورد الثاني:

كتب: ونسخ قوله تعالى: **﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا﴾** (النساء: ٨) وقوله سبحانه وتعالى: **﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾** (النساء: ١١)[٦٤].

وحسب قول هذا الكاتب فإن الآية ٨ من سورة النساء نسخت الآية ١١ منها والتي تعين إرث أولاد المتوفى وأبويه، ونتيجة ذلك أن

---

(٦٤) بحار الأنوار ج ٩٣، ص ١٠-١١، طبعة إيران.

لا سهم لأولاد المتوفى وأبويه من الإرث، وهو الأمر الذي لم يقبله أي فقيه أو حقوقي، لقد تصور هذا الكاتب أن الآية ٨ من سورة النساء القائلة: (واذا حضر القسمة - قسمة تركة المتوفي - أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم) لا تنسجم مع الآية ١١ من سورة النساء والتي تقول: ﴿**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين**﴾ ولرفع عدم الانسجام هذا قال: إن الآية ٨ من سورة النساء قد نسخت الآية ١١ منها والمتضمنة إرث الأولاد والأبوين، في حين لا يوجد أي تعارض بين الآيتين المذكورتين، لأن الآية ٨ تصدر حكما أخلاقيا وهو، إذا حضر قسمة تركة الميت الأقرباء واليتامى والمساكين بأمل حصولهم على مساعدة فلا تقصروا عنهم، وهذا لا يتقاطع له مع آية إرث الأولاد والأبوين، وذلك لأن إعطاء شيء من التركة برضا الورثة للأقرباء والمساكين واليتامى لا يتنافى مع أخذ كل واحد من الورثة سهمه، ونحن لا نعلم أين وجد هذا المؤلف تعارضا بين الآيتين ولذا قال بنسخ إرث الأبوين والأولاد من أجل رفع ذلك التعارض؟

وحسب رأي هذا المؤلف يجب إعطاء جميع تركة المتوفى إلى أقربائه المحتاجين والأيتام والمساكين، وأن كلا من الوالدين والأبناء لا سهم لهم من إرث المتوفى.

فإذا لم يكن للأبوين والأبناء سهمٌ من إرث المتوفى فلماذا نزلت - أساسا - الآية ١١ من سورة النساء التي عينت إرث الأبوين والأبناء؟ فهل كان نزولها لغوا؟

إضافة إلى أنه إذا كان تقسيم الإرث بين الابناء والآباء منتفيا، فلا يوجد إذن مصداق خارجي لعبارة (واذا حضر القسمة) وذلك لعدم حصول تقسيم للإرث - أساسا- بين الأبناء والأبوين إلى أن نجد مصداقاً (واذا حضر القسمة) وفي هذه الحالة ستكون عبارة (واذا حضر القسمة) الواردة في الآية لغوا، فهل يمكن نسبة اللغو إلى القرآن؟!

المورد الثالث:

كتب: ونسخ قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا لله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون**﴾[٦٥] بقوله تعالى: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا**﴾[٦٦][٦٧].

لقد توهم هذا المؤلف أن هاتين الآيتين لا يوجد انسجام بينهما، ومن أجل رفع عدم الانسجام هذا فسر القرآن حسب ذوقه فقال: إن آية التغابن قد نسخت آية آل عمران، في حين لا يوجد أي تعارض بين الآيتين حتى يقال لرفعه: إن آية (اتقوا الله حق تقاته) منسوخة، وذلك لأن آية (فاتقوا الله ما استطعتم) تبين آية (اتقوا الله حق تقاته) وتقول: اتقوا الله حق تقاته بقدر استطاعتكم، وهذا ما يقول به عقل الإنسان، وكذلك الآية (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) تدل على ذلك، وعلى هذا فإن الآيتين على انسجام تام، وتبين إحداهما الأخرى، ولا مجال لتصور أن إحداهما تنسخ الأخرى، فكيف لم يطلع هذا المؤلف على أنّ الآيتين على انسجام تام وليس هناك نسخ في البين!!.

المورد الرابع:

كتب: ونسخ قوله تعالى: ﴿**وقولوا للناس حسنا**﴾[٦٨] يعني اليهود حين هادنهم رسول الله، فلما رجع من غزوة تبوك أنزل الله تعالى: ﴿**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى**

---

(٦٥) آل عمران: ١٠٢.
(٦٦) التغابن: ١٦.
(٦٧) بحار الأنوار ج ٩٣، ص ١١، طبعة إيران.
(٦٨) البقرة: ٨٣.

يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾[٦٩]، فنسخت هذه الآية تلك[٧٠].

لقد اعتبر المؤلف (الناس) في الآية بمعنى اليهود، كما اعتبر الخطاب في الآية **﴿وقولوا للناس حسنا﴾** موجه للمسلمين في حين أن المقصود من الناس في الآية ليس اليهود، ولا الخطاب في الآية موجه للمسلمين، فالآية هكذا **﴿واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا﴾** فهنا الخطاب في الآية موجه إلى بني إسرائيل لا إلى المسلمين، والناس بمعنى مطلق الناس، والآية دعت بني اسرائيل إلى قول الحسنى مع كل الناس، إذن في هذه الآية لم يُدعَ المسلمون ليقولوا الحسنى مع اليهود، حتى يكون النبي (ص) بمقتضاها قد هادن اليهود - حسب قول المؤلف -.

فعلى هذا لم يصالح النبي اليهود حسب مقتضى **﴿وقولوا للناس حسنا﴾** حتى تكون الآية ٢٩ من سورة التوبة **﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾** ناقضة لذلك الصلح، ومعلنة للحرب على اليهود، أما آية **﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾** فهي من آيات الجهاد المطلقة، والمقيّدة بآيات الجهاد، مثل؟وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين؟، ،ان الحرب مع الكفار مقيدة بكون الكفار هم الذين يبدأون بالقتال، فيكون معنى الآية هكذا: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الذين يقاتلونكم حتى إذا هزمتموهم فخذوا منهم الجزية، فالآية لم تنسخ شيئا كما تصور الكاتب!

---

(٦٩) التوبة: ٢٩.

(٧٠) بحار الأنوار ج ٩٣، ص ١١، طبعة إيران.

المورد الخامس:

كتب: وقوله: ﴿**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾[71] يعني الناس هنا اليهود فقط[72].

لاحظوا كيف تصور هذا المؤلف أن الناس في الآية بمعنى اليهود فقط في حين هو ليس كذلك، لقد جاءت الآية هكذا ﴿**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾

يعني: لقد أرسلنا في كل الازمنة رسلا لتتم حجة الله على خلقه، فنلاحظ أن المقصود من الناس في الآية جميع الناس في كل الأزمنة، وليس اليهود فقط كما تصورها المؤلف، ولا نعرف بأي مقياس ومعيار قال المؤلف: المقصود بالناس هنا اليهود فقط؟ هذا مصداق بارز آخر للتفسير بالرأي وقد وردت الروايات بالنهي المؤكد عنه.

لقد فهمنا من طريقة رسالة المحكم والمتشابه (تفسير النعماني) حول الآيات القرآنية أن النعماني يقوم بتفسير الآيات حسب ذوقه حينما يريد، ويؤوّل الآيات ويوجهها حسب تفسيره بالرأي، وفي بعض الأحيان قد تخترع اصطلاحات معينة، فقد ذكر مثلا: أما ما جاء في القرآن من ذكر معايش الخلق وأسبابها فقد أعلمنا سبحانه ذلك من خمسة أوجه: وجه الإشارة، ووجه العمارة، ووجه الاجارة، ووجه التجارة، ووجه الصدقات[73]. ثم أفاض في شرح تلك الأوجه الخمسة حسب ذوقه، لقد اخترع تلك الاصطلاحات الخمسة، وقصد السجع أيضا في كلامه.

إن رأينا حول هذا الكتاب هو: إن مؤلفه قد وقع تحت الأفكار

---

(٧١) النساء: ١٦٥.

(٧٢) بحار الانوار ج ٩٣، ص ٢٤.

(٧٣) بحار الانوار ج ٩٣، ص ٤٦.

الإخبارية عندما ألف هذا الكتاب، وخلط فيه حقا وباطلا، ولا حقيقة لما نسبه لعلي (ع) من حديث مطول جمعه في قالب هذا الكتاب، كما أن مؤلف الكتاب المنحول المسمى بتفسير الامام الحسن العسكري (ع) قد خلط مجموعة مطالب باطلة مع مجموعة حقة فصنع منها كتابه هذا.

كما أن مؤلف هذا الكتاب قصد جمع مطالب إخبارية من حق وباطل تعلمها فصنع منها كتابه على شكل حديث مطول نسبه إلى الإمام علي (ع) ليصدقه الناس، ولقد أظهر علاقة ومحبة شديدة للأئمة (ع) وحتى عندما سعى لإثبات تحريف القرآن الكريم أراد بذلك رفع مقام الأئمة، وتبرير ذلك أن هذا العمل له هدف مقدس وإن كان خلاف الواقع، فهو جائز بل مستحسن، كما أظهر بغضا شديدا وتحاملا على المتصدين للحكومة بعد النبي (ص) وحتى أنه اتهمهم بالكفر. إن هذه الطريقة تنسجم مع مزاج محمد بن إبراهيم النعماني مؤلف هذا الكتاب وصاحب كتاب غيبة النعماني.

ملاحظة هامة:

ذكرنا سابقا قول الامام علي (ع) حول الأحاديث المروية عن رسول الله (ص) وأنه قسمها إلى أربعة مجاميع، ثلاثة منها لا اعتبار لها، ومجموعة واحدة منها فقط هي المعتبرة، وإن واحدة من تلك المجاميع الثلاثة التي لا اعتبار لها هي مجموعة الكذابين الذين يزورون الأحاديث عمدا، ومجموعة أخرى من الاحاديث يشتبه رواتها في النقل، ومجموعة أخرى من الأحاديث يسمع رواتها من النبي ولكنهم لم يسمعوا الناسخ فينقلون المنسوخ فقط.

وفي زمان علي (ع) كانت الأحاديث مخلوطة أيضا، ولم يميز بين المعتبر وغير المعتبر، وعلى هذا القياس طبعا فإن الأحاديث المنقولة عن الأئمة (ع) على عدة مجاميع أيضا، واحدة منها معتبرة والبقية لا

اعتبار لها، وذلك لأن طبيعة الرواة واحدة في كل زمان، ويوجد في كل زمان كذابون يضعون الأحاديث كما يوجد رواة يشتبهون في نقلهم، والمسألة المهمة هنا أن مجاميع الحديث هذه مختلطة بعضها مع البعض الآخر، وبثت في كتب الاحاديث بدون تمييز للمعتبر منها عن غير المعتبر، وهناك قاعدة عقلية مذكورة في بحث العلم الاجمالي وهي: وجوب اجتناب كل اطراف الشبهة، في الشبهة المحصورة يعني مثلا: لو اشتبهت ثلاث رمانات إثنتان منها حرام وواحدة حلال، ولا يمكن تشخيص الحلال من الحرام، فبحكم القاعدة العقلية المذكورة ينبغي اجتناب جميع الرمان، ولو أردنا العمل بالقاعدة العقلية المذكورة في مورد تلك المجاميع الروائية يجب أن نجتنب كل الروايات المنقولة عن النبي والأئمة، ونعمل فقط بالرواية التي يوجد عندنا دليل قطعي على صحتها، وهذا النوع من الروايات قليل جدا. ويحتمل أن يوجد من بين كل ألف رواية عشر روايات من هذا القبيل (يعني المقطوع بصحتها).

ينبغي على العلماء أن يعملوا الدقة في هذه المسألة الحياتية الهامة، فماذا ينبغي أن يقال في مقابل هذه القاعدة العقلية القطعية القائلة بوجوب اجتناب كل اطراف الشبهة في الشبهة المحصورة؟

فهل يمكن هنا اجراء أصالة عدم كذب الراوي وأصالة عدم اشتباهه؟ وهل يمكن العمل باجراء هذين الأصلين في كل رواية مشكوكة؟ أم أن اصالة العدم في هذين الأمرين (أصالة عدم كذب الراوي وأصالة عدم اشتباهه) لا ينسجمان مع القاعدة القطعية بلزوم اجتناب كل أطراف العلم الاجمالي في الشبهة المحصورة. خصوصا مع الأخذ بنظر الاعتبار كثرة الروايات المنحولة بل وحتى كتابا منحولا كاملا - في بعض الاحيان - كالتفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري (ع)؟

بلا شك هناك علم قطعي بعدم اعتبار روايتين من كل ثلاث روايات، ثلاث روايات من كل أربع روايات. إن القاعدة العقلية بلزوم

اجتناب جميع أطراف الشبهة المحصورة تريد جوابا، وينبغي العمل بهذه القاعدة العقلية، ولا يوجد لهذه القاعدة استثناء في أي مورد من الموارد.

فمع الالتفات الى هذه القاعدة العقلية هل يمكن الاستناد على هكذا روايات مضطربة بهذا الوضع في إصدار حكم بإعدام المرتد أو الساب للنبي أو الامام، وحكم الرجم بالنسبة للزنا بالمحصنة مع العلم بأنه لا وجود لمثل هذه الأحكام في أي من الموارد الثلاثة في القرآن الكريم؟

لقد كان العلامة الكبير الحاج (أقا رحيم أرباب) يعتقد بعدم إمكان إصدار حكم الرجم على الرجل والمرأة إذا ارتكبا زنا المحصن. كذلك لا يمكن إصدار حكم القتل على المرتد، وذلك لعدم ورود أي من هذين الحكمين في القرآن الكريم، كما لا يمكن استنادا إلى الروايات الإفتاء بعدم توريث الزوجة من الأموال غير المنقولة للزوج، كما في الأرض.

قال آية الله ارباب: لا يمكن إثبات أي حكم من أحكام الإسلام استنادا إلى أخبار الآحاد وإلى روايات لم تصل إلى حد القطع واليقين، سواء كان حكم قتل المرتد أو رجم المحصنة بالزنا، لعدم ورود أي منهما في القرآن، وقال آية الله أرباب: إن طهارة أهل الكتاب بل مطلق الانسان، ذاتية، ولا يمكن اعتبار أي انسان نجس، إن فتاوى آية الله ارباب هذه قد نشرت في مقال في مجلة المسجد العدد الخامس والعشرون بمناسبة ذكرى رحيل هذا الرجل العظيم عام ١٣٧٥ هجري شمسي.

إلفات نظر:

بالنسبة الى حكم المرتد لو سألنا الفقهاء الذين يفتون بقتل المرتد: هل إن مقصودهم من الإرتداد هو تغيير العقيدة أم شيء أخر؟

فإن كان مقصودهم تغيير العقيدة نقول: إن العقيدة ليس أمرا إختياريا لأن مقدمات تغيير العقيدة إذا توفرت فهي تقوم بشكل قهري وغير إرادي بتغيير العقيدة، وهذا ليس بإرادة الانسان، والأمر الذي ليس بيد الإنسان اختياره لا يتعلق به التكليف، فلو فرضنا أن إنسانا قرأ مقالة قوية ومؤثرة في إنكار أحد العقائد الإسلامية، فلم يتمكن لعدم مقدرته العلمية من الإجابة، فتغيرت عقيدته لذلك، ولم يتمكن من السيطرة على هذا التغيير الحاصل في عقيدته، فهل يمكن القول: إنه مسؤول أمام تغيير العقيدة اللااختياري ويستحق الإعدام؟! وقد جاء في القرآن الكريم ﴿**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**﴾ وإن تغيير العقيدة هذا ليس اختيارا - كما ذكرنا - وليس في وسع الانسان وقدرته أن يسيطر عليه، ففي هذه الصورة إن قلنا: إن شخصاً كهذا مسؤول في مقابل تغيير عقيدته ويستحق الجزاء، فهذا مخالف للعدالة وهو تكليف بما لا يطاق ومخالف للآية المذكورة.

طبعا ما ورد في الآية هو مقتضى حكم العقل بأن أي انسان لا يكلف إلا بمقدار وسعه وطاقته.

فنحن ندعو الفقهاء أصحاب الرأي أن يدققوا جدا في هذه المسألة، وأن يجيبوا عليها جوابا معقولا ومنطقيا واذا لم يتمكنوا من الاجابة بصورة مقبولة، فيجب عليهم أن يترددوا كثيرا في صحة الروايات التي يستندون اليها في الإفتاء بقتل المرتد.

وإذا كان مقصودهم من الارتداد الإقدام العملي والنضال ضد الحكومة نظير ما حصل في زمان أبي بكر عندما قالت جماعة: نحن مسلمون، ولكننا لا ندفع الزكاة لأبي بكر، ووقفوا ضد الحكومة، وقد قاتلهم أبو بكر ودحرهم، وسميت هذه المجموعة - تأريخيا - بالمرتدين، فإذا كان مقصودهم من المرتد هذا المعنى الثاني، فهذا بحث فقهي مفصل ليس هنا محل بحثه.

الفصل الرابع

الموضوعات في الأخبار والآثار

العلامة السيد هاشم معروف الحسني

إن أدنى تأثير سلبي للأخبار الموضوعة في الفضائل أنها تخدّر السامع عن العمل وتبعث في نفسه روح الاتكال على الثواب الموعود به عندما يسمع ان الدمعة التي لا تزيد عن جناح بعوضة اذا خرجت من عينه حزنا على ما أصاب أهل البيت (ع) يغفر الله له بسببها جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر كما جاء في رواية علي بن ابراهيم عن الامام جعفر بن محمد (ع).

وهل يرجو المستعضف من عوام الناس غير الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين العاملين بأوامره والمنتهين عن نواهيه، فاذا اهدى له القصاصون على صلاة ركعتين يصليهما في ليلة من ليالي رمضان الف الف حسنة وقصورا في الجنة من الزبرجد والياقوت وعشرات الجواري والحور، أو جارية مقعدها ميل في ميل كما جاء في بعض المرويات التي تصف الحور العين، وتمحو من سجله آلاف السيئات، فلماذا يجهد نفسه بعد ذلك في الطاعات واجتناب السيئات؟

وعلى كل حال فلقد مضى القصص يتحرك بنحو آخر منذ القرون الاولى وبخاصة عند الشيعة بعد أن اجتاحهم تلك الهزات العنيفة والنكبات القاسية من واقعة الطف الى غيرها من الجرائم التي صبغت الأرض بدماء الأولياء والصلحاء والابرياء في العصرين الاموي

والعباسي، فأضاف الوعاظ والقصاصون من خطباء المنابر الى تلك النكبات عشرات القصص من صنع الخيال تمثل تلك الروح الاجرامية التي كانت تسيّر اولئك الحاكمين الذين قتلوا وشردوا الملايين من الابرياء والصلحاء باسم الاسلام الذي لم يعرف التاريخ أرحم منه للابرياء وأشد نقمة على الظلم والطغيان، وما زال القصص يتحرك ويتطور بأسلوب جديد حتى عصرنا الحالي، فقد تطوع اليه فريق باسم الدين يستغلون المناسبات من بلد الى بلد ليتحدثوا فيها الى الناس عن الزهد وهم من اشد الناس انهماكا في الدنيا وسعيا وراء فضولها، وعن القناعة وقلوبهم تهوى حتى الى اليسير مما يملكه غيرهم من وسائل العيش، وعن المظلومين والمعذبين وما أعده الله والانسانية من تعذيب وتشريد واستغلال، وعن الخيرات والاعمال الصالحات وما لفعلها ولتركها من الثواب والعقاب الاليم، وبعضهم من ابعد الناس عن الخيرات والاعمال الصالحات، ولعل ذلك من أبرز الاسباب لعدم تأثر اولئك الناس بمواعظهم وخروجهم من تلك المجالس ذئابا ولئاما بمثل ما كانوا أو أشد ضراوة ولؤما.

ومهما كان الحال فلا أكون مغاليا اذا قلت إن الكثير من المتدينين من عوام الشيعة والسنة يفعلون الكثير من المنكرات والمعاصي ويعتقدون بأن زيارة الحسين (ع) والبكاء أو التباكي عليه كما جاء في بعض الروايات والاعمال المأثورة في رمضان وغيره توفر عليهم ممارسة الالتزام بالطاعات واجتناب الشهوات اعتمادا على مرويات الوعاظ والقصاصين واحاديث من بلغه ثواب على عمل.

ولا أريد من ذلك أن اضع حدا لعطاء الله وعفوه وكرمه وحدا لمحتويات الجنة وخيراتها ونعيمها وملذاتها بما تحيط به عقولنا وتصل اليه أفهامنا ومداركنا، ولا أريد أن استكثر ثواب الزيارات والاعمال الصالحات، لا أريد ذلك لأن كرمه فوق حدود التصور، وخزائنه لا

ينقصها العطاء وعفوه يتسع لجميع الناس، ولا يحيط بجناته ومحتوياتها الا من احاط بقدرته وعلمه، وهذا ما لم يتيسر لأحد من الناس كائنا من كان، وانما الذي أريده أن القرآن الكريم الذي وضع اصول الاسلام وفروعه وحث على الطاعات والاعمال الصالحات ووعد المطيعين والعاملين جنات فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين، ولم يحدد أنواع تلك الملذات والخيرات، قد توعدهم في الوقت ذاته بالعقوبة الصارمة والعذاب الاليم، وصور لهم جهنم واهوالها ومخاطرها كما صور لهم الجنة ونعيمها وخيراتها، وترك الانسان بين اليأس والأمل حتى لا يترك ما عليه اتكالا على عفوه ورحمته، ولا يقف مكتوف اليدين بمجرد أنه عصاه في بعض الاعمال يائسا من قبوله اذا رجع لطاعته، بل فتح له باب التوبة ومهد له طريق العودة ووعده اجرا عظيما وجزاء كريما.

لقد ألمحت بعض الايات والنصوص عن الرسول والأئمة الى ان الله سبحانه قد يضاعف الجزاء على الاعمال الصالحات، ولكن لم يرد في آية من آيات الكتاب ولا في حديث صحيح عن الرسول أو الأئمة (ع) أن عملا واحدا من أعمال الخير مهما كان نوعه يغفر الذنوب جميعها ولو كانت كزبد البحر وعدد الرمل والحصى كما جاء في احاديث القصاصين والوعاظ التي نسبوها الى الرسول والأئمة الهداة الميامين، وهل يجوز على الرسول العظيم (ص) أن يقول لابنته فاطمة سيدة النساء: اعملي يا فاطمة فلن اغني عنك من الله شيئا، ويقول في الوقت ذاته، لمن حضر معه وقعة بدر من المسلمين: اعملوا ما شئتم فان الله قد غفر لكم؟ وهل يجوز على من قال: ان الحديث اذا لم يوافق العقل والكتاب فليس من أحاديثنا وهو مدسوس علينا، هل يجوز عليه أن يقول ذلك، ثم يخبر عن نساء الجنة بأن مقعد الواحدة منهن ميل في ميل؟ واذا كان مقعدها يحتاج الى هذه المساحة العريضة الواسعة، فيجب أن يبلغ طولها ضعفي هذه المساحة على أقل التقادير

ولابد وان يخلق الله لهن رجالا بهذا الطول والعرض، أو يحشر الله المؤمنين بغير اجسامهم التي كانوا بها في الدنيا ليتم التجانس بينهما. إن الاسلام بعيد عن السخف والخرافات بعد الخير عن الشر والحق عن الباطل، ولكن اعداء الاسلام الذين لم يجدوا في مبادئه واصوله وتشريعاته ما ينفذون منه الى اهدافهم واغراضهم الدنيئة ادخلوا بين مروياته هذه الاساطير وامثالها لإثار الشبهة والتشكيك وإبرازه على غير واقعه.

ومجمل القول ان الكذب في الحديث قد انطلق مع خيال الانسان الى ابعد الحدود فشمل جميع النواحي والجهات، فقد وضع القصاصون والوعاظ واعداء الاسلام والحكام وقادة الفرق والاحزاب في كل موضوع من المواضيع عشرات الاحاديث ومئات الغرائب والقصص، وفي الحلال والحرام وضع زنديق واحد أربعة آلاف حديث، وهو ابن ابي العوجاء كما اعترف عن نفسه حينما عرضه جلاد المنصور على السيف، وجاء عن عمر بن سعيد أنه قال: لقد وضعت في اخبار جعفر بن محمد اثني عشر الف حديث كما اعترف غيره بأقل من هذا المقدار واكثر حسبما يستفاد من احصاء اكاذيب الوضاعين، ومع أن الباحث اينما اتجه في مجاميع الحديث السنية والشيعية يجد الموضوع الى جانب الصحيح في كل باب من الابواب، إلا أن الموضوعات في الفضائل والمثالب والترغيب والترهيب قد بلغت الحد الاقصى في غرابتها وبعدها عن منطق الاسلام والاخلاق. هذه النوع من الموضوعات قد استخدمه الحكام واعداء الاسلام لأغراضهم الهدامة، واستخدمه المرتزقة والقصاص للاستجداء، ولا يزال المسلمون يعانون من آثاره السيئة التي مكنت بينهم العداوة والبغضاء وفرّقتهم شيعا واحزابا.

وقبل الشروع في هذا الموضوع أعود فأكرر ما أشرت اليه في الفصول السابقة من أن الحكام الامويين والعباسيين قد استغلوا جماعة

من الفقهاء والمحدثين فوضعوا على لسان الرسول في اخصامهم السياسيين عددا كبيرا من الاحاديث التي تحقق لهم أغراضهم ومقاصدهم كما وضعوا لهم مجموعة من المرويات في الطعن على الخلفاء والصحابة والغلو المفرط في علي وبنيه (ع) يقصد اظهارهم على غير واقعهم وايجاد فجوة بينهم وبين جمهور المسلمين الذين يدينون بشرعية الخلافة الاسلامية وتقديس اكثر الصحابة، ونجحوا في هذا المخطط الى حد ما حيث علقت تلك الاحاديث في اذهان الكثيرين ودوّنها المحدثون، ولا يزال البعيدون عن واقع التشيع ينظرون إليها وكأنها من اصوله، وساعدهم على ذلك أنهم وجدوها بين مروياتهم وبعضها في مجاميعهم التي ينظرون اليها بعين الرضا والاكبار، وقد تركها النقاد والباحثون في الحديث لأسباب لا استطيع تقديرها، كما وأني لا استطيع أن أبرئهم من مسؤولية هذا الاهمال لأن بقاء تلك المرويات في مجاميعنا وبين احاديثنا قد يسر لاعداء الشيعة أن يتحاملوا عليهم ويقفوا منهم تلك المواقف المسعورة والمشحونة بالكيد والبغي وهل يجد العدو الذي يحاول التنكيل والتشهير سلاحا امضى واشد فتكا من هذه المرويات المنتشرة بين المرويات عن الأئمة (ع) والتي دونها الشيعة في مجاميعهم الى جانب الصحيح فيها، في حين أن الاسلام قد حارب كل ما من شأنه اثارة الاحقاد والبغضاء وأقام بنيانه على أساس التسامح والتساهل وتطهير النفوس من كل ما من شأنه أن يعكر الاجواء ويشحنها بالفتن والخلافات الجانبية التي لا تخدم مصلحة الانسان في دنياه وآخرته، ووضع الاسس الكفيلة ببناء المجتمع الذي لا يمكن بناؤه الا بالعمل المتواصل والجهد المخلص.

ومن هنا يدرك الانسان المجرد عن الاهواء والنزعات سر خلوده وبقائه، واحتياج الانسان مهما بلغ وتعالت قدراته وسمت مواهبه الى أن يستمد منه ويعمل بوحي من هديه وتعاليمه في مختلف الميادين، كما

وأن الأئمة من ولد الرسول (ص) الذين كانوا يعكسون في سلوكهم وسيرتهم ومجالسهم وفي كل حركة من حركاتهم روح الاسلام ومبادئه وتعاليمه ويعبرون عنها اصدق تعبير، كانوا أرفع من أن يستعملوا لغة السب والشتم للاشخاص والتشفي بلعنهم والتشهير بهم، لا سيما وهم يعلمون بأن ذلك قد يجر عليهم وعلى شيعتهم المشاكل والمتاعب ولا ينفعهم بقدر ما يسيء اليهم.

النهي عن السبّ والشتم:

ان عظمة الأئمة من أهل البيت مستمدة من سيرتهم وتفانيهم في سبيل الحق وخير الناس أجمعين لا من الخرافات والاساطير ولا من سيئات أخصامهم، والتاريخ وحده هو الذي يكشف هذه الحقيقة ويضع الانسان اما في صفوف عباقرة العصور والمصلحين، أو في صفوف الأبالسة والشياطين، هذا بالاضافة إلى أن الاثار الصحيحة تؤكد أنهم كانوا يحرصون أشد الحرص على أن يترفع أصحابهم عن لغة السب والشتم وكشف العيوب، لقد سمع أميرالمؤمنين (ع) جماعة من أصحابه يشتمون معاوية، فانكر عليهم ذلك وقال: اني اكره لكم أن تكونوا قوما سبابين، فاذا ذكرتموه وأصحابه فقولوا عوضا عن ذلك اللهم اجمعنا واياهم على الحق والهدى واهدهم الى صراطك المستقيم، في حين أن معاوية قد عمل بما تقتضيه طبيعته وطينته فأمر بلعن علي وشتمه على المنابر وفي النوادي والحلقات وأعد القصاصين لهذه الغاية كما أشرنا الى ذلك في الفصول السابقة، مع العلم بأن الذين حكموا قبل معاوية كانوا انزه منه واحرص منه على مصلحة الاسلام بعشرات المرات، ومن الثابت ان الرواية التي رواها بعض المؤرخين والمحدثين والتي تنص على أن عليا (ع) قد أمر أصحابه بلعن معاوية وقت يلعنه في صلاته. هذه الرواية من موضوعات معاوية وأتباعه وضعوها ليبرروا بها

شتم علي ولعنه على منابر المسلمين، بل وحتى في الصلاة وجميع الطاعات.

وذكر جماعة من المحدثين وكتاب الفرق أن جماعة ممن بايعوا زيدا في الكوفة قالوا له، في الوقت الذي استعد لمواجهة اتباع الامويين: ما تقول رحمك الله في أبي بكر وعمر، فقال: غفر الله لهما ما سمعت احدا من آبائي تبرأ منهما وأنا لا أقول فيهما إلا خيرا. فقالوا له: فلم تطالب اذن بدم أهل البيت، فقال: إن اشد ما أقول فيمن ذكرتم، إنا كنا أحق الناس بهذا الامر ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا كفرا، فقد ولوا فعدلوا وعملوا بالكتاب والسنة، قالوا: فلم تقاتل اذن؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كاولئك، ان هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم، واني ادعوا الى كتاب الله وإحياء السنن واماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيرا لكم ولي وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل، فرفضوه وانصرفوا ونقضوا بيعته فلحقهم اسم الرافضة كما يبدو ذلك في كتاب الفرق والمؤرخين، لو صح ما ينسب الى الأئمة (ع) من أنهم كانوا يشتمون، أو يرضون بالسب والشتم لا يمكن أن ينفي زيد هذا الامر نفيا قاطعا ويصر على موقفه، وهو يعلم أن جماعة ممن بايعوه سينفضّون من حوله وهو في أمس الحاجة الى الانصار والاتباع.

وجاء عن الامام علي بن الحسين (ع) أنه أنكر على جماعة من الشيعة شتمهم للخلفاء وقال لهم: أيها الناس أحبونا حب الاسلام فما برح حبكم لنا حتى أصبح علينا عارا وحتى بغّضتمونا الى الناس.

وجاء عنه أن جماعة من الشيعة نالوا من أبي بكر وعمر في مجلسه فقال لهم: أخبروني أأنتم من المهاجرين الاولين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله؟ قالوا كلا، قال: أفأنتم من الذين تبوّأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون

من هاجر إليهم؟ قالوا: لا، فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتم على أنفسكم وشهدتم بأنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله فيهم: «والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا» قوموا عني لا بارك الله فيكم ولا قرب دوركم أنتم مستهزئون بالاسلام ولستم من أهله.

ورويت هذه الحادثة مع ولده الامام محمد الباقر (ص) ومن الجائز أن تكون قد تكررت معهما وأجاب الثاني بعين جواب الاول، لان منطقهما واحد وهدفهما لا يدارون ولا يحابون ولا يهمهم إلا رضا الله وخير الناس أجمعين.

وروى جابر الجعفي عن الامام الباقر (ع) أنه قال له وهو يودعه: ابلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر، ولمن لم يعرف فضلهما فقد جهل السنة.

وروي عنه أنه قال له: بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني بريء منهم، والذي نفسي بيده لو وليت لتقربت الى الله بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد (ص) أن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما.

وجاء عن الامام الصادق (ع) أن عروة بن عبدالله سأله عن حلية السيوف، فقال: لا بأس بها، فقد حلى ابو بكر الصديق سيفه، قال له: أتقول الصديق فوثب واستقبل القبلة، ثم قال: نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا. الى غير ذلك من المرويات المنتشرة هنا وهناك وهذه المرويات وان لم تكن مستوفية للشروط المطلوبة من حيث متنها وسندها كما يبدو ذلك من رواية جابر المتقدمة التي يقول الامام فيها: لو وليت لتقربت الى الله بدمائهم،

فانهم لا يستوجبون هذه العقوبة لمجرد أنهم ينالون من أبي بكر وعمر كما هو المعلوم حتى ولو كان ابو بكر وعمر في منتهى القداسة، إلا أن هذه المرويات على تقدير صدورها ولو لأي جهة من الجهات تلمح إلى أن لغة السباب والشتائم ليست مألوفة للأئمة (ع) ولا هي من منطقهم، ولا تساعده الظروف على استعمالها، وبالامكان أن تكون تلك المرويات من صنع الدساسين وأعداء الأئمة كما ذكرنا سابقا حسبما يتفق مع مصالحهم وأغراضهم الدنيئة، وأنا لا أريد أن أبرئ بعض المتشيعين من الطعن على الخلفاء وإلصاق بعض الصفات المشينة بهم، فقد وضع بعضهم عددا من المرويات حول هذا الموضوع ونسبوها الى الأئمة الى جانب ما وضعه اعوان الحكام من المرتزقة وأعداء أهل البيت، كما جاء في رواية ابراهيم بن أبي محمود عن الامام الرضا (ع)، ولكن الذي أريده أن الأئمة الهداة (ع) مع حرصهم الأكيد على التمسك بالحق الذي جعله الله لهم والذين هم أولى به من أي انسان آخر مهما كانت منزلته وصفته، كانوا عندما يحاولون اظهار حقهم وظلامتهم لا يتعدون اسلوب القرآن الكريم في التنديد بالظالمين والغاصبين ذلك الاسلوب الذي يتناسب مع مقامهم الرفيع وحرصهم على تماسك الامة في مقابل اعداء الاسلام الذين يكيدون لله ورسوله وكتابه، كما نبهت على ذلك أكثر من مرة في الفصول السابقة والله من وراء القصد.

من الموضوعات في المثالب

جاء في الوافي من رواية سليم بن قيس عن سلمان الفارسي أنه جاء الى علي (ع) وهو يغسل رسول الله (ص) فاخبره بما صنع الناس، وأخبره أن أبا بكر على منبر رسول الله وأن الناس يبايعونه بكلتا يديه، فقال له علي (ع) هل تدري أول من بايعه على منبر رسول الله؟ فقال

له سلمان: لا أدري، غير بشير بن سعد وأبي عبيدة وعمر بن الخطاب وسالم، فقال له الامام: لا أسألك عن هذا، ولكن هل تدري أول من بايعه حين صعد على منبر رسول الله (ص) قال: رأيت شيخا كبيرا متوكئا على عصاه بين يديه سجادة شديد التشمير، صعد اليه أول من صعد وهو يبكي ويقول: الحمدلله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان، أبسط يدك فبسط يده فبايعه ثم نزل وخرج من المسجد، فقال علي (ع) أتدري من هو؟ قلت: لا، ولقد ساءتني مقالته وكأنه شامت بموت النبي، فقال له علي (ع): ذاك ابليس لعنه الله، أخبرني رسول الله أن ابليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله اياي في غدير خم بأمر من الله، وأمر الأبالسة الذين حضروا معه يوم ذاك أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، فاقبل ابليس الأبالسة ومردة اصحابه، فقالوا: ان هذه امة مرحومة معصومة وما لنا عليهم من سبيل، فانطلق ابليس حزينا كئيبا. واضاف الى ذلك علي (ع) كما جاء في الرواية: إن رسول الله اخبرني أن الناس يبايعون ابابكر وان اول من يبايعه على منبري ابليس في صورة رجل شيخ مشمر ويجمع شياطينه وابالسته فيسخر ويقول: زعمت أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا امر الله وطاعته وما امرهم به رسول الله؟[1]

وجاء فيه عن صباح المرني عن جابر الجعفي عن الامام محمد الباقر (ع) رواية بهذا المضمون جاء فيها: ان الناس لما بايعوا أبا بكر لبس ابليس تاج الملك ونصب منبرا وقعد في خيله والويته امرهم ان يطربوا، واضاف الى ذلك الراوي أن الامام الباقر فسر الآية «ولقد

---

(١) ويكفي هذه الرواية عيبا أنها من مرويات سليم بن قيس وهو من المشبوهين والمتهمين بالكذب، وقد ورد في الكتاب المنسوب اليه ان محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت مع أنه كان في حدود السنتين من العمر، كما ورد فيه ان الائمة ثلاثة عشر اماما.

صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه» ببيعة أبي بكر[٢].

وروي في معالم الزلفى في رواية أسندها ابوالخطاب الى حزير عن أبي جعفر الباقر (ع) في تفسير قوله تعالى: **﴿يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني لم اتخذ فلانا خليلا﴾** ان ابابكر يقول يا ليتني لم اتخذ الثاني خليلا، وقد أكد هذا المعنى جابر الجعفي في روايته عن ابي جعفر الباقر (ع) وجاء فيها ان اميرالمؤمنين خطب الناس وقال في خطبته: ولئن تقمصها دوني الاشقيان ونازعاني في ما ليس لهما بحق وركباها خلالة، واعتقادا جهالة، فلبئس ما عليه وردا، ولبئس ما لأنفسهما مهدا، يتلاعبان في دوارهما فيتبرأ كل منهما من صاحبه، ويقول لقرينه إذا التقيا: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين، لبئس القرين، فيجيبه الاشقى: يا ليتني لم أتخذك خليلا، لقد أضللتني عن الذكر بعد أن جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا، ويضيف الراوي أن ذلك بعض الفقرات التي تنذر بسوء مصيرهما وشدة عذابهما، وروي بمضمونها عن الامامين الباقر والصادق باسانيد غير مستوفية للشروط كما نص على ذلك المؤلفون في الرجال.

وأما أبوالخطاب محمد بن أبي زينب أحد الرواة لهذا اللون من الاحاديث فلقد قال فيه الشيخ محمد طه في رجاله بانه ملعون باتفاق الاصحاب، وقد لعنه الامام الصادق وحذر اصحابه من دسائسه ومروياته كما نص على ذلك المرزا محمد والنجاشي والكشي وغيرهم.

وجاء في مختصر بصائر الدرجات للشيخ حسن بن سليمان الحلي

---

(٢) لقد ورد في سند هذه الرواية صباح المرني وجابر الجعفي وهما ضعيفان وقد ورد في جابر قدح ومرح، الاكثر على أنه كان مخلطا، وتشير بعض المرويات عن الامام الصادق أنه كان لا يرتضيه، وعلى أي الاحوال فلا يستطيع الباحث في تاريخه ان يخرج وبين يديه حكم ببراءته ولو من بعض ما نسب إليه.

من حديث طويل يبلغ نحوا من تسع صفحات رواه المفضل بن عمر عن الامام الصاق (ع) تناول فيه المفضل وصفا شيقا لبعض المراحل التي تسبق ظهور المهدي محمد بن الحسن والتي تقترن بظهوره والانتصارات الباهرة التي يحققها باسلوب يبدو عليه الافتراء والتشويش على الأئمة الكرام، ويمضي المفضل في حديثه ليصف موقف الامام المنتظر من الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر واخراجهما من المكان الذي دفنا فيه بجوار الرسول (ص)، وإنه يخرجهما من قبرهما غضين طريين كصورتهما يوم كانا حيين، ويأمر برفعهم على شجرة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتخضر وتورق، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقا، لقد فزنا بمحبتهما وولايتهما، ثم ينادي منادي المهدي كل من أحب صاحبي رسول الله فلينفرد جانبا فيتجزأ الخلق جزأين، أحدهما موال والآخر متبرئ منهما، فيعرض عليهم المهدي البراءة، فيقولون إنا نتبرأ منك ومن آبائك وبخاصة بعد أن رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما، فيأمر المهدي ريحا سوداء فتهب عليهما فيجعلهما كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بانزالهما من الشجرة فينزلان اليه فيحييهما باذن الله ويأمر الخلق بان تجتمع اجتماعا عاما، ثم يقص على الناس فعالهما وما وقع من المفاسد ابتداء من قتل هابيل الى اشعال النار على باب أميرالمؤمنين وضرب فاطمة ورفس بطنها وسم الحسن وقتل الحسين، ويضيف الراوي الى ذلك: ان الامام قال: ان كل دم سفك وفرج نكح حراما، وكل فاحشة واثم وظلم وجور منذ عهد آدم الى قيام القائم هو منهما فيقتص منهما في ذلك الوقت، ثم يصلبهما على شجرة ويأمر نارا تخرج من الارض فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر الريح فتنسفهما في اليم نسفا.

ويدعي المفضل انه سأل الامام عما يجري عليهما بعد ذلك، فقال: انهما يقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان الى ما كانا عليه،

ثم يأخذ المفضل في وصف مواقف الحجة وعدد جنوده من الملائكة والجن والانس ولقائه مع الحسين (ع) ومعه جند عظيم من الجن والانس والملائكة ثم بعلي صاحب القبة البيضاء على النجف القائمة على أربعة أركان احدهما بالنجف، والثاني بهجر، والثالث بصنعاء، والرابع بارض طيبة، ولم يقف المفضل عند هذا الحد، بل يمضي ليخبر عن رجوع رسول الله ولقائه بالمهدي، فيقول: قلت له: يا سيدي رسول الله واميرالمؤمنين يكونان معه، فقال: لا بد وان يطأ الارض حتى ما وراء القاف اي والله وما في الظلمات وقعر البحار الى غير ذلك من الكذب والافتراء على الامام الصادق (ع) وجاء في الحديث ان الحجة يخرج امره الى ثقاته ووكلائه ويقعد ببابه محمد بن نصير النميري في غيبته بصابر ثم يظهر بمكة.

ومن المتفق عليه أن محمد بن نصير النميري من الغلاة الكذابين.

وجاء في اتقان المقال وغيره ان محمد بن نصير ادعى النبوة وان الامام العسكري ارسله الى الناس، وكان يقول بالتناسخ واباحة المحرمات ونكاح الرجال بعضهم بعضا، وان اللواط هو احد الطيبات التي أحلها الله، الى غير ذلك من المقالات المنافية لاصول الاسلام وفروعه.

وقد اشتمل سند الرواية بالاضافة الى المفضل علي عمر بن الفرات والحسين بن حمدان وهما من الغلاة الكذابين الذين لا يوثق بهم ولا يعتمد على مروياتهم.

واتفق المؤلفون في الرجال على أن الحسين بن حمدان كذاب صاحب مقالة فاسدة ملعون لا يلتفت اليه على حد تعبيرهم.

ولو تغاضينا عن سنده ففي متنه أكثر من شاهد على أنه من موضوعات الغلاة، أو الزنادقة الذين دسوا آلاف الاحاديث في أخبار جعفر بن محمد الصادق (ع) لتشويه وجه التشيع الناصع بمثل هذه

الخرافات التي لا تقبلها العقول ولا تنسجم مع مبادئ الاسلام واهدافه الرفيعة السامية.

وجاء في الوافي عن محمد بن اورمة وعلي بن حسان عن أبي عبدالله الصادق في تفسير الآية: ﴿**وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد**﴾ ان الذين هدوا الى الطيب والى صراط الحميد هم حمزة وجعفر وعبيدة بن عبد المطلب وسلمان والمقداد وعمار وابوذر، هؤلاء هداهم الله الى الطيب من القول، وهو ولاية علي بن أبي طالب.

وان الآية: ﴿**وكره اليكم الفسوق والكفر والعصيان**﴾، أبو بكر وعمر وعثمان. وهذا التفسير من تفسير الباطن المنسوب لمحمد بن اورمة وعلي بن حسان وهما من المتهمين بالغلو، ولهما كتاب في تفسير الباطن، كما نص على ذلك المؤلفون في أحوال الرجال.

وجاء في كتب الرجال أن علي بن حسان كان فاسد الاعتقاد، وهو يروي في الغالب عن عمه عبدالرحمن بن كثير الهاشمي، وهو من المتهمين بالكذب وتأويل القرآن بمثل هذه التأويلات البعيدة عن ظاهره واسلوبه.

وروي بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن وافد عن علي بن الحسين العبدي وسعد الاسكاف عن الاصبغ أن اميرالمؤمنين (ع) سئل عن قوله تعالى: ﴿**أن أشكر لي ولوالديك الي المصير، وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا**﴾، فقال: الوالدان هما النبي وعلي (ع) وان جاهداك: الشيخان، على أن تعدل عما امرت به من وصاية علي فلا تطعهما وصاحب النبي والوصي في الدنيا معروفا، أي عرف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما.

ولعل هذا التأويل من أسوا انواع التصرف بالكلام والتلاعب

بالالفاظ، والراوي له عن الاصبغ هو سعد الاسكاف وبينه وبين الاصبغ اكثر من تسعين عاما، هذا بالاضافة الى أنه من المتهمين بالكذب والانحراف وبقية الرواة لهذا الحديث كلهم من المجهولين ولم أعثر على أحد منهم في كتب الرجال.

أمثلة من الروايات في الفضائل

جاء في معالم الزلفى عن كتاب بستان الواعظين عن محمد بن ادريس أنه قال: رأيت بمكة اسقفا وهو يطوف في الكعبة، فقلت له: ما الذي رغب بك عن دين آبائك وأجدادك؟، فقال: لقد استبدلت خيرا منه، فقلت له: وكيف ذاك؟ قال: ركبت البحر! فلما توسطناه انكسر بنا المركب فعلوت لوحا فلم تزل الامواج تدفعني حتى رمتي في جزيرة من جزر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب فحمدت الله تعالى على ذلك، وقلت آكل من هذا الثمر واشرب من هذا النهر حتى يأتي الله بالفرج، فلما ذهبت اليها خفت على نفسي من الدواب التي فيها فعلوت شجرة من تلك الاشجار ونمت على غصن منها، فلما كان في جوف الليل وإذا بدابة على وجه الماء تسبح وتقول: لا إله إلا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار، وعلي بن أبي طالب سيف الله على الكفار، وفاطمة وبنوها صفوة الجبار، وعلى مبغضيهم لعنة الجبار، ومأواهم جهنم وبئس القرار، فلم تزل تكرر هذه الكلمات حتى مطلع الفجر، ثم قالت: لا إله إلا الله صادق الوعدوالوعيد، محمد الرسول الهادي الرشيد، وعلي ذو البأس الشديد وفاطمة وبنوها خيرة الرب المجيد، وعلى مبغضيهم لعنة الرب المجيد، فلما وصلت البر فإذا رأسها رأس نعامة، ووجهها وجه انسان، وقوائمها قوائم البعير، وذنبها ذنب الاسماك، فخشيت على نفسي منها وهربت من أمامها، فلما رأتني

وقفت وقالت: أيها الانسان قف وإلا هلكت، فوقفت لها، فقالت: ما دينك؟ قلت النصرانية، فقالت ويحك: ارجع إلى دين الاسلام، فقد حللت بفناء قومٍ من مسلمي الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلما، فقلت لها وكيفَ الاسلام؟ قالت: تشهد أن لا إله الا الله، وأن محمدا رسول الله، ولما قلتها، قالت قد تم اسلامك بموالاة علي بن أبي طالب وأولاده وبالصلاة عليهم والبراءة من أعدائهم، فقلت ومن أتاكم بهذا، قالت قوم منا حضروا عند رسول الله فسمعوه يقول: إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق يا الهي قد وعدتني أن تشد أركاني وتزيني، فيقول الجليل جل جلاله قد شددت أركانك وزينتك بابنة حبيبي فاطمة الزهراء، وبعلها علي بن أبي طالب وابنيهما الحسن والحسين، والتسعة من ذرية الحسين (ع)، ثم قالت الدابة: المقام تريد أم الرجوع الى أهلك؟ فقلت لها الرجوع، فقالت: اصبر حتى يجتاز مركب، واذا بمركب يجري، فأشارت اليهم، فدفعوا اليها زورقا فلما علوت معهم وإذا في المركب اثنا عشر نصرانيا فقصصت عليهم ما جرى علي فأسلموا كلهم.

هذه الرواية بالاضافة الى غرابتها، وصفها تلك الدابة بهذا التركيب العجيب الذي يجمع بين الانسان والنعامة والبعير والسمك في مخلوق واحد وبالاضافة الى ذلك، فلقد رواها محمد بن ادريس، وقد جاء عنه في اتقان المقال أنه عامي المذهب، وقال ابن حجر في لسان الميزان: انه كان ضعيف الحديث، يروي المناكير، لا يصح الاعتماد على مروياته.

وكما هي موجودة بين أحاديث الشيعة بهذا النص موجودة بين مرويات السنة بهذا النص أيضا إلا في الفقرات التالية، فقد جاء في رواية كتب الشيعة لها أن الدابة التي تصفها الرواية بالشكل الذي ذكرناه كانت تقول: لا إله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله المختار،

وعلي بن أبي طالب سيف الله على الكفار، وفاطمة وبنوها صفوة الجبار، وعلى مبغضيهم لعنة الجبار، ومأواهم جنهم وبئس القرار، وظلت تكرر هذه الكلمات حتى مطلع الفجر، ثم قالت: لا إله إلا الله الصادق الوعد والوعيد، محمد الرسول الهادي الرشيد، وعلي ذو البأس الشديد، وفاطمة وبنوها خيرة الرب المجيد، وعلى مبغضيهم لعنة الرب المجيد.

ورواية السنة تقول ان الدابة كانت تردد: لا اله الا الله العزيز الجبار، محمد الرسول المختار، وأبوبكر الصديق صاحبه في الغار، وعمر الفاروق فاتح الامصار، وعثمان القتيل في الدار، فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار، ولم تزل تكرر هذه الكلمات حتى مطلع الفجر، فلما طلع الفجر، قالت: لا إله إلا الله الصادق الوعد والوعيد، محمد رسول الله الهادي الرشيد، وأبو بكر صاحب الرأي السديد، وعمر ابن الخطاب سور من حديد، وعثمان بن عفان صاحب الفضل الشديد، ويمضي الراوي ليصفها فيقول: إن رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان، وقوائمها قوائم البعير، وذنبها ذنب سمكة كما وصفتها الرواية الشيعية، ثم يقول الراوي إنه بعد أن هرب منها نطقت بلسان فصيح ونصحته أن يرجع الى الحنفية بعد أن أخبرها بأنه يعتنق النصرانية، وقالت إنك قد حللت بفناء قوم من الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما، وأضاف الى ذلك أنها قالت: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأمرته بأن يترحم على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وأخبرته بأن قوما من الجن حضروا عند رسول الله وسمعوه يقول: إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح، إلهي قد وعدتني أن تشد أركاني، فيقول لها الجليل جل جلاله: قد شددت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وزينتك بالحسن والحسين.

وجاء في الرواية الشيعية أنه قال لها: قد شددت أركانك وزينتك

بابنة حبيبي فاطمة وبعلها علي بن أبي طالب، وابنيهما الحسن والحسين، وبالتسعة من ذرية الحسين (ع) إلى آخر الرواية التي تتفق بنصها الحرفي ولا تختلف في شيء الا بما ذكرناه، مما يؤكد انها من الموضوعات، ويبقى أن السنة وضعوها أولا فيما وضعوه من فضائل الخلفاء، وحورها الشيعة بما رويناه أولا لتكون فضيلة لعلي وأبنائه (ع) أو أنها من مخترعات الشيعة، وحورها السنة بشكلها الموجود في كتبهم.

ولا أجد لدى ما يؤيد أحد الأمرين، وكل ما في الأمر أن السنة رووها عن محمد بن آدم، والشيعة رووها عن محمد بن ادريس.

ومهما كان الحال فهي من النوع الذي أشار اليه الامام الرضا (ع) في جواب من سأله عن مرويات العامة في فضائل الأئمة كما جاء في الفصول السابقة.

وجاء في الكتاب المذكور عن الحسين بن حمدان الحصيني عن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله الصادق (ع) أنه قال: جلس النبي (ص) في رحبة مسجده في المدينة ومعه طائفة من المهاجرين والأنصار، وعلي عن يمينه وأبو بكر بين يديه اذ دخلت غمامة لها زجل وحفيف، فقال النبي (ص) يا أبا الحسن قد أتتنا هدية من الله سبحانه، ثم مد رسول الله يده الى الغمامة فتدلت، فبدا منها جام ياسع حتى غشيت أبصار من حضر في المسجد من لمعانه وشعاع نوره وفاح في المسجد روائح أزالت من طيبها عقول الناس والجام يسبح الله ويقدسه ويحمده بلسان عربي مبين حتى نزل في بطن راحة رسول الله اليمنى وهو يقول: السلام عليك يا حبيب الله وصفوته ونبيه ورسوله المختار من العالمين، والمفضل على جميع أنبياء الله أجمعين، من الأولين والآخرين وعلى وصيك خير الوصيين، وأخيك خير المؤاخين، وخليفتك خير المستخلفين وامام المتقين واميرالمؤمنين ونور المستنيرين

وسراج المقتدين، وعلى زوجته فاطمة خير نساء العالمين الزهراء في الزاهرين والبتول أم الأئمة الراشدين وعلى سبطيك ونوريك وريحانتيك وقرة عينيك الحسن والحسين، فسمع ذلك رسول الله وجميع من حضر يستمعون هذا كله من الجام ويغضون أبصارهم من أنواره الباهرة، ورسول الله يكثر من حمدالله وشكره، حتى قال الجام وهو في كفه يا رسول الله ان الله بعثني اليك والى اخيك وابنتك فاطمة والحسن والحسين، فردني يا رسول الله الى كف علي (ع)، فقال رسول الله (ص) خذه يا ابا الحسن تحفة اليك، فمد يده اليمن فصار في بطن راحته، فقبله وشمه وقال: مرحبا بزلفة الله الى رسول الله واهل بيته واكثر من حمد الله والثناء عليه، والجام يكبر الله ويهلله ويقول: يا رسول الله قل لعلي يردني الى فاطمة والحسن والحسين كما امرني الله عزّ وجلّ. فأمره رسول الله بذلك فقام علي وبيده الجام حتى دخل على فاطمة ونوره يزيد على نور الشمس ورائحته قد اذهلت العقول، فرده الى يدها وتداوله الحسنان وارجعوه الى رسول الله. فقام عمر بن الخطاب وقال: يا رسول الله مالك تستأثر بكل ما اتاك من عندالله من تحية وهدية، فقال رسول الله: ويحك يا عمر ما اجرأك أما سمعت ما قال الجام حتى تسألني أن أعطيك ما ليس لك، فقال: أتأذن لي في أخذه وشمه، فقال: ويحك ما ذلك لك ولا لغيرك من الناس، فقال: أتأذن لي في لمسه بيدي، فقال رسول الله: ما أشد الحاحك قم فان تلقه فما محمد رسول الله ولا جاء بحق من عندالله، فمد يده الى الجام فلم تصل اليه وانصاع الجام وارتفع نحو الغمامة وهو يقول: يا رسول الله ما هكذا يفعل المزور بالزائر.

وهكذا يمضي الراوي في حديث طويل ويصف الحوار الذي دار بين الجام والرسول بأسلوب تمله النفوس ولا تقبله العقول[٣].

(٣) انظر ص ٣١٨ من الكتاب المذكور

ولو تغاضينا عن العيوب الموجودة في متنه من حيث اسلوبه وصياغته، اشتماله على هذا النوع من الكرامات التي تتسع قدرة الله لها ولأكثر منها عندما تدعو الحاجة لذلك، مع العلم بأن الموقف لا يستدعي شيئا من تلك الكرامات، لو تغاضينا عن كل ذلك، فالراوي الاول الحسين بن حمدان الحصيني كان فاسد المذهب كذابا ملعونا لا يلتفت الى شيء من مروياته كما جاء في اتقان المقال وغيره.

وأما الراوي الثاني لهذا الحديث الذي رواه عن الامام الصادق، وهو المفضل بن عمر فحاله غني عن البيان، وقد تحدثنا عنه في بعض مروياته السابقة.

وروي في الكتاب المذكور عن أبي مخنف باسناده الى جابر بن عبدالله الانصاري أنه قال: سألت رسول الله عن مولد علي (ع) فقال: يا جابر سألت عجيبا عن خير مولود، اعلم أن الله تعالى لما أراد أن يخلقني ويخلق عليا خلق قبل كل شيء درة عظيمة أكبر من الدنيا عشر مرات، ثم إن الله سبحانه قد استودعنا في تلك الدرة فمكثنا فيها مائة ألف عام نسبّح الله تعالى ونقدسه فلما اراد ايجاد الموجودات نظر الى الدرة بعين التكوين فانفجرت نصفين فجعلني ربي في النصف الذي احتوى على النبوة، وجعل عليا في النصف الذي احتوى على الامامة، ثم خلق الله من تلك الدرة مائة بحر، فمن بعضه بحر العلم، وبحر الكرم، وبحر السخاء، وبحر الرضا، وبحر الرأفة، وبحر العفة.

ومضى الراوي في حديثه الى أن عد اربعين بحرا على هذا النسق، وأضاف الى ذلك أن النبي (ص) قال: لقد مكثنا في هذه البحور سبعة آلاف عام، وبعدها خلق الله القلم، وقال له: اكتب، قال وما أكتب؟ قال اكتب توحيدي، فمكث القلم سكرانا من قول الله عزّ وجلّ عشرة ألاف عام ثم أفاق بعد ذلك، وقال اكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، فلما فرغ القلم من كتابته، قال يا رب ومن هؤلاء

الذين قرنت اسمهما باسمك، قال تعالى: يا قلم، محمد نبيي وخاتم أنبيائي، وعلي وليي وخليفتي على عبادي وحجتي عليهم، وعزتي وجلالي لولاهما ما خلقتك ولا خلقت اللوح المحفوظ، ثم قال له اكتب: قال وما أكتب؟ قال: صفاتي واسمائي، فكتب وظل يكتب الف عام حتى كل ومل، ثم إن الله خلق من نوري السماوات والارض والجنة والنار والكوثر والصراط والعرش والكرسي والسحاب والحجب، وخلق من نور علي (ع) الشمس والقمر والنجوم قبل أن يخلق آدم بالفي عام، ثم إن الله أمر القلم ان يكتب على كل ورقة من اشجار الجنة وعلى كل باب من أبوابها وأبواب السماوات والارض والجبال والشجر لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، ثم أمر نور رسول الله ونور علي أن يدخلا في حجاب فاطمة.

ومضى الراوي يعدد ما لعلي ولرسول الله (ص) من فضل وآثار قبل أن يخلق آدم بآلاف السنين، الى أن قال: فلما خلق الله آدم كنت أنا في أصبعه السبابة وعلي في أصبعه الوسطى، وابنتي فاطمة في التي تليها، والحسن في الخنصر، والحسين في الابهام، الى غير ذلك من الغرائب التي اشتملت عليها الرواية.

ويكفي هذه الرواية عيبا أنها من مرويات ابي مخنف لوط بن يحيى، وقد ضعفه السنة والشيعة ولم يثقوا بمروياته، وله كتب كثيرة في السير والاخبار جمع فيها لك ما رأى وسمع كما هو الحال بالنسبة الى جميع المؤلفين في العصور الأولى[٤].

وجاء في معالم الاخبار عن سدير الصيرفي ان الامام الصادق (ع)، روى عن رسول الله (ص) أنه قال: خلق الله نور فاطمة قبل أن

---

(٤) انظر لسان الميزان، ج ٤، ص ٤٩٢ واتقان المقال في علم الرجال، ص ١١٩.

يخلق الارض والسماء، فقال له بعض الناس يا رسول الله أليست هي أنسية؟ فقال: فاطمة حوراء انسية خلقها الله من نور قبل أن يخلق آدم اذ كانت الارواح، فلما خلق الله آدم عرضت على آدم، قيل له: يا نبي الله واين كانت فاطمة؟ قال كانت في حقه تحت ساق العرش، قيل، يا رسول الله: فما كان طعامها، قال: التسبيح والتهليل والتمجيد، فلما خلق الله آدم واخرجني من صلبه احب الله أن يخرجها من صلبي، جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرائيل فقال لي السلام عليك ورحمة الله وبركاته، قلت وعليك السلام، قال: ان ربك يقرئك السلام ويقول إن هذه تفاحة اهداها الله اليك من الجنة، قال: فأخذتها وضممتها الى صدري، قال: ان ربك يقول لك كلها، ففلقتها فرأيت نورا ساطعا فزعت منه فقال: كلها ولا تخف فان ذلك النور للمنصورة، وفي الارض فاطمة، قلت ولم سميت في الارض فاطمة، قال: سميت في الارض فاطمة لانها فطمت شيعتها من النار، وفطم أعداؤها عن حبها، وسميت في الأرض المنصورة لقوله تعالى: ويوم يفرح المؤمنون بنصر الله، أي بنصر فاطمة لمحبيها.

ان من الجائز الغريب أن تكون هذه الرواية من صنع الغلاة وقد نسبت الى سدير الصيرفي زورا وبهتانا، لان النبي والأئمة الهداة ما كانوا في يوم من الايام ليحدثوا الناس بما لا تدركه عقولهم ولا تحيط به حتى اوهامهم، وبعد أن أحسوا بذلك السيل الجارف من المرويات المكذوبة عليهم أمروا شيعتهم وأتباعهم بأن لا يأخذوا بالرواية الا بعد عرضها على كتاب الله وعدم مخالفتها لنصوصه وظواهره، ومن غير الجائز عليهم أن يحدثوا بمثل هذه الغيبيات حتى ولو كانت صحيحة في الواقع، ثم يعلنوا على الملأ أن كل رواية تخالف كتاب الله فهي مكذوبة علينا، على أن الراوي لهذه الرواية عن الصادق هو سدير الصيرفي، وقد جاء عنه أنه كان مخلطا على حد تعبير المؤلفين في

الرجال ولم يخرجوا من ترجمته بنتيجة توحي بجواز الأخذ بمروياته والاعتماد عليها.

وروى السيد هاشم البحراني في كتابه نزهة الأبصار جملة من الاساطير حول مولد النبي وعلي والزهراء والأئمة الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، كلها من صنع الغلاة وأعداء الأئمة والاسلام بدافع التشنيع عليهم والتشويه لآثارهم الخيرة التي كانت وستبقى ما بقي على وجه الأرض انسان من أفضل ما يقدمة الانسان في هذه الدنيا من خير وتعاليم لبني الانسان.

وبذلك وحده قد استحقوا التقديس والتعظيم وأصبحوا فوق مستوى الناس أجمعين، لا بتلك الغيبيات والاساطير التي تلقفها حشوية الشيعة كالبحراني والبرسي وصاحب جامع الاخبار والشيخ حسن بن سليمان الحلي الذي اختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله الاشعري وغيرهم ممن ألف في الحديث، ودوّن كل ما سمعته اذناه ورأته عيناه من غير تحقيق في متونها وأسانيدها، ولا تفكير في مفاسدها، بالرغم من أن الأئمة أنفسهم قد أنكروا تلك الاحاديث ولعنوا كل من يحدث عنهم بما لا تقبله العقول ولا تدركه الاوهام والافهام.

وسلام الله على الامام زين العابدين الذي قال لجماعة سمعهم يتحدثون عنه وعن آبائه بمثل هذه الغيبيات والاوهام، قال حببونا الى الناس ولا تبغضونا اليهم، لعن الله من قال فينا ما لم نقله في أنفسنا، لنا ذكر في كتاب الله ونسب من رسول الله، وولادة طيبة، هكذا قولوا الى الناس، أي لا تحدثوا عنا بأكثر من ذلك، واطرحوا الغيبيات جانبا وردوها على من جاءكم بها.

ومهما كان الحال فمن تلك المرويات ما رواه محمد بن بابويه عن جماعة منهم محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن ليث بن سعد أنه قال لكعب الاحبار في مجلس معاوية:

كيف تجدون صفة مولانا النبي، وهل تجدون فضلا لعترته، فقال له معاوية: هات ما عندك يا أبا اسحاق، فقال كعب الاحبار: لقد قرأت اثنين وسبعين كتابا كلها أنزلت من السماء، وقرأت صحف دانيال ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته، ولم يولد مولود قط نزلت عليه الملائكة ساعة ولادته ما خلا عيسى وأحمد، وما وكلت الملائكة بأنثى حملت غير مريم وآمنة أم احمد، وكان من علامة حمله أنه لما كانت الليلة التي حملت به آمنه نادى مناد في السماء أبشروا فقد حملت آمنة بأحمد هذه الليلة، وما بقي يومئذ في الارض دابة تدب ولا طائر يطير الا علم بمولده، ولقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت احمر، وسبعون ألفا من لؤلؤ رطب، فقيل هذه قصور الولادة، وتزينت الجنان وضحكت ولا تزال ضاحكة الى يوم القيامة.

ولقد بلغني أن حوتا من حيتان البحر يقال له طنيوسا وهو سيد الحيتان له سبعماية الف ذنب يمشي على ظهره سبعمائة الف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا، لكل ثور سبعماية الف قرن من زمرد أخضر، وما بقي يومئذ جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة، ولقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمولده ولقد ضرب بين السماء والارض سبعون عمودا من أنواع الانوار لا يشبه كل واحد صاحبه.

ولقد بلغني أن الكوثر قد اضطرب واهتز فرمى بسبعمائة الف قصر من قصور الدر والياقوت نثارا لمولد محمد.

وأضاف كعب الاحبار الى ذلك: أنا نجد في الكتب أن عترته خير الناس وانه لا يزال الناس في امان من العذاب ما دام منهم انسان.

ومضى كعب يحدث عن فاطمة الزهراء وذريتها بمثل حديثه عن مولد الرسول حتى نهض معاوية مغضبا، الى غير ذلك من الاساطير التي اعتاد كعب الاحبار أن يزود بها المسلمين لغاية في نفسه، على أن من أبطال هذه الاسطورة محمد بن موسى المتوكل، وقد عده بعض

المؤلفين في الرجال مع الثقاة، لا لشيء إلا لان الصدوق قد روى عنه، وهو لا يروي الا عن الثقاة على حد تعبيره، مع العلم بأنه قد روى عشرات الروايات عن غير الموثوقين كما يظهر ذلك لكل من تتبع مروياته.

وورد في سندها محمد بن سنان وزياد بن المنذر وليث بن سعد، أما محمد بن سنان فهو من المتهمين بالكذب على الأئمة (ع).

وجاء عن الفضل بن شاذان أنه قال: لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان، كما عده في بعض كتبه مع الكذابين كأبي الخطاب ويونس بن ظبيان ويزيد الصائغ وغيرهم.

وأما زياد بن المنذر الملقب بسرحوب فقد كان زيدي المذهب واليه تنسب الفرقة الجارودية، وتصفه بعض المرويات عن الأئمة بالكذب والكفر، وأما ليث بن سعد فلم أجد له ذكرا بين رجال الشيعة.

ومما يؤكد كذب هذه الرواية أن الراوي يدعي أن حديث كعب كان في مجلس معاوية في ايام خلافته، ومن غير الممكن أن يسمح معاوية لاحد أن يحدث في فضل فاطمة وبنيها في مجلسه، وهو الذي كان يعاقب بشدة كل من يذكر عليا أو يحدث عنه ولو كان الحديث في أحكام الله وحلاله وحرامه.

ومما جاء في ولادة علي (ع) عن محمد بن علي بن شهراشوب في نخبة المناقب عن زيد بن قعنب وجابر الانصاري أنه كان راهب يقال له الملتزم بن وهيب قد عبد الله مائة وتسعين عاما لم يسأله بها حاجة، فسأل ربه يوما أن يريه وليّاً له، فبعث الله بأبي طالب، فسأله عن مكانه وقبيلته فلما أجابه وثب اليه وقبل رأسه وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني وليّه، ثم قال له: أبشر يا هذا فان الله قد ألهمني أن ولدا يخرج من صلبك هو وليّ الله اسمه علي، فاذا ادركته فاقرئه مني السلام، فقال: وما برهانه، قال: وما تريد، قال: طعام من

الجنة في وقتي هذا، فدعا الراهب بذلك، فما استتم كلامه حتى أُتي بطبق عليه من فاكهة الجنة رطب وعنب ورمان، فتناول رمانة فتحولت ماء في صلبه فجامع فاطمة فحملت بعلي (ع) وارتجت الارض وزلزلت بهم وعلت قريش الى ذروة ابي قبيس، فجعلت ترتج ارتجاجا حتى تدكدكت بهم الصخور وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجوهها، فصعد أبو طالب الجبل وقال: ايها الناس ان الله سبحانه قد احدث في هذه الليلة حدثا، وخلق بها خلقا، إن لم تطيعوه ولم تقروا بولايته وبإمامته لم يسكن ما بكم، فأقروا بولايته وبإمامته، فرفع يده أبوطالب وقال: إلهي وسيدي ومولاي، أسألك بالمحمدية المحمودة، والعلوية العالية، والفاطمية البيضاء الا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة، فكانت العرب تدعو بها في مبدأ الجاهلية وهي لا تعلمها، فلما قربت ولادة علي (ع) أتت فاطمة بنت أسد الى بيت الله، وقالت: رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، ومصدقة بكلام جدي ابراهيم، فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني الا ما يسرت علي ولادتي، فانفتح البيت ودخلت فيه، وإذا هي بحواء ومريم وآسية وام موسى وغيرهن فصنعن مثل ما صنعن برسول الله وقت ولادته، فلما ولد سجد على الأرض يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وأشهد ان عليا وصي محمد رسول الله، بمحمد يختم الله النبوة، وبعلي تتم الوصية، وأنا أميرالمؤمنين، ثم سلم على النسوة وأشرقت السماء بضيائه، فخرج أبوطالب قائلا: أبشروا فلقد ظهر ولي الله، به يختم الله الوحيين وهو وحي رسول رب العالمين، ثم أخذ عليا، فسلم علي عليه وقال له الحق بالملتزم وخبره بما رأيت فإنه في كهف كذا من جبل المكارم، فخرج حتى أتاه فوجده ميتا جسدا ملفوفا في مدرعة مسجي، فسلم عليه أبوطالب، فأحياه الله وقام وهو يمسح على وجهه ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن

محمدا رسول الله وأن عليا ولي الله والامام بعد نبي الله، فقال أبو طالب: أبشر فإن عليا قد طلع الى الأرض، فسأل عن ولادته فأخبره أبوطالب بما جرى له، فبكى الملتزم وسجد لله شكرا، ثم تمطى وقال له: غطني بمدرعتي فغطاه بها فاذا هو ميت كما كان فأقام أبوطالب ثلاثة، وخرجت حيتان وقالتا: السلام عليك يا أبا طالب، إلحق بولي الله فانك احق بصيانته وحفظه من غيرك فقال لهما: من انتما، قالتا: نحن من جملة من يذب عنه الأذى الى أن تقوم الساعة فحينئذ تكون إحدانا قائده والأخرى سائقه ودليله الى الجنة.

هذه الرواية من مرويات ابن شهراشوب وحاله معروف في الاعتماد على الروايات الضعيفة وبخاصة اذا كانت في المناقب، كما هو الحال في غيره من المحدثين الذين جمعوا كل ما سمعوه مهما كان مصدره ومضمونه، على أن أحد الرواة لها وهو يزيد بن قعنب لم اعثر له على ذكر بين رواة الشيعة والسنة.

وجاء في كتاب نزهة الأبصار عن أصحاب التواريخ على حد تعبيره أن رسول الله (ص) كان جالسا وعنده جني يسأله عن قضايا مشكلة، فأقبل أميرالمؤمنين (ع) فتصاغر الجني حتى صار كالعصفور، ثم قال: أجرني يا رسول الله، قال ممن أجيرك، قال: من هذا الشاب المقبل، فقال له النبي: وما ذاك، قال الجني، أتيت سفينة نوح لاغرقها يوم الطوفان، فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي، ثم أخرج يده المقطوعة، فقال النبي: وهو ذاك، وأضاف الى ذلك أن جنيا كان جالسا عند رسول الله (ص) فلما أقبل أميرالمؤمنين استغاث به الجني، وقال اجرني يا رسول الله، من هذا الشاب المقبل، قال: وما فعل بك، قال تمردت على سليمان، فأرسل ألي نفرين من الجن فطلت عليهما، فجاءني هذا الفارس فأسرني وجرحني، وهذا مكان الضربة الى الآن لم يندمل.

ويكفي هذه الرواية عيبا أنها من مرويات نزهة الأبصار الذي حشد فيه مؤلفه كل ما لذّ له وطاب من المراسيل والمنكرات والمجاهيل وضعاف الاحاديث.

وروي في معالم الزلفى عن الشيخ رجب البرسي مؤلف كتاب مشارق الانوار في اسرار أميرالمؤمنين المشحون بالغلو والاخبار المكذوبة على علي وبنيه (ع)، روي عنه أنه قال: كان أميرالمؤمنين (ع) جالسا في دكة القضاء إذ نهض اليه رجل يقال له: صفوان الاكحل وقال له يا أبا الحسن انا رجل من شيعتك وعلي ذنوب اريد أن تطهرني منها، قال علي (ع): وما اعظم ذنوبك وما هي؟ قال: أنا ألوط بالصبيان، قال أيما أحب اليك، ضربة بذي الفقار، أو أقلب عليك جدارا، أو أرميك بالنار، فان ذلك جزاء ما ارتكبته، فقال يا مولاي: احرقني بالنار لأنجو من نار الآخرة، فقال علي لعمار: اجمع لي الف حزمة من القصب لنضرمه غداة غد بالنار، ثم قال للرجل انهض وأوص بما لك وما عليك، فنهض الرجل واوصى بما له وما عليه وقسم امواله على عياله واولاده واعطى كل ذي حق حقه وبات على حجة علي في بيت نوح شرقي جامع الكوفة، فلما صلى أميرالمؤمنين قال: يا عمار ناد في الكوفة اخرجوا وانظروا الى حكم علي (ع)، فقال جماعة منهم: اليس قد قال ان الشيعة لا تأكلهم النار، هذا رجل من شيعته ومحبيه فاذا اكلته النار تبطل امامته، فسمع بذلك أميرالمؤمنين فأخذ الرجل وبنى عليه ألف حزمة من الحطب واعطاه كبريتا وقال له: اقدح واحرق نفسك فان كنت من شيعة علي ومحبيه لا تأكلك النار، وان كنت من المكذبين والمخالفين فالنار تأكل لحمك وتكسر عظمك. فأوقد الرجل النار واحرق القصب بكامله وكان قد لبس ثياباً بيضاء فخرج من تحت النار ولم تعلق به ولا اصاب ثيابه شيء حتى من الدخان، فقال الامام: كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا

وخسروا خسرانا مبينا، وقال: شيعتنا منا وانا قسيم الجنة والنار.

والذي يجب أن يقال: ان هذا الحديث من الموضوعات لان النار خلقها الله للعصاة ولو كانوا من الصق الناس نسبا بعلي (ع)، والجنة للمطيعين ولو لم تربطهم برسول الله وعلي سوى رابطة الاسلام والايمان، كما أكد ذلك القرآن الكريم والحديث الصحيح، وليس للشيعة مهما بلغوا من الولاء والايمان بعلي وبنيه أي أمتياز على غيرهم، والصلاة والسلام على رسول الله القائل لابنته فاطمة: اعملي يا فاطمة فلن اغني عنك من الله شيئا، واذا وضعنا اللواطين والمفسدين من الشيعة الى جانب غيرهم من الشيعة المطيعين لأوامر الله في الجنة كان اولئك اكرم على الله من هؤلاء، وفي عقيدتي إن الذين وضعوا هذا النوع من المرويات قد اساؤوا الى التشيع وشوهوا وجهه الصحيح الذي عناه الامام الصادق بقوله لبعض الشيعة: ليس من شيعتنا من كان في بلد فيها اربعون الفا وفيهم من هو اورع منه.

وعلى أي الاحوال فالامر في هذه الرواية سهل بعد أن كانت من مختارات الشيخ رجب البرسي المعروف بالغلو والافراط في الصفات التي وصف بها الأئمة كما يبدو ذلك من كتابه مشارق انوار اليقين الذي روى فيه الغرائب، واعطى للأئمة جميع خصائص الخالق، وروى فيه قصة زواج عبدالله من آمنة وحملها بالنبي (ص) وكيف اضطرب العالم وظهرت فيه الكرامات والمعجزات من اللحظة التي اتصل فيها عبدالله بآمنة حتى بقية مراحل حملها لحظة فلحظة وما رافق ذلك من الحوادث الكونية والمفاجآت التي لم يعرف البشر لها تفسيرا، ولا سمع بنظيرها في اخبار الامم السابقة.

وجاء في الوافي عن محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن اسحاق بن عمار عن رجل عن أبي عبدالله (ع) في تفسير قوله تعالى: **﴿إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها**

وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ انه قال: الامانة هي ولاية علي بن أبي طالب.

وقد جاء في سند هذه الرواية الحكيم بن مسكين، ولم يتعرض المؤلفون في الرجال لمدحه أو ذمه غير انه ورد في التعليقة على رجال الميرزا محمد أن بعض المؤلفين في الدراية حاول أن يعده مع الموثوقين لبعض الاعتبارات التي لا تغني شيئا، والظاهر أن محمد بن الحسين الراوي لها عن ابن مسكين هو محمد بن الحسين الصائغ وهو من الضعفاء والمتهمين بالغلو، ومما يؤيد ذلك أن هذا النوع من التفاسير اكثر رواته من الغلاة المتهمين بوضع الأحاديث، هذا بالاضافة الى أن اسحق بن عمار لم يذكر الرجل الذي رواها عن الامام الصادق بوصفه أو اسمه، ويكفيها ذلك ضعفا، على أن المؤلفين في التفسير لم يتعرض احد منهم لهذا الاحتمال، والاقرب إلى الاعتبار ان هذا التفسير مأخوذ من كتاب تفسير الباطن لعلي بن حسان، أو من تفسير علي بن ابراهيم المنسوب الى العسكري (ع)، ومن المعلوم أنه قد احيط بأكثر من الشك والريب عند الشيعة الامامية لأنه يعتمد على الباطن في أكثر المناسبات، هذا بالاضافة الى أن الرواة الذين نسبوه الى العسكري (ع) لم تتوفر فيهم الشروط المطلوبة بالراوي كما يظهر من المؤلفات في هذا الموضوع.

وروي في الوافي عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن الامام الباقر أن الاية: **﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾** انه عهد إلى آدم بولاية محمد والأئمة من ولده، فترك ولم يكن له عزم على ذلك.

وأضاف الامام إلى ذلك أنّا نحن أولو العزم لانه عهد اليهم في محمد وأوصيائه والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم على الاقرار به، وأكد ذلك محمد بن عيسى القمي، ومحمد بن سليمان، وعبدالله بن سنان،

وقالوا إن الامام الصادق اقسم بأن الآية نزلت على محمد بالصيغة التالية:

«**ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي**».

وقد جاء في سند هذه الرواية المفضل بن صالح، واتفق المؤلفون في احوال الرواة انه كان كذابا، يضع الاحاديث ولم يرد عن أحد منهم ما يشعر بجواز الاعتماد على مروياته، كما ورد في سندها محمد بن سليمان، وسواء كان ابن عبدالله الديلمي أو إبن زكريا الديلمي فهما من المتهمين بالكذب لا يعول على مروياتهما على حد تعبير المؤلفين في الرجال.

ومع التغاضي عن جميع ذلك، فإن آدم من الانبياء الذين اختارهم الله لرسالته، مع ذلك فكيف يصح عليه أن يخالف عهد الله ولا يعزم عليه كما تنص هذه الرواية؟

وروي عن علي بن محمد عن بعض أصحابنا كما جاء في سند الرواية عن السراد عن محمد بن المفضل عن أبي الحسن الماضي أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم**﴾ يريدون أن يطفئوا ولاية علي بن أبي طالب والله متم نوره، أي متم إمامة علي.

وأضاف إلى ذلك أن الآية: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق**﴾ نزلت في علي (ع) وإن الهدى ودين الحق هما ولاية علي بعد رسول الله ﴿**والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ أي متم نوره بولاية علي (ع).

ومضى الراوي يقول: وإن الآية: ﴿**واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله**﴾ تعني أنهم اذا قيل لهم ارجعوا الى ولاية علي يستغفر لكم رسول الله «**لووا رؤوسهم واستكبروا**» عن ولايته، وان الآية: ﴿**أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط**

مستقيم﴾ قد ضربها الله مثلا لمن حاد عن ولاية علي أميرالمؤمنين، فهو يمشي مكبا على وجهه لا يهتدي لأمره، ومن يتبع عليا يمشي على الصراط المستقيم وهو نفسه الصراط المستقيم، وانه قوله تعالى **﴿إنه لقول رسول كريم﴾** أي أن ولاية علي هي قول جبرائيل **﴿وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون﴾** تشير الى ان المنافقين قالوا بان محمد قد كذب على ربه في استخلاف علي من بعده.

قال السائل فما المراد من قوله: **﴿انا لما سمعنا الهدى آمنا به﴾**؟ قال: الهدى هو الولاية، ومن آمن بها لا يخاف بخسا ولا رهقا.

ومضى الراوي في حديثه المزعوم عن الامام موسى بن جعفر يطبق عشرات الآيات على ولاية علي حتى انتهى إلى الآية: **﴿يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا﴾**، فقال الامام: النذر هو ولاية علي بن أبي طالب، واضاف يقول: إن المراد بالمصلين في الآية لم يك من المصلين، أي من أتباع علي أميرالمؤمنين. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي فسرها الامام على حد زعم الراوي بولاية أميرالمؤمنين، في حين أن ظواهرها لا تشير الى هذه التفاسير ولو من بعيد، ولو كان الرواة لهذه الرواية من الموثوقين المعروفين بالصدق والامانة لم يكن لنا بد من التصديق والاذعان، لان الأئمة أعرف بظاهر القرآن وباطنه وأسباب نزوله وعامه وخاصه من جميع الناس، ولكن لا سبيل لنا إلى ذلك بعد أن كانت هذه التفاسير من الغرائب والرواة لها من غير الموثوقين في أقوالهم وأفعالهم، فان الراوي لها عن الامام موسى بن جعفر هو ابن المفضل الازدي الصيرفي متهم بالغلو ومعدود بين ضعفاء الرواة، وكان معاصرا لابي الحسن الرضا ويروي عنه وعن أبيه الامام موسى بن جعفر (ع)[٥].

---

(٥) انظر رجال المرزا محمد والاتقان للشيخ محمد طه.

وروي في باب أن الجن تأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم: عن محمد بن علي عن يحيى بن مساور عن سعد الاسكاف أنه قال: أتيت أبا جعفر (ع) في بعض ما اتيته فجعل يقول: لا تعجل، حتى حميت الشمس علي وجعلت اتبع الافياء، فما لبث أن خرج علي قوم كأنهم الجراد الصفر قد انهكتهم العبادة، فوالله لأنساني ما كنت فيه من حسن هيئة القوم، فلما دخلت عليه قال لي: أراني قد شققت عليك، قلت: أجل، والله لقد انساني ما كنت فيه. قوم مروا بي لم أر قوما أحسن هيئة منهم في زي رجل واحد، كأن ألوانهم الجراد الصفر قد انهكتهم العبادة، فقال: يا سعد رأيتهم؟ قلت نعم، قال: اولئك اخوانك من الجن، فقلت يأتونك، قال: نعم، يأتوننا يسألون عن معالم دينهم وحلالهم وحرامهم.

وهذه الرواية رواها يحيى بن مساور عن سعد الأسكاف، أما يحيى فهو مجهول الحال ولم أجد من تعرض له بمدح أو قدح، وأما سعد الاسكاف فهو من المتهمين، وقيل بأنه كان ماووسيا من اتباع عجلان بن ناووس، وقد جاء عن الامام الصادق ما يشعر بمدحه، فقيل إنه قال له حينما تولى القضاء للعباسيين: أحب أن يكون في كل ثلاثين ذراعا قاض مثلك.

وعلى أي الاحوال فإن الذين تحدثوا عنه لم يخرجوا بنتيجة ايجابية توجب الوثوق به والاطمئنان الى حديثه، وبخاصة اذا تعلقت احاديثه بالامور الغيبية.

وروي عن محمد بن الحسن عن ابراهيم بن هاشم عن عمر بن عثمان عن ابراهيم بن ايوب وعمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر (ع) انه قال: بينما أميرالمؤمنين على المنبر اذ اقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد فهمّ الناس أن يقتلوه، فأمرهم أميرالمؤمنين أن يكفوا عنه، فأقبل الثعبان ينساب حتى انتهى الى المنبر

فتطاول وسلم على أميرالمؤمنين (ع) فأشار عليه أميرالمؤمنين أن يقف حتى ينتهي من خطبته، فلما فرغ منها أقبل عليه وقال له: من أنت، قال: أنا عمر بن عثمان خليفتك على الجن، وان أبي مات وأوصاني أن آتيك وأستطلع رأيك، وقد أتيتك يا أميرالمؤمنين فما تأمرني به وما ترى، فقال أميرالمؤمنين: أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف فتقوم مقام ابيك في الجن فانك خليفتي عليهم، فودعه وانصرف، فقلت: جعلت فداك فيأتيك عمر وذاك واجب عليه؟ قال نعم.

ورواها في الكافي بنفس السند، والذي رواها عن جابر هو عمرو بن شمر، وجاء في كتب الرجال عنه أنه كان يضع الاحاديث في كتب جابر وينسبها اليه، ونص النجاشي على أنه ضعيف جدا، وجاء في الخلاصة للعلامة انه لا يعتمد على شيء من مروياته، هذا بالاضافة الى ان جابر الجعفي من المتهمين عند أكثر المؤلفين في الرجال كما ذكرنا من قبل، أما ابراهيم بن ايوب الذي رواها عن عمرو بن شمر فلم أجد له ذكرا في كتب الرجال، والذي رواها عنه لم يتعرض أحد له بمدح أو قدح، والظاهر أن الراوي لها عن ابراهيم، هاشم بن الحسن بن شمون، وهو من الغلاة المعروفين بالكذب ووضع الاحاديث.

وروي في الوافي عن أحمد بن محمد الكوفي عن حنان بن سدير الصيرفي عن أبيه سدير الصيرفي عن أبي اسحاق الليثي عن أبي جعفر الباقر (ع) أنه قال له: أخبرني عن المؤمن من شيعة أميرالمؤمنين اذا بلغ وكمل في المعرفة هل يزني ويلوط ويشرب الخمر ويذنب؟ فكثر تعجبي من ذلك وقلت: يا ابن رسول الله، اني اجد من شيعة أميرالمؤمنين ومواليكم من يشرب الخمر ويأكل الربا ويزني ويلوط ويتهاون بالصلاة والزكاة وجميع الواجبات، واذا جاءه المؤمن في حاجة يسيرة لا يقضيها له، فتبسم الامام (ع) وقال: يا أبا اسحاق، هل عندك شيء غير هذا، قلت نعم يا ابن رسول الله واني اجد الناصب الذي لا

اشك في كفره يتورع عن هذه الاشياء ولا يستحل درهما لمسلم ويقوم بحوائج المسلمين لله تعالى، فقال (ع): لهذا الامر سر باطن مكنون وباب مغلق مخزون قد خفي عليك وعلى كثير من أمثالك، وان الله سبحانه لم يأذن أن يخرج سره وغيبه إلا من يحتمله.

ومضى الامام (ع) على حد زعم الراوي يصف علمهم وصعوبة تحمله واخطار إذاعته، وما يترتب على ذلك من المفاسد والمشاكل، ثم تلا هذه الآية: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا إلا من ارتضى من رسول**﴾ واضاف الى ذلك ان اعمال الناصب تذهب هباء منثورا، وتلا قوله تعالى: ﴿**وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا**﴾ وقال ان الله يقول: ﴿**عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية**﴾ وبعد أن تحدث عن النواصب وموقفهم من ولاية علي (ع) قال: إن الله يقول: ﴿**إن تجتنبوا كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض**﴾ وأضاف الى ذلك أن الله خلق أرضا طيبة طاهرة وفجر فيها ماء عذبا زلالا فراتا فرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى عليها ذلك الماء سبعة أيام، ثم نقب عنها فأخذ من صفوة ذلك الطين فجعله طين الأئمة، ثم أخذ جل جلاله ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ومحبينا من فضل طينتنا، فلو ترك طينتكم كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن سواء، قلت ياابن رسول الله ما صنع بطينتنا قال (ع) خلق الله أرضا سبخة خبيثة منتنة وفجر منها ماء اجاجا مالحا آسنا، ثم عرض عليها ولاية أميرالمؤمنين فلم تقبلها، واجرى عليها ذلك الماء سبعة أيام، ثم نضب عنها فأخذ من كدورة ذلك الطين المنتن الخبيث فخلق منه أئمة الكفر والطغاة والفجرة، ثم عمد الى بقية ذلك الطين ومزجه بطينتكم، ولو ترك ذلك الطين ولم يمزجه بطينتكم ما عملوا ابدا عملا صالحا، ولا تشهدوا الشهادتين ولا أدوا الى أحد أمانته، ولا فعلوا شيئا من

الواجبات، ولا اجتنبوا شيئا من المحرمات، ثم مزج الطينتين بالماء الاول والثاني، فما تراه من شيعتنا ومحبينا من زنا ولواط وخيانة وشرب الخمر وترك للصلاة وبقية الواجبات، فهي كلها من عدونا الناصب وسنخه ومزاجه الذي مزج بطينته، وما تراه من الناصب من الزهد والعبادة والمواظبة على أعمال الخير والواجبات، فذلك كله من طينة المؤمن، فاذا عرضت الاعمال على الله سبحانه يقول الله عزّ وجلّ: انا عدل لا أجور ومنصف لا اظلم، وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا اظلم مؤمنا بذنب مرتكب من سنخ الناصب وطينته، هذه الاعمال الصالحات كلها من طينة المؤمن، والاعمال الرديئة التي أتى بها المؤمن تلحق الناصب لانها من طينته، وكل شيء يرجع الى أصله وجوهره، ثم تلا قوله تعالى ﴿**معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون**﴾، ومضى الامام كما يزعم الراوي يقرب هذا المعنى ويستدل عليه بآيات من القرآن في حديث طويل لا يعنينا منه اكثر من هذا المقدار، ورواه في الكافي أيضا بهذا النص.

وهذه الرواية تخالف نصوص القرآن الكريم الذي حمل كل انسان سيئات أعماله، وفي الوقت ذاته تدل على أن جميع ما يأتيه الانسان من خير أو شر انما من لوازم الطينة التي خلق منها وليس له اختيار في شيء من اموره، هذا بالاضافة الى أن الرواة بين مجهول الحال وبين متهم في عقيدته والكذب على الأئمة عليهم السلام.

وجاء في الكافي عن أحمد بن محمد عن عمر بن العزيز عن الخيبري عن يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وابي سلمة السراج، والحسين بن ثوار بن ابي فاختة أنهم قالوا: كنا عند أبي عبدالله الصادق فقال: عندنا خزائن الارض ومفاتيحها، ولو شئت أن اقول لإحدى رجلي أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت، ثم ضربها باحدى رجليه فخطها في الأرض خطاً فانفرجت الأرض، ثم مديده فأخرج سبيكة

ذهب قدر شبر، وقال: انظروا حسنا فنظرنا فاذا سبائك الذهب بعضها فوق بعض، فقال له بعضنا، جعلت فداك اعطيتم ما اعطيتم وشيعتكم محتاجون، فقال: إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ويدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا الجحيم.

وقد اشترك في هذه الرواية أربعة من المتهمين بالكذب والغلو الخيبري بن علي الطحان، فلقد جاء في منهج المقال عنه انه ضعيف في مذهبه، وقال عنه جماعة إن في مذهبه ارتفاعا، يعنون بذلك الغلو، وعمر بن عبدالعزيز، فلقد وصفه الشيخ محمد طه في رجاله بأنه كان مخلطا، وجاء عن الفضل بن شاذان أنه يروي الغرائب والمناكير، واما المفضل بن عمر ويونس بن ظبيان فحالهما معروف ويكفيها ما جاء عن الامام الصادق في ذمهما والتحذير منهما ولعنهما وجاء عنه انه قال: لعن الله يونس بن ظبيان الف لعنة تتبعها الف لعنة.

ومن الجائز عن الامام (ع) ان يصنع أكثر من ذلك بقدرة الله سبحانه ولكن وجود هؤلاء في سند رواية من هذا النوع يضعها في قفص الاتهام.

ومن الموضوعات ما جاء في الكافي عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن الياس الحريشي عن الامام الباقر (ع) أنه قال: بينا أبي جالس وعنده نفر اذ استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعا، ثم قال: اتدرون ما أضحكني، فقالوا لا يا ابن رسول الله، فقال: زعم ابن عباس أنه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، فقلت له: هل رأيت الملائكة ياابن عباس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والخزي فقال: إن الله يقول: إنما المؤمنون اخوة، وقد دخل في هذا جميع الأئمة فاستضحكت، ثم قلت صدقت يا ابن عباس: انشدك الله، هل في حكم الله جل ذكره اختلاف، فقال لا، فقلت: ما ترى في رجل، ضرب رجل أصابعه

بالسيف حتى سقطت، ثم ذهب وأتى آخر فأطار كفه، فأتى به اليك وأنت قاض، كيف أنت صانع، قال: أقول لهذا القاطع اعطه دية كفه، وأقول لهذا المقطوع صالحه على ما شئت، قلت: جاء الاختلاف في حكم الله ونقضت القول الاول، ابى الله أن يحدث في خلقه شيئا من الحدود ليس له تفسير في الأرض، اقطع قاطع الكف اصلا، ثم أعطه دية الاصابع، هكذا حكم الله ليلة تنزل فيها امره، ان جحدتها بعد ما سمعتها من رسول الله فأدخلك الله النار كما أعمى بصرك يوم جحدتها على ابن ابي طالب، قال: فلذلك عمي بصري، قال: وما علمك بذلك، فوالله ان عمي بصره الا من صفعة جناح الملك، قال: فاستضحكت ثم تركته يومه ذاك لسخافة عقله، ثم لقيته فقلت: ياابن عباس، ما تكلمت بصدق مثل امس، قال لك علي بن أبي طالب ان ليلة القدر في كل سنة وانه ينزل في تلك الليلة أمر السنة وان لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله (ص)، فقلت: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون، فقلت: لا أراها كانت إلا مع رسول الله (ص) فتبدى لك الملك الذي يحدثه، فقال كذبت يا عبدالله، رأت عيناي الذي حدثك به علي ولم تره عيناه ولكن وعى قلبه ووقر في سمعه، ثم صفعك بجناحه فعميت، فقال ابن عباس ما اختلفنا في شيء فحكمه الى الله،فقلت: فهل حكم الله في حكم من حكمه بأمرين؟ قال لا، فقلت هلكت واهلكت.

وقد عد التستري في كتابه الاخبار الدخيلة هذه الرواية من الموضوعات، وعلق عليها بما حاصله ان عبدالله بن العباس كان من صفوة الموالين لأهل البيت.

والرواية تشير الى خلاف ذلك كما يبدو من قوله في جواب علي (ع): لا اراها كانت إلا مع رسول الله، بالاضافة الى ما جاء في صدرها، على أن الذي يظهر من الرواية ان هذا الجدل بين الامام الباقر

(ع) وعبدالله بن العباس كان في حال امامته، ومن المعلوم ان الامامة قد انتقلت الى الباقر سنة ٩٥ بعد وفاة ابيه علي بن الحسين، وذلك بعد وفاة عبدالله بن العباس بسبعة وعشرين عاما حيث كانت وفاته سنة ٦٨، ويومها كان الامام الباقر في حدود العاشرة من عمره.

ومضى التستري يقول: ان الحديث ينص على أن عبدالله بن العباس قد فقد بصره بعد أن صفعه جبرائيل بجناحه لأنه خالف امير المؤمنين (ع) في حديثه عن ليلة القدر، مع أن بعض النصوص التاريخية تؤكد أن ذهاب بصره كان لبكائه على بني عمومته علي والحسنين، واستطرد يقول: فلماذا أعماه جبرائيل وهو المدافع والمحامي عن علي وبنيه، ولم يضرب معاوية وغيره من المبغضين لعلي بجناحيه.

والذي يجب التنبيه عليه أن الحديث المذكور مع قطع النظر عن كل هذه الملابسات يكتنفه الغموض وعدم الانسجام والاضطراب بنحو لا يشبه كلام الأئمة، ورواته من المتهمين بالغلو والكذب على الأئمة، وجاء في سهل بن زياد أنه من الغلاة الكذابين، وقد اخرجه الاشعري من مدينة قم لهذه الغاية ووصفه ابن شاذان بالحمق، وأما الحسن بن العباس الحريشي فقد جاء عنه في كتب الرجال أنه ضعيف جدا، له كتاب انا انزلناه في ليلة القدر، رديء الحديث مضطرب الالفاظ كما ذكرنا من قبل، وجاء في الخلاصة عن ابن الغضائري ان كتابه فاسد الالفاظ تشهد مخايله على أنه من الموضوعات، وأضاف ان هذا الرجل لا يلتفت اليه ولا يكتب حديثه.

وروى الكليني تسعة أحاديث بهذا السند، وكلها بالاضافة الى ضعف سندها مضطربة الالفاظ يكتنفها الغموض والتشويش البعيدان عن منطق الأئمة (ع) منها حديث طويل يعرض فيه حواراً دار بين الامام الباقر والياس الذي اشار اليه في القرآن الكريم حول ليلة القدر، وان الله يتنزل فيها على الأوصياء كما كان يتنزل على النبي (ص) ويكفي

هذه المرويات عيبا أن سندها قد اشتمل على الحسن بن العباس بن الحريشي وسهل بن زياد.

وروى الشيخان في الكافي والوافي مجموعة من المرويات التي تصف الامام (ع) وهو حمل في بطن امه منذ الايام الاولى الى وقت ولادته، وانه يسمع الكلام بعد مضي اربعين يوما على حمله، وانه يولد على راحتيه رافعا صوته بالتكبير والتهليل ويرى من خلفه كما يرى من امامه ولا يجنب ولا يتثاءب ولا يتمطى، ولخروجه رائحة كرائحة المسك تبتلعه الأرض، واذا لبس درع رسول الله كانت عليه وفقا، واذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبرا الى غير ذلك من الصفات التي لا ترفع من شأن الامام، ولا يضره عدمها.

وجميع المرويات حول هذا الموضوع لا تكاد تجد رواية منه يخلو سندها عن كذاب أو منحرف عن التشيع الصحيح، كما يبدو ذلك للمتتبع في احوال الرواة، ومن المعلوم أن مجرد ذلك لا يثبت كون الرواية من الموضوعات لجواز ان يصدق غير العادل ومن لا يتورع عن الكذب، ولكن التدين بها والأخذ بمضمونها لا تقره اصول علم الدراية ما لم تقترن بشاهد يرجح صدورها عن الامام (ع) كما ذكرنا، وليس في المرويات الصحيحة والنصوص القرآنية واصول الاسلام والتشيع ما يصلح لأداء هذه المهمة.

وروى ابن بابويه القمي في كتابه اكمال الدين واتمام النعمة في خلال حديثه عمن اجتمع بالامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري (ع) حديثا طويلا عن محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني عن جماعة من الرواة، منهم محمد بن بحر الشيباني انه قال: حدثني أحمد بن مسرور عن سعد بن عبدالله القمي، وجاء في الحديث بعد أن وصف المراحل التي مر بها حتى دخل دار ابي محمد الحسن العسكري فوجد الحجة المنتظر جالسا على ركبتي

ابيه وهو غلام صغير يلعب في رمانة ذهبية مرصعة بالمجوهرات تلمع نقوشها، فاظهر الله على يده من الكرامات والغيبيات وهو يلهو ويلعب ويقبض على يد أبيه كلما اراد أن يكتب شيئا ما يبهر العقول.

وجاء في الرواية أنه سأله عن بعض الاشياء التي كان قد استعصى فهمها عليه، ومنها قوله تعالى: ﴿**فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى**﴾ واستطرد السائل يقول: إنّ فقهاء الفريقين يدعون بأنها كانت من ايهاب الميتة، فقال الامام (ع) ان ذلك لا يليق بنبي كموسى، ولا يصح عليه أن يلبس من حيوان ميت، وتأويلها ان موسى ناجى ربه بالوادي المقدس وقال له إني قد اخلصت لك المحبة، وغسلت قلبي عمن سواك، فقال الله تعالى: **اخلع نعليك**، أي انزع حب أهلك من قلبك ان كنت صادقا في محبتك لي.

وأضاف الى ذلك الراوي أنه قال له: فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل ﴿**كهيعص**﴾، فقال الامام (ع) على حد زعم الراوي: هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا وثم قصها على محمد (ص) وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه اسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرائيل فعلمه اياها فكان زكريا اذا ذكر محمدا وعليا وفاطمة والحسن سرى عنه همه، وانجلى كربه، واذا ذكر الحسين خنقته العبرة ورقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: يا الهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم عن همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي، فأنبأه تعالى عن قصته، وقال: «**كهيعص**» الكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد بن معاوية ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره، فلما سمع ذلك زكريا اعتكف في مسجده واقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: إلهي اتفجع خير خلقك بولده، اتنزل هذه الرزية بفنائه، إلهي اتلبس ثياب هذه المصيبة عليا وفاطمة؟!

وجاء في الرواية انه سأل الله أن يرزقه ولدا ويحببه الى قلبه ويفجعه به كما فجع محمدا بولده الحسين، فرزقه الله يحيى وفجعه به، الى غير ذلك مما اشتملت عليه هذه الرواية من الغرائب التي يجب الوقوف عندها وان كان ما نقلناه منها ليس بأقل غرابة مما أهملنا ذكره.

فلقد جاء في بعض المرويات الصحيحة أن الله سبحانه انما امره بأن يخلع نعليه لانها كانت من جلد حمار ميت وهذا لا يتنافى مع مقامه، والشيء الغريب الذي لا يقبله العقل ولا تساعد عليه النصوص الصحيحة، ان يأمره الله سبحانه بأن ينزع حب أهله من قلبه مع أن ذلك لا يزاحم حبه لله واخلاصه له، مع العلم بأن التعبير عن النعلين بحب الأهل من أسوأ أنواع التجوز الذي لا يجوز اشتمال القرآن عليه، هذا بالاضافة الى ان الله سبحانه قد امر بتعظيم الوالدين والاحسان اليهما في أكثر من آية في كتابه.

وأما التفسير الذي اشتملت عليه الرواية **كهيعص** فتنافيه الاخبار الكثيرة التي وردت في تفسير هذه الحروف، فقد جاء في بعضها أن المراد من هذه الكلمة ان الله هو الكافي الهادي الوالي العالم الصادق في وعده.

وجاء في رواية ثانية عن الصادق (ع) انه قال في تفسيرها: الكاف كاف لشيعتنا، والهاء هاد لهم، والياء وليهم، والعين عالم بالمطيعين منهم، والصاد صادق لهم وعدهم.

وجاء في رواية ثالثة ان هذه الكلمة تشير الى اسماء الله سبحانه، وجاء عن الاصبغ ان عليا كان في حالات الشده يقول: يا كهيعص، الى غير ذلك من المرويات حول تفسير هذه الحروف.

هذا كله بالاضافة الى ان سند الرواية قد اشتمل على بعض الاشخاص المتهمين بالكذب في الحديث، منهم محمد بن بحر الشيباني، فقد جاء عنه أنه من القائلين بالتفويض ومن المغالين، ممن

يعتمد على الضعفاء، على أن بعض المؤلفين في الرجال يرجحون ان سعد بن عبدالله القمي عاصر الامام العسكري، ولكنه لم يرو عنه ولا عن ولده محمد بن الحسن، ويرى بعضهم ان هذا الحديث من جملة الموضوعات نظرا لضعف سنده واشتماله على بعض الامور التي لا تجوز على الامام[٦].

وجاء في الكافي والوافي عن محمد بن الفضل ان الامام أبا الحسن (ع) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**﴾ قال إن المساجد هم الاوصياء.

وبلا شك فان هذه الرواية من موضوعات الغلاة، ومما يؤيد ذلك أن محمد بن الفضل الراوي لها قد الصق به المؤلفون في احوال الرواة هذه التهمة وأما الراوي الاول لها وهو محمد بن اسماعيل فهو مشترك بين الضعيف والثقة[٧].

ولو افترضنا ان الرواة لهذه الرواية كلهم من الموثوقين، فهل يجوز على الامام الصادق الصدوق ان يتصرف في القرآن الكريم بمثل هذا النوع من التأويل الذي لا يتناسب مع اسلوب القرآن واعجازه، وهو القائل: اذا اشتبهت عليكم الاحاديث المروية عنا فاعرضوها على كتاب الله، فما خالف كتاب الله فليس من أحاديثنا.

وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث كالكافي

---

(٦) انظر الاخبار الدخيلة التستري ص ٩٦ وما بعدها وانظر الحديث بكامله في ص ٢٥١ وما بعدها في اكمال الدين.

(٧) محمد بن اسماعيل بن بزيع من المتفق على وثاقته، ومحمد بن اسماعيل بن بشير وثقه جماعة وضعفه آخرون، ومحمد بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق لقد وشى على الامام موسى ابن جعفر الى الرشيد كما جاء في الكافي، ومحمد بن اسماعيل بن عبدالرحمن الجعفي لم يتعرض له أحد بقدح أو مدح، ومحمد بن اسماعيل الجعفري مجهول الحال أيضا.

والوافي وغيرهما، نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا بابا من الابواب إلا ودخلوا منه لإفساد احاديث الأئمة والاساءة الى سمعتهم، وبالتالي رجعوا الى القرآن الكريم لينفثوا عن طريقه سمومهم ودسائسهم لانه الكلام الوحيد الذي يتحمل مالا يتحمله غيره ففسروا مئات الآيات بما يريدون وألصقوها بالأئمة الهداة زورا وتضليلا.

وألّف علي بن حسان وعمه عبدالرحمن بن كثير وعلي بن أبي حمزة البطائني كتبا في التفسير، كلها تخريف وتحريف وتضليل لا تنسجم مع اسلوب القرآن وبلاغته وأهدافه.

وليس بغريب على من ينتحل البدع أن يكون في مستوى المخرفين والمهوشين، انما الغريب أن يأتي شيخ المحدثين بعد جهاد طويل بلغ عشرين عاما في البحث والتنقيب عن الحديث الصحيح فيحشد في كتابه تلك المرويات الكثيرة، في حين ان عيوبها متنا وسندا ليست خفية بنحو تخفى على من هو أقل منه علماً وخبرة بأحوال الرواة، وجاء العلماء والمحدثون من بعده فاحتضنوا الكافي ومروياته لأنه بنظر فريق لم يتخط المرويات الصحيحة، وبنظر الفريق الآخر جمع كمية كبيرة من المرويات الصحيحة الى جانب المرويات المكذوبة على أهل البيت، والفريقان مسؤولان عن موقفهم هذا منه.

وكم كنت أتمنى أن يقيض الله سبحانه من يعلق على الطبعة الحديثة ويضع اشارة على كل رواية لم تستوف شروط الصحة.

وجاء في الكافي عن أبي سعيد العصفوري عن عمر بن ثابت عن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر (ع) أنه قال: قال رسول الله (ص) إني واثني عشر من ولدي وانت يا علي زر الارض يعني أوتادها وجبالها، بنا اوتد الله الارض ان تسيخ بأهلها، فاذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الارض بأهلها ولم ينظروا.

وجاء في رواية أخرى بنفس السند ان الأئمة من ذريته اثنا عشر، وهاتان الروايتان مخالفتان لضرورة المذهب واجماع الامامية في جميع العصور، لأن لسان الاولى أن النبي واثني عشر من ولده وعلي اوتاد الارض، والثانية تنص على أن الأئمة من ولده اثنا عشر اماما، ومتقضاهما ان الأئمة ثلاثة عشر اماما، ولم يذهب لذلك احد من الامامية، هذا بالاضافة الى أن الرواة لهاتين الروايتين بين من هو مجهول الحال كأبي سعيد العصفوري وبين متهم بالكذب والانحراف كعمرو بن ثابت وابي الجارود، فلقد جاء عن عمرو بن ثابت أنه ضعيف لا يعتمد بمروياته كما نص على ذلك بعض المؤلفين في الرجال.

وجاء عن ابي الجارود ان الامام الباقر كان يسميه سرحوبا واليه تنسب الفرقة السرحوبية من الزيدية.

وجاء في الكشي أن سرحوبا اسم لشيطان اعمى يسكن البحر، وكان ابو الجارود مكفوفا أعمى القلب والبصر، واضاف الى ذلك ان ابا نصر قال: كنا عند ابي عبدالله الصادق (ع) فمرت بنا جارية معها قمقم فقلبته، فقال ابوعبدالله: ان الله عزّ وجلّ قد قلب أبا الجارود كما قلبت هذه الجارية هذا القمقم.

وجاء عنه أنه قال: والله ان ابا الجارود لا يموت إلا تائها، وعن أبي بصير أن الامام الصادق ذكر أنه كثير الغلوّ وسالم بن أبي حفصة وابا الجارود وقال: كذابون مكذبون كفار عليهم لعنة الله الى غير ذلك مما ورد فيه[٨].

وجاء في مدينة المعاجز عن كامل الزيارات لابن قولويه عن عبدالله الأصم عن عبدالله بن بكر الارجاني أنه قال: صحبت أبا عبدالله الصادق (ع) في طريقه من المدينة إلى مكة، فنزلنا منزلا يقال

---

(٨) انظر الكشي ص ١٩٩، ص ٢٠٠

له عسفان، ثم مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق وحش، فقلت له: يا ابن رسول الله، ما أوحش هذا الجبل، ما رأيت في الطريق مثل هذا، فقال لي: يا ابن بكر، اتدري أي جبل هذا، فقلت لا، قال: هذا جبل يقال له الكمد وهو على واد من أودية جهنم، وفيه قتلة أبي عبدالله الحسين، استودعهم الله فيه، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم، وما يخرج من الفلق وما يخرج من آثام، وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من جهنم ولظى وحطمة وسقر والهاوية والجحيم والسعير، وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهم يستغيثون، واني لأنظر الى قتلة أبي وأقول لهم: ان هؤلاء فعلوا ما أسستم، لم ترحمونا اذ وليتم وقتلتمونا، وحرمتمونا، ووثبتم على حقنا، فلا رحم الله من يرحمكما ذوقوا وبال ما قدمتم، وما الله بظلام للعبيد، فقلت: جعلت فداك ومن معهم؟ فقال: كل فرعون عتى على الله وحكى الله عنه فعاله، وكل من علم العباد الكفر، قلت من هم؟ قال: لويس الذي علم اليهود ان يد الله مغلولة، ونسطور الذي علم النصارى ان عيسى المسيح ابن الله، وانه ثالث ثلاثة، وفرعون موسى الذي قال: أنا ربكم الأعلى، ونمرود الذي قال: قهرت أهل الأرض وقتلت أهل السماء، وقاتل أميرالمؤمنين، وقاتل فاطمة الزهراء ومحسن، وقاتل الحسن والحسين (ع).

وأما معاوية وعمرو بن العاص فما يطمعان في الخلاص ومن معهم ممن نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله، قلت: جعلت فداك، فأنت تسمع هذا كله ولا تفزع، قال: يا ابن بكر، ان قلوبنا غير قلوب الناس، وان الملائكة تنزل علينا في رحالنا، وتتقلب على فراشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتنا، وتأيتنا باخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلي معنا وتدعو لنا، وتنقلب على أجنحتها صبياننا، وتمنع الدواب ان تصل الينا، وتأتينا مما في الارض من كل نبات في

زمانه، وتسقينا من ماء كل أرض، نجد ذلك في آنيتنا، وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا وهي تنبهنا لها، وما من ليلة تأتي علينا إلا وأخبار كل ارض عندنا، وما يحدث فيها، واخبار الجن والهواء من الملائكة، وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره مقامه الا أتتنا بخبره، وكيف سيرته بالذين من قبله، وما من أرض من ست أرضين الى الأرض السابعة إلا ونحن نؤتي بخبرها، قلت له جعلت فداك، الى أين ينتهي هذا الجبل؟ قال: الى الارض السادسة وفيها جهنم على واد من أوديتها عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار والثرى، وقد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه، قلت جعلت فداك، اليكم جميعا يلقون الاخبار، قال: لا: انما يلقى ذلك الى صاحب الامر، وأنّا لنحمل ما لا يقدر العباد على حمله ولا على الحكومة فيه، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا أو أمرت الذين يحفظون ناصيته ان يقصروه على قولنا، فان كان من الجن من أهل الخلاف والكفر أوثقته وعذبته حتى يصير الى ما حكمنا به، قلت جعلت فداك، فهل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب، قال: يا ابن بكر، فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم، وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه، وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق وهو لا يراهم، وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم، وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربه فيهم، والله يقول: ﴿**وما أرسلناك الا كافة للناس**﴾ يعني به من على الارض، والحجة بعد النبي يقوم مقامه.

ويكفي هذه الرواية شاهدا على أنها من الموضوعات اضطراب متنها واسلوبها البعيد عن منطق الامام الصادق، هذا بالاضافة الى ان رواتها من المتهمين بالغلو ووضع الاحاديث، فقد رواها عبدالله بن

الاصم عن عبدالله بن بكر الارجاني، وقد ذكرنا فيما سبق رأي المؤلفين في أحوال الرواة في عبدالله بن الاصم، واما عبدالله بن بكر الارجاني فقد جاء عنه أنه كان ضعيفا في روايته مرتفع القول لا يعبأ به[9].

وجاء في عيون المعجزات ومدينة المعاجز عن جماعة من المحدثين بسندهم الى ابي سمينة محمد بن علي الصيرفي عن ابراهيم بن عمر اليمان عن حماد بن عيسى الجهني المعروف بغريق الجحفة عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس انه قال: سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول: رأيت السيد محمد (ص) وقد قال لعلي: ذات ليلة اذا كان غدا اقصد الى جبال البقيع وقف على نشز من الارض، فاذا بزغت الشمس فسلم عليها، فان الله أمرها أن تجيبك بما فيك، فلما كان من الغد خرج أميرالمؤمنين ومعه ابوبكر وعمر وجماعة من المهاجرين والانصار حتى وافى البقيع ووقف على نشز من الارض، فلما طلعت الشمس قال: السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له، فسمعوا دويا من السماء وجواب قائل: وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم، فلما سمع أبوبكر والمهاجرون والانصار كلام الشمس صعقوا ثم أفاقوا بعد ساعات وقد انصرف اميرالمؤمنين عن المكان، فوافوا رسول الله (ص) مع الجماعة، وقالوا أنت تقول: ان عليا بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب الباري نفسه، قال النبي (ص): وما سمعتموه منها؟ فقالوا: سمعناها تقول: يا أول، قال: صدقت هو أول من آمن بالله وصدق بنبوتي، قالوا سمعناها تقول: يا آخر قال: صدقت، هو آخر الناس

---

(٩) انظر ص ٣١١ من اثقال المقال، وانظر منهج المقال للمرزا محمد ترجمة عبدالله بن عبدالرحمن الاصم، والظاهر اتفاق المؤلفين في احوال الرواة على ضعفهما وعدم الاعتداد بمروياتهما.

عهدا بي، يغسلني ويكفنني ويدخلني قبري، قالوا وسمعناها تقول: يا ظاهر، قال: صدقت، ظهر علمي كله له، قالوا وسمعناها تقول يا باطن، قال: قد بطن سري كله له، قالوا وسمعناها تقول: يا من هو بكل شيء عليم، قال صدقت: هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن وما شاكل ذلك.

وجاء في رواية ثانية ان الشمس تكلمت معه والنبي (ص) في طريقه الى هوازن ومعه حشد كبير من المسلمين يتراوح بين ثمانية آلاف وعشرة آلاف مقاتل.

وجاء في رواية ثالثة ان الشمس ردت له التحية وقالت له: يا خير الأوصياء، لقد اعطيت في الدنيا والآخرة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، فقال لها علي (ع): وما أعطيت؟ فقالت: لم يؤذن لي أن أخبرك فيفتن الناس، ولكن هينئا لك العلم والحكمة في الدنيا والآخرة، فأنت ممن قال الله فيهم: ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون**﴾ وأنت ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿**أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون**﴾، فأنت المؤمن الذي خصك الله بالايمان.

وهذه الروايات من موضوعات الغلاة، الذين قالوا إن صوت الرعد هو صوت علي في السماء، وهي إما من الاخبار التي دسها أصحاب المغيرة بن سعيد في كتب اصحاب الباقر، أو مما دسه اصحاب ابي الخطاب في كتب اصحاب الصادق (ع) وجعلوا لها اسانيد من اصحاب الأئمة، كما جاء عن يونس بن عبدالرحمن عن الرضا (ع) على حدّ تعبير التستري في كتابه (الاخبار الدخيلة)[١٠].

ولو لم يكن في سندها الا محمد بن علي الصيرفي ابو حمينة

---

(١٠) انظر ص ٢٤٠ من كتاب المذكور.

لكفاها عيبا، وقد جاء عنه انه كان فاسد الاعتقاد، معروفا بين أهل الكوفة بالكذب والغلو، لا يلتفت اليه ولا يكتب حديثه على حد تعبير المرزا محمد والغضائري وغيرهما من المؤلفين في احوال الرواة، هذا بالاضافة الى انها قد اشتملت على بعض الاوصاف التي لا يصح ان يوصف بها غير الله سبحانه، وقد قال الامام الصادق لمن كان يصفهم بمثل هذه الصفات، وينسب لهم العلم بما كان وسيكون والقدرة على جميع الكائنات، قال: لعن الله من قال فينا ما لم نقله في أنفسنا.

ولو افترضنا صحة هذا الامر ووقوع هذا النوع من الحوادث بمحضر هذا الحشد من المهاجرين والانصار كما يزعم الراوي، فلماذا لم يحتج به الامام (ع) يوم اقصي عن حقه في الخلافة، ويوم الشورى وقد احتج عليهم بسوابقه وعلمه وتضحياته والتنصيص عليه من الرسول (ص) مع أن حادثة من هذا النوع وبحضور هذا الجمع الغفير كما يزعم الراوي تكفي وحدها لدحض مزاعمهم واباطيلهم مهما كان نوعها.

على أن حديث رد الشمس ومكالمتها للبشر ليس من مختصات الشيعة، بل هو موجود بين مرويات السنة للخلفاء ولجماعة من العلماء والاولياء بشكل أوسع وأفظع.

وجاء في عيون المعجزات وغيرها من كتب الفضائل عن العباس بن الفضل عن موسى بن عطية الانصاري عن حسان بن الازرق عن أبي الاخوص وعمار الساباطي أن اميرالمؤمنين لما دخل المدائن بإيوان كسرى وكان معه دلف بن منجم كسرى، فلما جاء الزوال قال لدلف قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط، فما زال يطوف في مكان كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى هذا المكان لكذا وهذا لكذا ودلف يقول له: هو والله كذلك، حتى طافا بالمكان كله ودلف يقول له: قد وضعت الاشياء كلها في مكانها لم يغب عنك شيء، ثم نظر الى جمجمة نخرة بالية، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة وكانت

مطروحة على وجه الارض، فأخذها وجاء بها الى الايوان ودعا بطشت فيه ماء ووضع الجمجمة فيه، ثم قال لها: أقسمت عليك الا ما اخبرتني من أنا ومن أنت، فنطقت الجمجمة بلسان فصيح وقالت: أما انت فأميرالمؤمنين وسيد الوصيين، وأما أنا فعبدالله وابن امة الله كسرى أنوشروان، فانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط الى أهاليهم واخبروهم بما كان وما سمعوه من الجمجمة، فاضطربوا واختلفوا في معنى أميرالمؤمنين وجاؤوا اليه وقالوا: قد افسد هؤلاء قلوبنا بما أخبروه عنك وقال بعضهم فيك ما قالت النصارى في المسيح وما قاله عبدالله بن سبأ، فان تركتهم على هذا كفر الناس، فلما سمع ذلك قال: ما تحبون أن اصنع بهم، قالوا: تحرقهم كما احرقت عبدالله بن سبأ واصحابه، فدعاهم لأن يرجعوا عن مقالتهم فيه فأبوا وقالوا: لا يخاطب الجمجمة الا الله، فأمر بالنار وأحرقهم فيها، ولما احرقوا أمر بسحقهم وذرى رمادهم بالهواء، ولما كان اليوم الثالث من احراقهم رجعوا الى منازلهم بأحسن ما كانوا عليه، فجاء أهل ساباط وقالوا: يا أميرالمؤمنين، الله الله في دين محمد، ان الذين احرقتهم قد رجعوا الى منازلهم باحسن ما كانوا عليه، فقال: لقد أحرقتهم وذررتهم في الهواء، ولكن الله سبحانه أحياهم، فانصرفوا وهم يقولون فيه بمقالة ابن سبأ.

والرواة لهذه الرواية بين من ورد له ذكر في كتب الرجال كأبي الاخوص وموسى بن عطية من غير ان يتعرضوا لهما بقدح أو مدح، وبين من لم يرد له ذكر فيها كالعباس بن الفضل وحسان بن احمد الازرق، والراوي الأخير لها عن الامام وهو عمار الساباطي كان فاطمي المذهب، وقد رواها عن اميرالمؤمنين بلا واسطة وبينه وبينه أكثر من تسعين عاما.

ومهما كانت حالة الرواة لها فلا شك بأنها من صنع الغلاة، أو

أعداء أهل البيت، من النوع الذي أشار اليه الامام الرضا كما جاء في رواية ابي محمود التي نقلناها في الفصول السابقة، وأنا على يقين بأن أكثر الذين دوّنوها بين المرويات في الفضائل والكرامات لا يترددون في كذبها على ان الكرامات انما يجريها الله سبحانه على يد الانبياء والاوصياء اذا كانت تؤكد دعوتهم وترفع الشك والريب من قلوب المرتابين والمشككين، اما إذا لم تضع حقا ولم ترفع باطلا بل توجب الكفروالضلال كما جرى لأهل ساباط الذين اعتنقوا فكرة السبئية ونسبوا اليه الربوبية حين كلمته جمجمة كسرى واحرق المرتابين ونسفهم في الهواء نسفا، ثم احياهم الله ورجعوا الى بيوتهم بأحسن مما كانوا، على حد زعم الراوي، فلا تصح على الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من ظلمات الشرك والجحود الى نور الايمان بإله واحد لا شريك له ولا نظير، ومن ظلمات الجهل الى نور المعرفة والعلم، ومن عبادة الاشخاص والاصنام والشهوات الى عبادة الخالق المنعم الرؤوف الرحيم.

وروي في مدينة المعاجز عن أبي رواحة عن المغربي ان أميرالمؤمنين لما انتهى من حرب النهروان أبصر جمجمة نخرة بالية فقال: هاتوها فحركها بسوطه، ثم قال لها: اخبريني من أنت، فقير أم غني، شقي أم سعيد وملك أم رعية، فقالت بلسان فصيح: يا أميرالمؤمنين أنا برويز بن هرمز ملك الملوك، ملكت مشارقها ومغاربها، وسهلها وجبلها، وبرها وبحرها، أنا الذي أخذت ألف مدينة في الدنيا، وقتلت ألف ملك من ملوكها، أنا الذي بنيت خمسين مدينة، وفضضت خمسمائة جارية بكر واشتريت ألف عبد تركي وأرمني وزنجي، وتزوجت بسبعين ألفا من بنات الملوك، وما من ملك في الارض إلا غلبته وظلمت أهله، فلما جاءني ملك الموت قال: يا ظالم يا طاغي يا باغي خالفت الحق، فتزلزلت أعضائي وارتعدت فرائصي

وعرض علي أهل حبسي، فاذا هم سبعون ألفا من أولاد الملوك، فلما رفع ملك الموت روحي سكن أهل الارض من ظلمي فأنا معذب في النار أبد الآبدين، وكل الله بي سبعين ألف ألف من الزبانية، في يد كل واحد مرزبة من نار، لو ضربت على جبال أهل الارض لتدكدكت، فكلما ضربني الملك بواحدة من تلك المرازيب تشتعل فيَّ النار فيجبني الله تعالى ويعذبني بظلمي لعباده، ووكل الله تعالى بعدد كل شعرة في بدني حية تلسعني، وكل ذلك احس به كالحي في دنياه، فتقول لي الحيات والعقارب: هذا جزاء ظلمك للعباد، ثم سكنت الجمجمة، فبكى جميع عسكر أميرالمؤمنين وضربوا على رؤوسهم وقالوا: يا اميرالمؤمنين، جهلنا حقك بعد ما علمنا رسول الله وأنت لم ينقص منك شيء، فاجعلنا في حل في ما فرطنا فيك ورضينا بغيرك على شرفك ومقامك، فأمر بتغطية الجمجة في التراب، فعند ذلك وقف ماء النهر من الجري وصعد على وجه الماء كل سمك وحيوان كان في النهر وتكلم كل واحد مع أميرالمؤمنين ودعا له وشهد بإمامته.

وهذه الرواية أفظع من سابقتها وأسوا حالا منها وفي متنها ألف شاهد وشاهد على أنها من نوع الكذب الخالص الذي لا يجوز تدوينه ولا السكوت عنه.

ولعن الله المغيرة بن سعيد وأبا سمينة وأبا خديجة وغيرهم من الكذبة والزنادقة، ولعن الله أعداء الأئمة الذين لم يتركوا وسيلة من وسائل التشويش والتشنيع عليهم إلا وخاضوا فيها، وغفر الله للشيخ رجب البرسي الذي دوّن هذه الخرافة وغيرها من الخرافات والاساطير في كتابه مشارق أنوار اليقين وعدّها من أسرار أميرالمؤمنين، وبلا شك فان اميرالمؤمنين بريء منها ومن المغالين فيه ومن كل من ينشرون هذه الخرافات ويتاجرون بها، ولنا وقفة مع البرسي وكتابه في موضع آخر من هذا الكتاب.

ويكفي هذه الرواية عيبا أن بطلها يونس بن ظبيان الذي قال فيه الامام الصادق: لعن الله يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة، كل لعنة تبلغة قعر جهنم، والذي قال فيه: اما ان يونس مع ابي الخطاب في أشد العذاب مقرونان وأصحابهما مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب، وبقية الرواة لها عن يونس بين متهم في وضع الاحاديث والانحراف عن التشيع كمحمد بن سنان وبين مجهول لم يرد له ذكر في كتاب الرجال[١١].

وجاء في مدينة المعاجز وعيون المعجزات عن يونس بن ظبيان عن المفضل بن عمر انه قال: دخلت على ابي عبدالله الصادق (ع) وهو جالس على بساط أحمر في وسط داره وأنا أقول: اللهم اني لا أشك في أن حجتك على خلقك وامامنا جعفر بن محمد (ع) فوفّق لي منه أن يزيد فيَّ بيانا ويقينا، فرفع رأسه إلي وقال: قد أوتيت سؤالك يا موسى، يا مفضل، ناولني تلك النواة، وأشار بيده الى نواة في جانب الدار، فأخذتها وناولته إياها، فنصبها على الارض ووضع سبابته عليها وغمزها وغيبها في الارض ودعا بدعوات سمعت منها، اللهم فالق الحب والنوى ولم أسمع الباقي، فاذا تلك النواة قد نبتت نخلة وأخذت تعلو حتى صارت بإزاء علو الدار، ثم حملت حملا حسنا وتهدلت وبسرت ورطبت رطبا وأنا أنظر إليها، فقال لي: اهززها يا مفضل، فهززتها فنثرت علينا رطبا في الدار جنيا أصفى من الجوهر وأعطر من رائحة المسك والعنبر، فقال لي: التقط وكل فالتقطت وأكلت واطعمت، ثم قال لي: اجمع كل ما يسقط من هذا الرطب واهده الى مخلصي شيعتنا الذين أوجب الله لهم الجنة، فلا يحل هذا الرطب إلا لهم، واهد الى كل نفس منهم واحدة، قال المفضل: فضممت ذلك

(١١) انظر ص ٣٠٩ و ٣١٠ من الكشي.

الرطب وظننت اني لا اطيق حمله الى منزلي، فخفَّ علي حتى حملته وفرقته فيمن امرني به منهم في الكوفة فخرج باعدادهم لا يزيد رطبة واحدة فرجعت اليه، فقال لي: اعلم يا مفضل ان هذ النخلة تطاولت وانبسطت في الدنيا فلم يبق مؤمن ولا مؤمنة من شيعتنا بالكوفة وغيرها إلا وظهرت له بمقدار مضيك الى منزلك ورجوعك الينا، فهذا من فضل الله اعظم مما اعطي داود وان كنا قد اعطيناه واعطينا ما لم يعطوا كرامة من الله لحبيبه محمد (ص) وان كنت من شيعتنا سترد الينا واليك من طول الدنيا وعرضها رسائل بأن النخلة وصلت إليهم وطرحت الى كل واحدة رطبة منها، قال المفضل: فلم تزل الكتب ترد الينا من سائر الشيعة في سائر الدنيا بذلك، فعرفت والله عددهم من كتبهم.

ومقتضى هذه الرواية ان الكتب التي أرسلت الى المفضل بلغت حدود الملايين، لأن كل شيعي في أنحاء الدنيا الواسعة قد ظهرت لديه تلك النخلة وألقت له رطبة من ثمارها وكتب بذلك الى المفضل على حد زعمه، والشيعة في عصر الامام الصادق كانوا أكثر من أي زمان مضى.

واذا جاز لنا أن نقول بان الامام (ع) قد يصنع المعجزات التي من هذا النوع بقدرة الله سبحانه، فمن غير المعقول ان يصنعها بحضور المفضل ويونس بن ظبيان وامثالهما من الغلاة وضعاف الايمان والكذب على أهل البيت الذين لعنهم هو والأئمة من بعده ووصفهم بالكفر والشرك، وهل يصح على الامام الصادق (ع) أن يلعن المفضل عشرات المرات ويقول له: يا كافر يا مشرك ثم يأخذ نواة ويغرسها في داره فتنمو لساعتها وتبلغ الغاية فتثمر وتتساقط رطبا أصفى من البلور بلحظة واحدة، ويكلفه بتوزيع ثمارها على الشيعة في مختلف انحاء العالم في لحظات معدودات فيأكلون ويكتبون الى المفضل في تلك اللحظات القصار ملايين الكتب، ثم يلعنه بعد ذلك في النوادي

والمجتمعات لا لشيء إلا لأنه وضعه فوق مستوى المخلوقات، وهل يعدو ذلك أن يكون إلا لمن القى انسانا مكتوفا في اليم، وقال له اياك ان تبتل بالماء.

ومجمل القول ان هذه الرواية كسابقتها من موضوعات الغلاة واعداء الأئمة وقد دونها حشوية الشيعة ومن يرى رأي الغلاة كالبرسي والبحراني وغيرهما، كما دونوا غيرها بدون محاكمة لمتونها ولا تمحيص لأسانيدها فضلّت بها وبأمثالها فئات، وتاهت بمعناها عقول وافهام. نسأله سبحانه ببركة الأئمة الهداة ان يلهمنا السداد في القول، والتوفيق في العمل، انه قريب مجيب.

وقد روى التستري في كتابه الذي يحمل اسم «القضاء»ألوانا من القصص والنوادر، بعضها بعنوان الالغاز، وبعضها بعنوان النجوم والفلك، وبعضها بعنوان الكيمياء والنحو والصرف، الى غير ذلك من المواضيع التي طرقها في الكتاب المذكور، وأكثر مروياته من نوع المراسيل التي لا يصح الاعتماد عليها ولا الاخذ بها، هذا بالاضافة الى بعض القصص والحكايات التي لا يصح نسبتها الى الامام (ع) ولا الى أحد من العلماء.

والشي الغريب أن مؤلف القضاء الذي نتحدث عنه قد ألف كتاباً بعنوان «الاخبار الدخيلة»، وما أبعد ما بين الكتابين، فكتابه الثاني يدل على علم بالرواة والروايات، وعلى عمق في التفكير والذوق السليم، وعلى أساس المنهج الذي سلكه في نقد الروايات، فلا يسلم من مروياته في الكتاب الاول إلا القليل النادر.

واني اذ أقف عند هذا الحد اعتقد باني قد قمت بواجبي من التشهير بهذا النوع من الكتب حتى لا تكون سلاحا بيد الدساسين والمرجفين، والله من وراء القصد.

جاء في مختصر بصائر الدرجات عن جماعة منهم احمد بن محمد

بن خالد البرقي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر: أن عليا(ع) كان يقول: أنا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات وأنا قرن من حديد وأنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وصاحب الجنة والنار والي إياب الخلق جميعا، وأنا بارز الشمس ودابة الارض، وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والانساب، وأنا صاحب العصى والميسم، وانا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والانوار والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر، وأنا الذي أهلكت عادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا، وانا صاحب مدين ومهلك فرعون ومنجي موسى، الى غير ذلك من الصفات التي وصف بها نفسه على حد زعم الرواة لهذه الرواية، تلك الصفات التي لا تليق بغير الله سبحانه ولا تجوز على غيره كائنا من كان، وتأويل بعضها وان كان ممكنا، إلا أن البعض الآخر يأبى عن التأويل مثل قوله: أنا بارز الشمس وانا الذي اهلكت فرعون وأنجيت موسى بن عمران، وإلي إياب الخلق وحسابهم، واناصاحب الكرات والرجعات والدولات العجيبات ونحو ذلك.

ومن الغريب ان الرواة لهذه الرواية كلهم من الموثوقين والممدوحين إذا استثنينا احمد بن محمد بن خالد البرقي[١٢] ومن الجائز ان تكون الرواية من جملة الموضوعات التي دسها الوضاعون في كتب الموثوقين من اصحاب الصادق وابيه الباقر (ع) كما تشير الى ذلك رواية الامام الرضا (ع) التي جاء فيها أن اصحاب ابي الخطاب يدسون الى يومنا هذا في كتب اصحاب الصادق، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنا إذا حدثنا لا نحدث الا بموافقة القرآن والسنة، ان كلام

(١٢) فلقد جاء عنه انه كان يعتمد الضعفاء والمراسيل ويروي الغرائب ولا يبالي عمن أخذ كما جاء في منهج المقال وغيره.

آخرنا مصدق لكلام أولنا، وكلام اولنا مصدق لكلام آخرنا، واذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه، فإن مع كل قول منا حقيقة وعليه نور، فما لا حقيقة له ولا نور عليه فذلك من قول الشيطان.

وجاء في مختصر البصائر عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن سعد الجلاب عن جابرالجعفي ان الامام الباقرقال: إن الحسين بن علي (ع) قال لاصحابه قبل ان يقتل: ان رسول الله قال لي: يا بني انك ستساق الى أرض العراق وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين، وانك تستشهد ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، ثم تلا: يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم، فوالله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا، ثم أمكث ما شاءالله فأكون أول من تنشق عنه الارض فأخرج خرجة توافق خروج أميرالمؤمنين وقيام قائمنا وحياة رسول الله وثم لينزلن عليّ وفد من السماء من عندالله سبحانه لم ينزل الى الارض قط، ولينزلن الي جبرائيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة، ولينزلن محمد وعلي وأنا وأخي وجميع مَنْ مَنَّ الله عليه في حمولات من حمولات الرب على خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد لواءه وليدفعنه الى قائمنا (ع) مع سيفه، ثم إنا نمكث بعد ذلك ما شاءالله ويخرج الله من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من لبن وعينا من ماء، ثم يدفع لي أميرالمؤمنين سيف رسول الله ويبعثني الى المشرق والمغرب فلا آتي على عدو من أعداء الله إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنما إلا أحرقته حتى أقع الى الهند فأفتحها، وان دانيال ويوشع يخرجان مع أميرالمؤمنين (ع) ويبعث الله معهما سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم، ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم، ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض الى الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل الاسلام، فمن أسلم مننت عليه،

ومن كره الاسلام اهرق الله دمه، ولا يبقى على وجه الارض من شيعتنا الا أنزل الله عليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة، ولا يبقى على وجه الارض أعمى ولا أقعد ولا معتل الا كشف الله عنه بلاءه.

وهذه الرواية يبدو عليها الاضطراب والتشويش والتهافت في متنها، وقد نصت على أمور لم يلتزم بها أحد حتى من القائلين بالرجعة لأن الذين قالوا برجعة الأئمة (ع) يدّعون أن النبي (ص) يرجع أولاً ومعه من كان في عصره من المشركين والمنافقين لينتقم منهم، ثم يرجع علي (ع) وهكذا غيره من الأئمة واحدا بعد واحد، والرواية تنص على ان الحسين يرجع مع المهدي في وقت واحد يوافق خروج أميرالمؤمنين وان محمدا في ذلك الوقت وعليا ينزلان من السماء مع الملائكة في حمولات الرب، وان الحسين يخرج مع والده علي (ع) في وقت واحد، هذا بالاضافة الى بقية الغرائب التي اشتمل عليها الحديث.

ويكفي هذه الرواية عيبا أنها من مرويات ابي سعيد سهل بن زياد وهو من المشهورين بالكذب ووضع الاحاديث، والمعروفين بالغلو، وجاء عنه أنه كان فاسد الرواية والمذهب وقد رواها عن سعد الجلاب وهو من المجهولين ولم أجد له ذكرا في كتب الرجال، والراوي الاخير لها هو جابر الجعفي، وجاء عنه أنه كان مخلطا يعتمد الضعفاء والمراسيل ويروي عمن لا يجوز الاعتماد على مروياته[١٣].

وروي أيضا عن الفضل بن شاذان عن الحسن بن محبوب عن عمر بن أبي المقداد عن جابر الجعفي انه قال: سمعت أبا جعفر يقول: والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعا،

---

(١٣) انظر ص ٢٩٨ من منهج المقال ترجمة سهل بن زياد و ص ٢٦٦ ترجمة جابر الجعفي.

قلت متى يكون ذلك؟ قال: بعد القائم، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: تسع عشرة سنة، ثم يخرج المنتظر فيطلب بدم الحسين ودم أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح.

ووردت هذه الرواية بطريق آخر وجاء فيها: ان المنتظر يقتل ويسبي حتى يخرج السفاح وهو أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب.

ويبدو من هذه الرواية ان القائم غير المنتظر وأن القائم يخرج أولا، ثم يخرج رجل من أهل البيت يملك ثلاثمائة وتسع سنوات، ثم بعد ذلك يخرج المنتظر فيطلب بدم الحسين (ع) وكلمة المنتظر تشير الى الامام الثاني عشر.

وجاء في بعض الروايات حول هذا الموضوع ان الحسين يخرج ليثأر لنفسه من قاتليه وأنصارهم.

هذا النحو من الاضطراب والتهافت يدعو الى الوقوف موقف الحذر من هذه المرويات ويدعو الى التساؤل لا سيما بعد التعبير عن علي بالسفاح كما جاء في الرواية الثانية.

أما الرواة لهذه المجموعة من الاحاديث فلا تكاد تجد رواية منها يمكن الاطمئنان لسندها، فقد جاء في عمر بن أبي المقداد عن الامام الصادق ما يشعر بذمه، وقد ضعفه الغضائري، وأما جابر الجعفي الذي تنتهي اليه أكثر أسانيد هذه المرويات، فقد تحدثنا عنه أكثر من مرة في هذا الكتاب، ولو افترضنا أن رجال السند كلهم من الموثوقين فيكفينا ما جاء في متنها من الاضطراب والتشويش كما ذكرنا.

وروى الصدوق في (اكمال الدين واتمام النعمة) عن محمد بن احمد الطوال عن الحسن بن علي الطبري عن محمد بن علي بن ابراهيم بن مهزيار عن جده علي بن ابراهيم بن مهزيار انه قال: كنت نائما في مرقدي اذ رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول لي: حج فانك تلقى صاحب زمانك، فانتبهت وانا فرح مسرور فما زلت في الصلاة

حتى الفجر والصبح، فلما فرغت من صلاتي خرجت أسال عن الحاج فوجدت فرقة تريد الخروج فبادرت مع أول من خرج فما زلت كذلك حتى خرجوا وخرجت معهم اريد الكوفة، فلما وافيتها نزلت عن راحلتي وسلمت متاعي الى ثقـاة اخواني وخرجت أسأل عن آل أبي محمد فلم أجد أثرا ولا سمعت خبرا، ثم خرجت مع أول من خرج أريد المدينة، فلما دخلتها لم أتمالك، ان نزلت عن راحلتي وسلمت رحلي الى ثقاة اخواني وخرجت أسأل عن الخبر وأقفو الأثر، فلا خبرا سمعت ولا أثرا وجدت، فلم أزل كذلك الى أن نفر الناس الى مكة وخرجت مع من خرج حتى وافيت مكة ونزلت واستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل محمد، فما زلت بين اليأس والرجاء متفكرا في أمري وعائبا على نفسي وقد جن الليل، فقلت أرقب الى أن يخلو لي وجه الكعبة، فلما قمت الى الطواف إذا أنا بفتى مليح الوجه طيب الرائحة فرعته، فالتفت إلي وقال: من الرجل؟ فقلت: من الاهواز، فقال: اتعرف بها ابن الخطيب؟ فقلت: رحمه الله، دعي فأجاب، فقال: رحمه الله، لقد كان بالنهار صائما وبالليل قائما وللقرآن تاليا ولنا مواليا، فقال: أتعرف علي بن ابراهيم بن مهزيار، قلت: أنا علي بن مهزيار، فقال: مرحبا وأهلا بك وسهلا، فقال: أتعرف الصريحين قلت: نعم، قال: من هما؟ قلت محمد وموسى، ثم قال: علمت العلامة التي بينك وبين أبي محمد، فقلت: معي، فأخرجتها اليه، فاذا هي خاتم على فصه محمد وعلي، فلما رأى ذلك بكى بكاء طويلا، ثم قال: سر الى رحلك وكن على أهب السفر.

ومضى الراوي في حديث طويل يصف المراحل التي مر بها والصعوبات التي اعترضته حتى انتهى الى كثيب من رمل فوقه بيت من شعر يتوقد نورا، فاستأذن لي، فدخل على الامام (ع) وأخبره بما سيكون ووقت له خروجه.

وفي رواية ثانية أنه وجده مع اخيه موسى بن الحسن العسكري شريكه في الامر فأقام معهما أياما يستفيد من علمهما، ثم ودعهما وانصرف، في رواية طويلة يبدو عليها التكلف والافراط في الوصف.

وأغرب ما فيها انها تنص على ان للإمام الحجة محمد بن الحسن (ع) أخا اسمه موسى كانا معا غائبين عن الناس وهو مخالف لاجماع الامامية والمؤرخين أيضا، ونص المؤرخون على ان جعفرابن الامام الهادي قد ادعى الامامة بعدأخيه بحجة انه مات عقيما، وحاول الحكام بكل ما لديهم من قوة ان يحصروا إرث الامام العسكري بأخيه جعفر المذكور، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، وأظهر الله الحق لجماعة من الشيعة فرجعوا الى امامة ولده الوحيد محمد بن الحسن، ولم يدع أحد من الفريقين انه له أخا يدعى موسى كما يزعم الراوي، هذا بالاضافة الى الاضطراب والتشويش في متن هاتين الروايتين، فلقد جاء فيهما أنه جد واجتهد على أن يجد خبرا وذكرا لآل محمد فلم ينته الى نتيجة،مع أن حديث السفراء الاربعة كان مشهورا ومعلوما في ذلك العصر، وكان الشيعة على اتصال دائم به بواسطة سفرائه.

وجاء في الروايتين أيضا أنه اجتمع اليه وطالت اقامته عنده، في حين أن أكثر النصوص تؤكد على أنه لا يظهر لأحد ظهورا كاملا بحيث يعرفه بشخصه ويأنس اليه.

كما جاء في الروايتين انه رآه أولا بمكة، وذكر صفاته وخصائصه، ثم قال بعد ذلك انه طلب منه أن يدله عليه، فأخذه وعرفه عليه، الى غير ذلك من التخليط والتشويش في متن هاتين الروايتين.

وجاء في ترجمة الراوي للحديث ابراهيم بن مهزيار، انه كان من سفراء الامام الحجة، ومن أبواب الامام العسكري، وكان دليله.

ويروون عنه ان أباه دفع اليه مالا عظيما ليسلمه الى الحجة ان طالب بالمال من تلقاء نفسه وبيّن مقدار الاموال، فخرج من الاهواز

لبغداد فأخبره العمري عن المال فدفعه اليه بأمر الامام[١٤].

والرواية تنص على انه فحص واجتهد أولا فلم يجد لذكره أثرا وان الذي دفعه الى الفحص والتفتيش عنه طيف كان قد رآه، وبهذا الدافع خرج من الاهواز وكان في حيرة وشك من أمره.

ومهما كان الحال فلقد ذكرنا أكثر من مرة أن صحة السند وسلامته من العيوب لا تمنع من رد الرواية اذا لم يكن متنها سليما من العيوب، ويكفيهما عيبا اشتمالهما على ولدين للامام العسكري (ع).

وجاء في الاخبار الدخيلة للتستري ان الذين استقصوا أخبار الحجة لم يذكروا ابراهيم بن مهزيار فيمن شاهده واجتمع اليه[١٥].

وقد رجح جماعة من المحدثين ان وفاة ابن مهزيار كانت بعد وفاة العسكري بزمن يسير.

وعلى أي الاحوال فاني اترك الحديث عن المرويات حول محمد بن الحسن الحجة المنتظر (ع) والرجعة وغيرهما من المواضيع الى كتاب آخر يستوعب هذه المواضيع بحول الله وقوته، وأعود الى مرويات الشيخ رجب البرسي[١٦] في كتابه (مشارق أنوار اليقين في أسرار أميرالمؤمنين)، هذا الكتاب الذي طبع مرارا في العراق وايران

---

(١٤) انظر رجال المرزا محمد حرف الهمزة.

(١٥) الاخبار الدخيلة، ص ١١٧

(١٦) هو الشيخ رجب بن الشيخ محمد بن رجب البرسي من علماء الامامية وفقهائهم في القرن التاسع الهجري: وجاء في الكنى والالقاب في ترجمته ان العلامة المجلسي قال: ان له كتاب مشارق الانوار وكتاب الألفين ولا اعتمد على ما ينفرد بنقله لاشتمال كتابيه على الخبط والخلط والارتفاع، وقال الحر العاملي: ان في كتابه افراطا وربما نسب الى الغلو، والبرسي ينسب الى قرية بين الكوفة والحلة يقال لها برس ومن مؤلفاته كما جاء في غدير الآمنين الدر الثمين أن خمسمائة آية نزلت في مولانا أميرالمؤمنين باتفاق اكثر المفسرين على حد تعبيره.

واخيرا في بيروت (دار الاندلس) والذي حشد فيه مؤلفه مئات الاحاديث المكذوبة على أهل البيت (ع) والكتاب يقدس الشيخية والكشفية والغلاة لانه يمثل الغلو ويؤيد عقائدهم الفاسدة المزيفة التي تتنافى مع اصول الاسلام فضلا عن اصول التشيع، والشي المؤسف ان يعاد طبع الكتاب في ايران والعراق بدون تعليق عليه حتى لا تنخدع العامة ولا يتخذه اعداء الشيعة وصمة على التشيع وسلاحا يطعنون به التشيع في الصميم، وفي الوقت ذاته يمكن أن يكون للتعليق عليه والتنويه بأخطاره أثره في ردع بعض المحترفين لتجارة الكتب والمتاجرين بالدين كبعض المؤسسات المشبوهة الموجودة حاليا في بيروت وغيرها التي تتاجر بمثل هذه الكتب التي تسيء الى أهل البيت وتخدم اخصامهم لاغراض تدعوني الحاجة فعلا الى تقييمها وتحديد اخطارها، غير اني لا استطيع أن امر بهذه الكتب وانا أرى كتاب البرسي والقضاء المنسوب لعلي (ع) تأليف التستري وغيرهما من كتب الحديث التي تباع في اسواق بيروت وتعرض في مواقع الزحام كالفجل والبصل وتتناقلها ايدي الطوائف المختلفة وكلها تقدس علياً وتجله لأنه قدّم من سيرته وسياسته يوم كان حاكما ومحكوما اقصى ما يمكن أن يقدّمه انسان هذه الدنيا من المثل في جميع المجالات لجميع بني الانسان - لا لانه يستمد عظمته من الاساطير والغيبيات التي تقدمها هذه المؤلفات التي تضر ولا تنفع، وتفسد ولا تصلح، وتسيء الى الأئمة الهداة ولا ترشد أحدا الى واقعهم الذي يهب العطاء والبذل بسخاء لكل من يريد ان يتلمس مواقع الخير ومصادر الرشد والفوز والهداية في جميع المجالات.

ولم أجد مَن وَضَع البرسي وكتابه من المعاصرين في قفص الاتهام وحذر من اقتنائه وقراءته سوى البحاثة حجة الاسلام المغفور له السيد الامين في كتابه «اعيان الشيعة» ولكنه ومع الاسف الشديد تعرض

لهجمات عنيفة قاسية من الشيخ الاميني في المجلد السابع من غديره من غير ان يقدم ولو دليلا واحدا على براءة البرسي مما نسب اليه سوى بعض المرويات التي يعتمدها البرسي نفسه بالاضافة الى بعض التشويهات والالفاظ الفارغة، مع أن أكثر المترجمين للبرسي قد اتهموه بالغلو والخبط والخلط، ومع ذلك فلقد اتجه الاميني للسيد الامين وحده، ولا بد وأن يكون لذلك سر لا يعنينا تحديده في هذا الكتاب:

ولا أريد بذلك ان ادافع عن السيد الامين، فالسيد أرفع شأنا من أن يرسل كلامه بدون قصد وتدبر كما يدّعي الشيخ الاميني في غديره ففي كتاب المشارق عشرات الشواهد على تبني البرسي لآراء الغلاة التي لا تتفق مع التشيع السليم، ويبدو من تحيزه للبرسي أنه لم يتدبر مشارق الانوار ولم يمعن النظر في أساطيره ومروياته، ولو أنه أمعن النظر فيها لوقف منها نفس الموقف الذي وقفه السيد الامين وغيره من الباحثين الذين لا يهمهم الا احقاق الحق ومحاربة البدع.

وسأقدم في كتابي هذا بعض الأمثلة من مشارق البرسي لاثبات هذه الحقيقة، فقد جاء في ص ٢٣ أن سورة الفاتحة هي سورة الحمد، وقد شرفها الله في الذكر وأضاف اليها القرآن، فقد قال عز اسمه: «**ولقد أتيناك سبعا من المثاني**» فأفردها في الذكر وذكرها اجمالا وافرادا لشرفها، وهذا مثل قوله: «**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**» ادخلها اجمالا وأفردها إجلالا، والصلاة الوسطى هي صلاة المغرب ظاهرا، وفي وقت أدائها تفتح أبواب السماء ويجب التعجيل بها لقوله: عجلوا في المغرب، واما في الباطن والرمز فهي فاطمة الزهراء لان الصلوات الخمس في الحقيقة هم السادة الخمسة الذين اذا لم يعرفوا ولم يذكروا فلا صلاة، فالظهر هي رسول الله ومن ثم بدا النور أول ما خلقه الله نوره وأول ما خلقه الله اللوح وأول ما خلق الله القلم، فالعقل نور محمد واللوح والقلم علي وفاطمة، اليه الاشارة بقوله:

«**ن، والقلم وما يسطرون**» وفريضة العصر أميرالمؤمنين، والمغرب الزهراء وأمر الله بالمحافظة على حبها وتعظيمها وحب عترتها فصغروا قدرها وحقروا أمرها لما غربت عنها شمس النبوة، وحبها الفرض وتمام الفرض وقبول الفرض، لأن النبي حصر رضاه في رضاها، فقال: يا فاطمة، لا يرضى الله حتى ترضي، ومعنى هذا الرمز أن فاطمة ينبوع الاسرار وشمس العصمة، لأنها بضعة النبي (ص) الى غير ذلك من السخف الذي اشتمل عليه هذا الفصل وغيره من الفصول التي عقدها لبيان اسرار الحروف وحساباتها التي لا تخطئ الواقع على حد زعمه.

وقد نسب لعلي (ع) انه قال: بالباء ظهر الوجود، وبالنقطة تبين العابد من المعبود، وما من شيء الا والباء مكتوبة عليه، فاذا قلت الله فقد نطقت بسائر الاسماء، واذا كتبت الالف فقد نطقت بسائر الحروف، واذا نطقت بالواحد فقط ضمنت سائر الاعداد واذا قلت النقطة فقد حصرت سائر العوالم، واضاف الى ذلك قوله:

يارب بالالف التي لم تعطف

وبنقطة هي سر كل الاحرف

وبقافها الجبل المحيط وصادها

الحبر الذي بظهوره لا يختفي

ويمضي البرسي في علم الرموز فيصف الاعداد وبعض النقط والكلمات وأسرارها الخفية وحقائقها التي لم يطلع عليها الا امثال البرسي.

ويقول بعد ذلك: واليه الاشارة بقوله تعالى: «**الله خلق السماوات والارض في يومين**» ويضيف الى ذلك: والى هذا الاشارة بقوله (ص): أول ما خلق الله نوري وثم فتق منه نور علي (ع) فلم

نزل نتردد في النور حتى وصلنا الى حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم خلق الخلائق من نورنا، فنحن صنائع الله والخلق من بعد صنائع لنا، أي مصنوعين لاجلنا، ويؤيد ذلك على حد زعمه ما رواه جابر في تفسير قوله تعالى: «**كنتم خير أمة أخرجت للناس**» ان رسول الله قال في تفسيرها: اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيما فتفتق منه نور علي (ع) فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار وضوء الابصار والعقل والمعرفة وابصار العباد واسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره فنحن الاولون ونحن الآخرون ونحن السابقون. وهكذا يمضي الراوي فيقول: ان النبي ما زال يقول فنحن الى أن ملّ السامعون الى غير ذلك من غرائب المشارق للبرسي المطبوع اخيرا في بيروت بواسطة بعض محترفي تجارة الكتب بوحي من بعض الجهات المشبوهة حسبما أظن.

وبعدان ينتهي البرسي من اسرارالحروف والنقط والكلمات ينتقل الى فضائل علي (ع) فيروي عن عبيد السكسكي عن ابي عبدالله الصادق (ع) ان علياً لما رجع من صفين وقف على شاطئ الفرات وأخرج قضيبا اخضر ضرب به الفرات والناس ينظرون اليه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا كل فرق كالطود العظيم، ثم تكلم بكلام لم يفهموه فأقبلت الحيتان رافعة أصواتها بالتكبير والتهليل وقالت السلام عليك يا حجة الله في أرضه وسمائه وعين الله الناظرة لعباده، خذلك قومك كما خذل هارون بن عمران قومه.

والرواي لهذه الرواية من المجهولين كما نص على ذلك المؤلفون في احوال الرواة، ومن غرائبه ان رجلا من الخوارج مرّ بأميرالمؤمنين

ومعه حوتان من الجري على حد تعبير البرسي قد غطاهما بثوبه فقال له أميرالمؤمنين: بكم اشتريت ابويك من بني اسرائيل؟، فقال له الرجل ما أكثر ادعاءك الغيب فقال له أميرالمؤمنين اخرجهما فأخرجهما، فقال لهما من انتما؟ فقالت احداهما انا ابوه وقالت الاخرى أنا امه.

ومنها ان رجلا قدم الى اميرالمؤمنين فاستضافه فاستدعى قرصا يابسا من شعير وقعبا فيه ماء ثم كسر قطعة من القرص فألقاها في الماء، ثم قال للرجل تناولها، فأخرجها الرجل فإذا هي فخذ طائر مشوي، ثم رمى أخرى وقال له تناولها فتناولها فإذا هي قطعة من الحلوى، فقال الرجل يا مولاي: تضع لي كسراً يابساً فأجدها من أنواع الطعام، فقال أميرالمؤمنين (ع): نعم هذا هو الظاهر وذاك الباطن وان امرنا هكذا[١٧].

ومنها ان فرعون لما ألحق هارون باخيه موسى دخلا عليه يوما فأوجسا خيفة منه فإذا فارس يقدمهما ولباسه من ذهب وفي يده سيف من ذهب وكان فرعون يحب الذهب، فقال لفرعون: أجب هذين الرجلين وإلا قتلتك. فانزعج فرعون لذلك وقال عودا إلي غدا، فلما خرجا دعا البوابين وعاقبهم وقال كيف دخل عليّ هذا الفارس بغير إذن، فحلفا بعزة فرعون ما دخل عليه إلا هذان الرجلان، وكان الفارس مثال علي الذي أيد الله به النبيين سرا وأيد به محمداً جهرا لانه كلمة الله الكبرى وآيته أظهرها لأوليائه فيما شاء من الصور فنصرهم بها وبتلك الكلمة يدعون الله فيجيبهم وينجيهم، وأضاف الى ذلك: وإليه الإشارة بقوله، ويجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا[١٨].

ومنها ما رواه عن علي بن عاصم أنه قال: دخلت على أبي محمد

---

(١٧) انظر البرسي، ص ٨.
(١٨) نفس المصدر، ص ٨١.

العسكري (ع) فقال لي يا علي بن عاصم: انظر الى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين، فقلت يا سيدي: ألا انتعل ما دمت في الدنيا اكراما لهذا البساط، فقال يا علي: ان هذا النعل الذي في رجلك نجس ملعون، وقلت في نفسي ليتني أرى هذا البساط فعلم ما في ضميري فقال: أدن مني فدنوت منه فمسح يده الشريفة على وجهي فصرت بصيرا، فرأيت في البساط اقداما وصورا، فقال هذه قدم آدم وموضع جلوسه، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث وهذا أثر نوح، وهذا أثر فيدار، وهذا أثر مهلائيل، وهذا أثر اخنوخ وهذا أثر ادريس، وهذا أثر توشح وسام وافرخشيد وهود وصالح وهكذا يمضي البرسي فيعدد جميع الانبياء والملائكة واجداد النبي والأوصياء الى الامام الثاني عشر وذلك قبل وجوده، ولا تزال آثار جلوسهم على البساط بارزة الى زمان الراوي، كما لم يذكر نوع المادة التي صنع منها هذا البساط الذي عاصر جميع النبيين والملائكة والاوصياء.

وقد رواها البرسي عن علي بن عاصم المعروف بالخديجي الاصغر الذي ينتهي نسبه من قبل الأم الى خديجة بنت خويلد، ونص المؤلفون في أحوال الرواة انه كان ضعيفا فاسد المذهب لا يلتفت اليه[١٩].

وجاء في مشارق البرسي ان عليا لما شطر مرحبا شطرين وألقاه مجندلا جاءه جبرائيل باسما متعجبا فقال له النبي مم تعجبت، فقال ان الملائكة تنادي في صوامع وجوامع السموات لا فتى الا علي ولا سيف الا ذوالفقار، وأما إعجابي فإني لما امرت ان أدمر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن في الارض السابعة السفلى الى الارض

(١٩) انظر الاتقان، ص ٣٢٨

السابعة العليا على ريشة من جناحي ورفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكتهم وبكاء اطفالهم ووقفت بها الى الصبح انتظر الامر، ولم أثقل بها، واليوم لما ضرب علي ضربته الهاشمية وكنت امرت ان أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الارض فتصل ضربته الى الثور الحامل لها فيشطره شطرين فتنقلب الارض بأهلها، فكان فاضل سيفه اثقل علي من مدائن لوط، هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضه عضده في الهواء.

ولم يكتف البرسي بنقل الاساطير وأحاديث الغلاة بل استرسل في التعليق على هذه الاسطورة وشرحها بما يزيدها غرابة واستهجانا وبعدا عن واقع الأئمة (ع) فقال لمن يشكك في مثل هذه الاسطورة: يا بعيد الفكرة وجامد الفطرة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل خلق الله وخلقوا من شعاع نور محمد وعلي، وعلي ومحمد خلقا من جلال ذي الجلال، فهم صفة الله وأمر الله وكلمة الله ولهذا قال رسول الله: لو كانت البحار مدادا والفيافي اقلاما والسموات صحفا والجن والانس كتابا لنفد المداد، وكان الثقلان أن يكتبوا معشار فضائل امام يوم الغدير.

لقد سطر البرسي هذه الكلمات التي يكررها في أكثر المواضع وهو يحسب انه قد اقنع المشككين وأزاح الشبهة من أذهان الجاحدين وإن دلت تعليقاته على شيء فانها تدل على اسرافه في الغلو وافراطه في الأخذ بكل ما سمع وما رأى بدون تحقيق في الاسانيد ولا تدبر في المضامين، ولا تفكير في اخطار هذه الاساطير.

وجاء في الكتاب المذكور، انه في اليوم الذي ضرب علي مرحبا بالسيف جاءت صفية الى الرسول وكانت احسن الناس وجها فرأى في وجهها شجة فقال لها ما هذه وأنت ابنة الملوك، فقالت ان عليا لما قدم الحصن هز الباب فاهتز الحصن بكامله وسقط من كان عليه من النظارة وارتجف بي السرير فسقطت لوجهي فشجني جانب السرير، فقال لها رسول الله: يا صفية ان عليا عظيم عند الله وأنه لما هز الباب اهتز

الحصن واهتزت السموات السبع والارضون السبع واهتز عرش الرحمن غضبا لعلي. وفي ذلك اليوم لما سأله عمر فقال يا ابا الحسن لقد اقتلعت منيعا ولك ثلاثة أيام خميصا فهل قلعتها بقوة بشرية؟ فقال ما قلعتها بقوة بشرية ولكن بقوة إلهية ونفس بلقاء ربها مطمئنة مرضية.

وهذه كغيرها من الاساطير التي ما انزل الله بها من سلطان، واينما اتجهت في كتاب «المشارق» للبرسي لا تقع العين إلا على امثال هذه الغرائب التي تنفر ولا تقرب وتفرق ولا تؤلف وتمد أعداء الشيعة بأشد الأسلحة فتكا في التشيع لأهل البيت (ع)

وروى البرسي عن عمار بن ياسر ان اميرالمؤمنين عليا (ع) قال: باسمي تكونت الكائنات والاشياء، وما سمى ودعا سائر الانبياء، وأنا اللوح والقلم وانا العرش والكرسي، وأنا السموات السبع والأسماء الحسنى والكلمات العليا واين كان اسم محمد كان اسم علي ولا عكس.

ومضى يقول: والى ذلك الاشارة في قوله تعالى في صدر القرآن: «**الم ذلك الكتاب لا ريب فيه**» فالكتاب علي لا ريب فيه، والتقوى هي حب علي (ع) والذين يؤمنون بالغيب، أي يؤمنون بالرجعة.

ومضى يفسر الآيات بعلي والقائم من ولده معتمدا على المرويات التي رواها علي بن حسان وعبدالرحمن بن كثير وغيرهما من الغلاة في تفسيرهم المعروف بتفسير الباطن.

وقد نسب الشيخ البرسي رحمه الله وغفر له الى علي أميرالمؤمنين الكثير من الاوصاف والنعوت التي لاتجوز على غير علام الغيوب زاعما أن عليا وصف نفسه بها في خطبته التي اسماها التطنجية وهي خطبة طويلة جاء فيها ان عليا قال: أنا الواقف على التطنجيين[٢٠] أنا

---

(٢٠) التطنجيين كما يزعم البرسي خليجان من ماء.

الناظر الى المغربين والمشرقين رأيت رحمة الله والفردوس رأي العين وهو في الحبر السابع يجري في الفلك في زخاخيره النجوم والحبك، ورأيت الأرض ملتفة كالتفاف الثوب القصور وهي في زخرف من التطنج الأيمن مما يلي المشرق، والتطنجيان خليجان من ماء كانهما ايسار تطنجين.

ومضى يقول: ولقد علمت فيها ما كان وما يكون، ولقد علمت في الفرد الاول مع من تقدم من آدم الاول، ولقد علمت ما في الفردوس الاعلى وما تحت السابعة السفلى وما في السماوات العلى وما بينهما وما تحت الثرى، كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار، اقسم برب العرش العظيم لو شئت اخبرتكم بآبائكم واسلافكم أين كانوا وممن كانوا واين هم الآن وما صارو اليه، فكم من آكل منكم لحم أخيه وشارب برأس أبيه وهو يشتاقه ويرتجيه الى أن يقول: أنا صاحب الخلق الاول قبل نوح الاول ولو علمت ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها وامم اهلكتها فحق عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون، انا صاحب الطوفان الاول، انا صاحب الطوفان الثاني، أنا صاحب سيل العرم، أنا صاحب الاسرار المكنونات، انا صاحب عاد والجنات، انا صاحب ثمود والآيات، انا مدمرها، أنا مزلزلها، انا مرجعها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بانيها وانا داحيها، أنا مميتها وانا محييها، انا الاول وانا الآخر، انا الظاهر وانا الباطن، انا مع الكور قبل الكور، انا مع الدور قبل الدور، انا مع القلم قبل القلم ومع اللوح قبل اللوح، انا صاحب الازلية الاولية، انا مدبر العالم الاول حيث لاسماؤكم هذه ولا غبراؤكم هذه الى غير ذلك من الصفات التي لا تليق بغير علام الغيوب.

وجاء في خطبة غيرها نسبها البرسي اليه أنه قال: أنا عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله الا انا، أنا ذو القرنين المذكور في

الصحف الاولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، انا صاحب الصراط والموقف، أنا أدم الاول، أنا نوح الاول، انا آية الجبار، أنا مورق الاشجار، أنا مفجر العيون، انا مجري الانهار، انا خازن العلم، أنا الراجفة، انا الصاعقة، انا اقمت السماوات بأمر ربي، أنا الذي لا يبدل القول لدي وحساب الخلق لي، انا المفوض اليه امر الخلائق وانا مقدر الاقوات، انا ناشر الاموات، انا منزل القطر، انا منور الشمس والقمر والنجوم. الى غير ذلك في حديث طويل لا يدع صفة من صفات الله ولا ميزة لله إلا ويلصقها بنفسه كما تنص على ذلك الخطبة المزعومة[٢١].

وكما ذكرنا، فأينما اتجهت في مشارق البرسي لا تجد فيه الا الغرائب والعجائب والافتراء على الأئمة الهداة، لذلك فاني أكتفي بتقديم هذه الامثلة من مروياته وأساطيره وعلى هذه فقس ما سواها.

---

(٢١) انظر ص ١٦٦ و ١٧٠ و ١٧١ من مشارق البرسي.

الفهرست